



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



W. J. H. G. + C. S. + R. B.

جامعة الملك عبد العزيز  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة  
قسم الدراسات العليا الشرعية  
فرع العقيدة

## الذات الالمية بين الاسلام والتراث

**رسالة ملهمة إلى كلية التربية والدراسات الإسلامية بجامعة المكرمة**

لنيس درجة الماجستير في العلوم

۱۰۷

جامعة الملك محمد بن عبد الله

سازمان

الطبعة الأولى - ١٣٩٦هـ

”بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ“

### ملخص الرسالة

هذه الرسالة (الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية) بحث علمي مقارن ، قصد منه التوصل إلى معرفة الحق في العقيدة النصرانية في الله تعالى ، ومقارنته بذلك بالعقيدة الإسلامية في الذات الإلهية.

وقد تبيّن لنا من خلال البحث ، أن المسيحيين بعد المسيح كانوا يعتقدون أن الآلة ثلاثة ، هي الآب ، والابن ، والروح القدس ، وأنهم كانوا يطلقون عليها اسم : الأقانيم الثلاثة . وأنهم يرون أن هذه الآلة الثلاثة متساوية في الجوهر والحقيقة ، وأنهم ينسبون إلى الآب الخلق بواسطة الابن ، وينسبون إلى الابن الفداء ، وإلى الروح القدس الاحياء والتطهير ، وهم يرون أن المسيح ابن الله نزل ، وتتجسد في رحم مريم ، وولد منها ، ويعتقدون أن المسيح قد أمسك به اليهود ، وقضوا عليه ، وصلبوه وقتلوه وأنه قام بعد ذلك ، ثم صعد إلى السماوات ، وجلس بجوار أبيه.

أما العقيدة الإسلامية فهي تؤمن بالتوحيد ، ذلك أن الخالق للعالم واحد وأن المعبود واحد . وأن هذا الله الواحد متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص ، وأنه لم يتخد صاحبة ولا ولدا ، قال تعالى (قل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُوْلَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُورٌ أَحَدٌ) .

وأن الإسلام يرى أن المسيح عبد الله ورسوله ، وأنه من البشر ، ولد من مريم من غير أب ، كما نشأ آدم عليه السلام من غير أب ولا أم ، قال تعالى (إن مثيل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) .

وأن المسيح لم يصلي ولم يقتل بل رفعه الله إليه.

ولقد رجعت الرسالة في كلامها عن العقيدة المسيحية ، إلى كتب النصارى الأصلية ، من الصهد القديم والعهد الجديد ، ثم ناقشت عقيدة التثلية وأبطلتها بالعقل والنقل : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من الله إلا الله واحد) .

— —

كما ناقشت عقيدة الصلب عند المسيحيين وأبطلتها بالعقل والنقل ، اذ  
كيف يرتكب آدم الخطيئة ، ثم يرسل الله ابنه ليكرر خططيته غيره مع أن —  
العقل لا يجوز أخذ البرى بجريمة المذنب ، فلا تزر وزرة وآخرى ، يضاف  
إلى ذلك أن الله تعالى كان في قدرته أن يكرر خططيته آدم بالمغفرة ، فلماذا  
كان بإرسال ابنه الوحيد ؟ !

ثم انهم يقولون ان المسيح قد نزل لل:redaction: والتکیر ، مع أن كتبهم تتقول :  
انه كان يهرب ، ويختفى من اليهود ، خشية الموت والقتل ، وهو تناقض ظاهر.

والقرآن الكريم يقول : ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) .  
ثم ناقشت الرسالة المصادر المسيحية للعقيدة النصرانية ، فبيّنت أنها مصادر  
مزيفة ، وغير حقيقة ، لا يصح الاعتماد عليها ، اذ أنها تتضارب فيما بينها  
في الخبر الواحد . علاوة على أن العلماء : مسيحيين وغير مسيحيين قد اختلفوا  
في نسبتها إلى كاتبها ومؤلفها ، الأمر الذي تنعدم معه الثقة فيها فضلا  
عن أن يكون كاتبها ملهمين كما يدعون .

أما العقيدة الإسلامية فقد رجعت فيها إلى القرآن الكريم الذي لا يأتيه  
باطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، والى بعض كتب  
تفسير القرآن ، وكتب السنة الصحيحة المعتمدة ، والله ولن التوفيق .

(١)

"بسم الله الرحمن الرحيم"

\* شكر وتقدير \*

بعد شكر الله عزوجل على ما من به من اتمام هذه الرسالة ، أتقدم بجزيل شكري وعرفانى الى كافة المسؤولين فى جامعة المك عبدالمعزيز والى عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، والمسؤولين عن قسم الدراسات العليا ، على ما قدموا الى من عون فى سبيل القيام بواجبى الدراسى ، حتى تكتمت بفضل الله تعالى ، ثم بمساعدتهم من التغلب على كثير من الصعوبات التي واجهتني في بداية هذا البحث ، والتي تتمثل في ندرة مراجمه في المملكة ، حتى سهلوا لي السفر نحو القاهرة للاطلاع على كثير من مصادره ، ولولا ذلك ، لما أمكن انجاز هذه الرسالة في هذا الوقت.

وأقدم شكري الجزيل لفضيلة الدكتور عوض الله جاد حجازى الذى أشرف على هذه الرسالة ، وأعطاني من وقته الشى الكثير ، وذلل لي صعوبات جمة وأجهتني في هذا الموضوع بفضل الله تعالى ، ثم بفضل اخلاصه وحرصه الشديدين على ما من شأنه أن يوصل الى التحصيل العلمي من أيسر أبوابه وهو صاحب اليد الطولى في انجازى لهذه الرسالة فشكر الله له وجزاه عنى وعن العلم وأهله خير الجزاء .

ثمأشكر زملائى في الدراسات العليا ، الذين استفدت من محادثتهم ومشاوراتهم كما أشكر أساتذة الكرام ، الذين قدمو لي ولزملائى الشى الكثير من النصح أثناء الدراسة الفئجية . والحمد لله أولاً وأخراً ،

## فهرس الموضعيات

<u>الموضوعيات</u>	<u>الصفحات</u>
المقدمة	٩ - ٥
الباب الأول	
الذات الالهية كما يتصورها المسيحيون بعد المسيح	٨٥_١
الفصل الأول	١٥_١
الإيمان بوجود الله عند المسيحيين	٣_٢
الأدلة على وجوده	٧_٣
صفات الله تعالى عندهم	١٣_٨
سلطته بالعالم	١٥_١٤
الفصل الثاني	٤٤_١٦
التجسد و تاريخه	٢١_١٧
مناقشة أدلةتهم على التجسد	٢٦_٢٢
الكلمة ومنها عن النصاري	٣٢_٢٦
مناقشة أدلةتهم في معنى الكلمة	٤٤_٣٢
الفصل الثالث	٥٣_٣٥
نبوة المسيح عند المسيحيين	٣٩_٣٦
أبوة الآب	٤١_٣٩
الروح القدس	٤٤_٤٢
الأقانيم	٤٥_٤٤
معنى الأبوة والنبوة في اصطلاحهم ومناقشة ذلك	٥١_٤٥
مناقشة أدلةتهم على أقنانية الآب ولاهوته بنصوص -	
المهددين القديم والجديد	٥٣_٥٢
الفصل الرابع في التثليث	٨٥_٥٤
الوهية الابن وأقنانيته	٥٦_٥٥
أدلةها من المهددين الجديد والقديم	٥٩_٥٦

تابع فهرس المحتويات

المفحىات

ال موضوعات

٥٩	.....	افتراضية البرح القدس وألوهيته
٦١-٥٩	.....	أدلة لها
٦١	.....	افتراضية الآب ولاهوته
٦٣-٦٢	.....	أدلة لها
٦٢-٦٤	.....	وحدة الأقانيم
٦٨-٦٦	.....	تاريخ التثليث
٨٥-٦٨	.....	مناقشة أدلة النصارى على التثليث

الباب الثاني

١٣٤-٨٦	.....	الذات الالهية في الاسلام
١١٦-٨٦	.....	الفصل الاول
٩١-٨٧	.....	الإيمان بوجود الله
٩٦-٩١	.....	الأدلة على وجوده
١١٢-٩٦	.....	صفات الله تعالى في الاسلام ومقارنتها بصفاته في المسيحية
١١٦-١١٣	.....	صلة الله تعالى بخليقاته
١٣٤-١١٢	.....	الفصل الثاني
١٢١-١١٨	.....	وحدانية الله تعالى في الاسلام
١٢٣-١٢١	.....	الدلائل الكونية على وحدانية الله تعالى
١٢٨-١٢٣	.....	المراد بالروح القدس في الاسلام
١٣٤-١٢٩	.....	مناقشة ما يتعلّق بالأقانيم

الباب الثالث

٢١٦-١٣٥	.....	السيّح كما يتصرّه المسيحيون ووصفه الأنجلوسل
١٥٣-١٣٥	.....	الفصل الاول
١٣٢-١٣٦	.....	تمهيد
١٣٩-١٣٧	.....	الحمل بالسيّح عليه السلام

### تابع فهرس الموضوعات

<u>الصفحات</u>	<u>الموضوعات</u>
١٤١—١٤٠	ولادته .....
١٤٢—١٤٢	نشائه .....
١٥٣—١٤٨	صفاته كما وردت في الأنجليل .....
١٦٥—١٥٤	الفصل الثاني .....
١٥٨—١٥٥	دعوة المسيح وسميزاتها .....
١٦٢—١٥٩	المعارضون لدعوته .....
١٦٥—١٦٣	نماذج من الآيات التي ظهرت على يديه ٠٠٠
١٩١—١٦٦	الفصل الثالث .....
١٨٠—١٦٢	الصلب كما تحدثت عنه الأنجليل .....
١٨٦—١٨١	الصلب والأدلة الانجليية المنافية له ٠٠٠
١٩١—١٨٧	قيامة المسيح كما ذكرتها الأنجليل .....
٢١٦—١٩٢	الفصل الرابع بولس وآثاره في النصرانية .....
١٩٤—١٩٣	تمهيد .....
١٩٦—١٩٥	أصل بولس ونشائه .....
١٩٨—١٩٧	بولس في حربه للمسيحية .....
٢٠٢—١٩٩	اعتناق بولس المسيحية .....
٢٠٩—٢٠٣	بولس ودعوته للناس .....
٢١٢—٢١٠	بولس يوجه معارضته .....
٢١٤—٢١٣	ارتداد الناس عن دعوة بولس .....
٢١٦—٢١٥	مؤلفات بولس .....
الباب الرابع :	
٢٦٤—٢١٧	المسيح في القرآن الكريم .....
٢٣٤—٢١٧	الفصل الأول .....
٢٢١—٢١٨	نسب المسيح عليه السلام .....
— ٢٢٢	بشارة مريم بحمله .....
٢٢٤—٢٢٣	الحمل بال المسيح .....

تابع فهرس الموضوعات

<u>المفحات</u>	<u>الموضوعات</u>
٢٢٦—٢٢٥	مولده .....
٢٢٧	نشأته .....
٢٣٤—٢٢٨	صفاته .....
٢٤٦—٢٣٥	الفصل الثاني .. دعوة عيسى ابن مريم لبني اسرائيل عليه السلام ..
٢٣٨—٢٣٦	الآيات التي جرت على يديه ..
٢٤٣—٢٣٩	أثر دعوته في بنى اسرائيل ..
٢٤٦—٢٤٤	الفصل الثالث .. موقف القرآن من قضية الصلب ..
٢٦٤—٢٤٧	نهاية عيسى عليه السلام على الأرض وآراء العلماء في ذلك ..
٢٥٠—٢٤٨	ابطال القرآن لمقدمة التشليث ..
٢٥٨—٢٥١	
٢٦٤—٢٥٩	
	باب الخامس :
٢٦٥	المصادر المسيحية في الميزان ..
٢٦٦	تمهيد ..
٢٢٢—٢٦٢	تعريف بكتاب الأنجيل الأربع ..
٢٧٩—٢٧٣	تاريخ كتابة الأنجيل والخلاف فيه ..
٢٨١—٢٨٠	اللغات التي كتبت بها والتي ترجمت إليها كتاب الأنجيل الأربعة غير معروفة ..
٢٨٥—٢٨٢	تضارب الأنجيل في بعض رواياته ..
٢٨٨—٢٨٦	إنجيل برنابا ..
٢٩٢—٢٨٩	خاتمة الرسالة ..
٢٩٧—٢٩٣	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الرسائل

الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن ، وحمله مهيمنا على التكاليف السابقة  
عليه والأديان، وارتضى لعياده الإسلام ديناً قيماً ، أساسه التوحيد واجتناب  
الشرك بالله ، وحمل من ابتغى ديناً غيره أن يكون نصيه في الآخرة ~~اللهم~~  
والخسران ، قال تعالى : ( ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقول منه وهو في  
الآخرة من الخاسرين ) ( ١ ) ، والصلوة والسلام على رسولنا محمد الهادي الأمين  
الذي بعثه الله لهداية الثقلين من الأئم والجن ، والذى دعا أهل الكتاب إلى  
كلمة سواه بأوضح بيان وأوضح برهان ، فقال تعالى مخاطباً له : ( قُلْ  
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالُوا إِلَى كَلْمَةِ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا إِلَهٌ  
إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا تَشْرُكُ بِهِ شَيْئاً ، وَلَا يَتَخَذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرِيَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ ) ( ٢ ) ، وَعَلَى اللَّهِ وَصْحِبِهِ  
الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وتمسّكوا بدين الله وأدابه وكل من دعى  
بدعوة التوحيد إلى يوم الدين .

(أنا يهدى) :

قد لفت نظري وأثار اهتمامي ، أثناء دراستي الأولى في الثاني وفى الكلية ،  
ما يكتفى معتقد النصارى في الذات الالهية من غموض واستعجمام ، وبعد عن المعمول  
والمنقول ، وكتب قد عقدت المزم ، وأنا طالب في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ،  
أن أدرس عقيدة النصارى ، وأدلى لهم وما يتمسكون به من شبهه في دعواهم وقولهم  
بالتشليث ، واستقرت هذه النية في القلب إلى أن حانَتْ لِي الفرصة ، وذلك عند مَا  
قدر الله تعالى لِي أن أتحقّق بقسم الدراسات العليا في كلية الشريعة والدراسات  
الإسلامية بمكة المكرمة ، والتابعة لجامعة الملك عبد العزيز ، فقد كان من شرطوط  
القسم وأنظمته المعمول بها ، أن يتقدم طالب الدراسات العليا بعد نجاحه في  
الدراسة المنهجية ، ببحث علمي ، ينال به درجة التخصص (الماجستير) على  
أن يكون هذا البحث في مجال الفرع الذي تخص فيه الطالب .

ولما من الله تعالى على بال توفيق والنجاح في السنين المنجنيتين - وكان تخصصه في المقيدة - رأيت الفرصة سانحة لتحقيق رغبتي الأولى في دراسة عقيدة النصارى

ـ ٢ ـ

دراسة علمية ، فاختارت أن يكون موضوع رسالتى لدرجة الماجستير المقيدة الصرانية ، ومقارنتها بالمقيدة الإسلامية ، ولما كان أظهر نقطة في الخلاف بيننا وبينهم ، ما يتعلق بالذات الالهية ، وما يتعلق بعيسى ابن مريم عليه السلام ، رأيت أن يكون عنوان الرسالة هو :

" الذات الالهية بين الاسلام والنصرانية "

وكان ذلك لا مفر :

- ١- منها ، ما ذكرته آنفاً من كون عقيدة النصارى في الذات الالهية غاشمة مقدمة ، فأردت لذلك دراسة أدتهم ، وما يتطلرون به من شبه ، لأنني وجهة نظرهم في ذلك ، حتى يكون الحكم عليها . بعد ذلك عن دليل وبينة ،
  - ٢- منها : عقد المقارنة بين العقيدة الإسلامية في الذات الالهية ، وبين المقيدة الصرانية ، كي تبين على ضوئها ما يوجد بين العقیدتين من اتفاق أو اختلاف ومع صعوبة طرح المقارنة ، فإنه يتبين أن يكون في مثل هذه الدراسة لأن المقارنة بين أمر علم صحته وظهور صدقه ، واتضح يقينه وموافقته للمقل ، السليم ، كالإسلام ، وبين أمر لم يتبيّن منه ذلك ، كالنصرانية ، قد توصل المرء إلى معرفة وجه الخطأ أو الصواب في ذلك المجهول .
  - ٣- منها : تبيّن أسباب الفوضى في النصرانية ، وإيقاف الناس من نصارى وغيرهم على ما فيها من تضارب وتناقض يأباء المقل ، لعل ذلك يكون سبباً في هداية الحيارى من لا يعلم من المسيحية غير الانساب إليها ، واعتبارها فوق ادراك العقل الانساني ، مع أن الله عز وجل لم يكلف الإنسان فيما أنزله على رسله بما هو فوق ادراكه العقل ، فإن المقيدة إنما أنزلتها الله تعالى لسعادة الإنسان فرسى الدارين ، وهدايتها إلى سبيل الخير والرشاد .
  - ٤- منها : بيان أن الدين الالهي الذي ارتضاه الله لعباده طريقاً لا يصح أن يكون فيه دمور ولا أسرار ، إذ أنه إنما أنزل لكافة الناس على اختلاف درجاتهم في الفهم والمقل ، ولم يكن فهم الدين لطبقة خاصة منهم .
- وقد تقدمت بهذا الموضوع إلى المسؤولين عن قسم الدراسات العليا ، فوافقوا على اعتماده وتسجيله ، وبعد ذلك شرعت في قراءة مراجعته ، ورسم الخطة والمنهج الذي يجب أن أسير عليه في دراسته ، مستعيناً بالله تعالى . فوفقاً جل شأنه إلى بيان المنبع وخطبة البحث على النحو التالي :

رُبِّتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ عَلَى مُقْدَمَةٍ وَخَاتَمَةٍ .

أَمَا الْمُقْدَمَةُ ، فَقَدْ بَيَّنَتْ فِيهَا الْأَسْبَابُ وَالدَّوَافِعُ ، الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا رَفَعْتُ فِي اخْتِيَارِ هَذِهِ الْمَوْضِعَةِ وَذَكَرْتُ الْبَخْطَةَ وَالْمُنْسَبَ الَّذِي سَلَكْتُهُ فِي اعْدَادِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ .  
وَأَمَا الْبَابُ الْأُولُ ، فَكَانَ عَنِ الدَّازِنَاتِ الْإِلَهِيَّةِ كَمَا يَتَصَوَّرُهَا الْمُسِيَّحِيُّونَ بَعْدِ الْمُسِيَّحِ  
وَيَشْتَهِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ فَصُولٍ .

الْفَصْلُ الْأُولُ : وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ بِوُجُودِ اللَّهِ عِنْدِ الْمُسِيَّحِيِّينَ وَالْأَدْلَةَ  
الَّتِي أَقَامُوهَا عَلَى وُجُودِهِ ، الْأَدْلَةُ التَّارِيخِيَّةُ ، وَالْأَدْلَةُ الْعِلْمِيَّةُ ، وَصَفَاتُ  
اللَّهِ تَعَالَى عِنْدِهِمْ ، ثُمَّ صَلَتْهُ بِالْعَالَمِ .  
وَالْفَصْلُ الثَّانِي : كَانَ عَنِ التَّجَسُّدِ فِي نَظَرِ الْمُسِيَّحِيِّينَ ، مَهْنَاهُ وَتَارِيَخُهُ شَسْمٌ  
مَنَاقِشَةً أَدْلَتْهُمْ عَلَى التَّجَسُّدِ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ رَأْيَهُمْ فِي الْكُلُّ وَمِنْهَا ، وَنَاقَشْتُ  
أَدْلَتْهُمْ فِي مَنْنَ الْكُلُّ .

وَالْفَصْلُ الْثَالِثُ ، تَنَاؤلُ الْبَحْثِ فِيهِ ، بِنَوَّةِ الْمُسِيَّحِ لِلَّهِ ، وَأَبُوَةِ الْأَبِ ، وَالسُّرُوحُ  
الْقَدِيسُ ، وَالْمَرَادُ بِالْأَقَانِيمِ . فِي نَظَرِهِمْ ، ثُمَّ مَعْنَى الْأَبُوَةِ ، وَالْبِنَوَةِ فَسَمِّيَ  
اصْطَلَاحُهُمْ ، وَمَنَاقِشَةً ذَلِكَ ، ثُمَّ مَنَاقِشَةً أَدْلَتْهُمْ عَلَى اقْتُومِيَّةِ الْأَبِ وَلَا هُوَ .

وَالْفَصْلُ الرَّابِعُ : تَنَاؤلُ الْبَحْثِ فِيهِ ، الْوَهْيَةُ الْأَبِ ، وَأَقْتُومِيَّتُهُ ، وَأَدْلَتْهَا مِنْ  
الْعَهْدِ الْجَدِيدِ ثُمَّ مِنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، وَالْوَهْيَةُ الرُّوحُ الْقَدِيسُ وَأَقْتُومِيَّتُهُ —  
وَالْوَهْيَةُ الْأَبِ وَأَقْتُومِيَّتُهُ ، وَأَدْلَتْهَا مِنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، وَمِنْ الْأَنْجِيلِ ، ثُمَّ  
تَكَلَّمَتْ عَنْ تَارِيَخِ التَّثْلِيثِ فِي النَّصَارَى وَنَاقَشَتْ أَدْلَلَةُ النَّصَارَى عَلَى التَّثْلِيثِ .

وَأَمَا الْبَابُ الثَّانِي : فَكَانَ عَنِ الدَّازِنَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ اشْتَهَلَ هَذِهِ  
الْبَابُ عَلَى فَصْلَيْنِ .

الْفَصْلُ الْأُولُ : كَانَ عَنِ الْإِيمَانِ بِوُجُودِ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالْأَدْلَلَةُ عَلَى  
وُجُودِهِ ، وَبِيَانِ صَفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِسْلَامِ ، وَالْمَقَارِنَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَفَاتِهِ فِي  
الْمَسِيحِيَّةِ ، وَصَلَتْهُ تَعَالَى بِمَخْلُوقَاتِهِ .

وَالْفَصْلُ الثَّانِي : كَانَ الْبَحْثُ فِيهِ عَنْ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالدَّلَائِلُ الْكَوْنِيَّةُ  
عَلَى ذَلِكَ ، وَبِيَانِ الْمَرَادِ بِرُوحِ الْقَدِيسِ فِي الْإِسْلَامِ وَمَنَاقِشَةُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَقَانِيمِ

وَأَمَا الْبَابُ الْثَالِثُ : فَكَانَ عَنِ الْمُسِيَّحِ كَمَا يَتَصَوَّرُهَا الْمُسِيَّحِيُّونَ وَوَصْفَهُ الْأَنْجِيلِ ، وَيَشْتَهِلُ  
هَذَا الْبَابُ عَلَى أَرْبَعَةِ فَصُولٍ :

الفصل الأول : ويشتمل على تمهيد وما يتعلّق بحمل المسيح وولادته ونشأته  
ومن يتصف به عليه السلام من صفات كما وردت في الأنجليل .

والفصل الثاني : وتناول البحث فيه دعوة المسيح وميزاتها وبيان  
المعارضين لدعوه وعواض نماذج من الآيات التي ظهرت على يديه .

والفصل الثالث : وتناول البحث فيه موضوع الصلب كما تحدث عنه الأنجليل ،  
والأدلة الإنجيلية المنافية له ثم بيان قيمة المسيح .

والفصل الرابع : تكلمت فيه عن بولس وآثاره في النصرانية وتناول البحث فيه  
أصل بولس ونشأته ومحاربته للمسيحية ، ثم اعتناقها المسيحية ودعوه للناس  
وبيان منهجه ومصدر تعاليمه فيها ، وما واجه من معارضة من المسيحيين المعاصرين  
له ، وارتداد الناس عن دعوه ثم بيان مؤلفاته .

وأما الباب الرابع : فكان عن المسيح في القرآن الكريم ، وفيه ثلاثة فصول :  
الفصل الأول : ذكرت فيه نسب المسيح عليه السلام ، وشارة هرم بعلمه ، وحلوها  
بالمسيح ، وولده ونشأته ، وصفاته معتمدا على الآيات القرآنية الكريمة في ذلك .  
والفصل الثاني : وفيه بيان دعوة المسيح لبني إسرائيل ، والآيات التي جسّرت  
على يديه ، وأثر دعوته في بنى إسرائيل .

والفصل الثالث : ذكرت فيه موقف القرآن الكريم من قضية الصلب ، ونهاية عيسى  
عليه السلام على الأرض ، وأعلامه ، السلام فيها ، وابطال القرآن لمقدمة التشليث .

وأما الباب الخامس : فكان عن المصادر المسيحية في الميزان ، وفيه فصل واحد ، -  
ويشتمل على ترجمة لكتاب الأنجليل الأربعة ، ثم تاريخ كتابتها ، واللغة  
التي كتبت بها ، والتي ترجمت إليها ، وتاريخ ترجمتها .

وأما الخاتمة ، فقد بيّنت فيها النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث .

هذا ولقد رجمت في كتابة هذا البحث إلى المصادر المسيحية الأصيلة فيه ،  
فقرأت كتب النصارى في العقيدة التي عرضت معتقدهم ، وذلت جهدي في حمل  
رموزهم وعقدهم ، ولم أنقل عقيدتهم عن غيرهم ، وتوخيت الدقة في عرض آدلة لهم ووجهات  
نظرهم ، وقد اعتمدت في ذلك كله على " الكتاب المقدس " من الأنجليل والرسائل  
وغيرها من الكتب السحرية الخاصة بالعقيدة ، حتى لا يكون أي حكم على عقيدتهم نتيجة  
لتصور خاطئ ، بل يكون ذلك بعد تصور وفهم لها ، ليكون الحكم بعد ذلك عن بصيرة  
وروبي .

وقد بذلت جهداً شاقاً في فهم آرائهم ، وعرضها في أبواب هذا البحث  
كما هي مذكورة في كتبهم «ليتمكن القارئ من الرؤية الواضحة لعقيدتهم من خلال  
آرائها» ،

ولقد واجهتني في ذلك صعوبات جمة في فهم نصوصهم ، واستخلاص آرائهم  
مثها م وخاصة نصوص الكتاب المقدس ، التي تعتبر مقدمة في تركيبها ، ولا تطبق  
عليها قواعد اللغة ، ولا تخضع لقوانينها ، الا أن الله تعالى أمنى بين ذلل  
ل تلك الصعوبات ، وهو فضيلة المشرف على هذه الرسالة ، الذي أدعوه  
بالعطاء ، الجليل ، والأجر الجليل ، كما واجهتني صعوبة شاقة في فهم  
كلام الشرح من السريجين ، الذين كانوا يصورون المقيدة بتشبيهات وتشبيلات  
غاية في الضعف ومفرقة في الخيال .

يمد : فيه رسالة أتقدم بها الى قسم الدراسات العليا ، بكلية الشريعة  
والدراسات الإسلامية ، في جامعة الملك عبد العزيز بجدة المكرمة ، والى أصحاب  
الفضيلة ، أعضاء اللجنة الكرام ، وأصحاب بين أيديهم شرة مجاهودي الذى بذلت  
فيه الطاقة ، وواکورة انتاجي العلمي ، الذى أيمان الله تعالى أن يشين عليه .  
فقد خضت هذا الموضوع رغم صعوبته واستعصائه على كثير من الباحثين ، وندرة  
مراجعةه في المملكة ، مما اضطررت منه الى السفر الى القاهرة للاطلاع على المراجع ،  
بل وشاء أغلبها .

والحمد لله أولاً وأخراً ، وهو حسن ونعم الوكيل ، وصل الله علني  
سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## البـاب الأول

الذات الالهية كما يتصورها المسيحيون بعد المسيح

ويشتمل على أربعة فصول

### الفصل الأول

\* الاعيـان بـوجـود الله عـند المـسيـحـين

\* الـادـلة عـلى وجـوده \*

الـادـلة التـارـيـخـية - الـادـلة العـلـمـيـة

\* صـفـات الله تـعـالـى عـنـهـم

\* صـلـتـهـ بـالـعـالـمـ

## الإيمان بوجود الله

ان الایمان بوجود الله ، يعتبر حجر الزاوية في الاديان السماوية <sup>(١)</sup> ،  
وما أن المسيحية ليست بدعا من تلك الاديان ، فان الایمان بوجود الله يعتبر  
نقطة الانطلاق والقاعدة الأولى لبناء المسيحية قد يها وحديها .

يقول القس الياس مكار : " واذا كان من الحال على الانسان ان يصل الى آخر شوط في طريق غالى الایمان بوجود الله ، فلا أقل من أن يسير في هذا الطريق بعض الاشواط ، وسيكشف في سيره ان آجلا أو طاجلا ما قيل قد يها : " ان الفکر عن الله كالشمس في كبد السماء لا يقدر احد ان يصدق فيها بعينه ، وان كان من اليسير أن يرى في ضوئها كل شيء " <sup>(٢)</sup> .

وجاء في الرسالة الى العبرانيين :

" ولكن بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه لأنه يجب ان الذى يأتي الى الله يؤمن بأنه موجود ، وأنه يجازى الذين يطلبونه " ٦ : ١١ .

ويقول صاحب كتاب : " التفاسير البيضاوية المسيحية " في شرحه لما ورد في الرسالة الى العبرانيين ما نصه :

" وهذه عبارة ذات أهمية اذ وجد بين جماعة العبرانيين المسيحيين - وهو الارجح - نفر من كانوا من الامم في الأصل ، لأن الام في ذلك العصر ارتباوا في وجود الله حتى عامل متساما فوق الكل " <sup>(٣)</sup> .

ان الاعتراف بوجود الله والايمان به ، أمر لا يحتاج الى نقاش ، وغير قابل للجدل لدى المسيحيين حتى انهم ليقولون ، انه لم يرد في الكتاب المقدس نص ينافي هذه المسألة ، نظرا لبداهة العلم بوجود الله . ورغم هذا فان كتابهم لا يلزمون

(١) الاديان السماوية هي التي انزلها الله تعالى على رسلي منها اليهودية والمسيحية قليل تحريفهما ، ومنها الاسلام . وهي خلاف الاديان الوضعية التي وضعها البشر من عند انفسهم .

(٢) ايمانى او قضايا المسيحية الكبرى ص ٣٢ مطبعة دار العلم العربي طبعة ثانية

(٣) التفاسير البيضاوية المسيحية للكلاتن و هـ . ت جردتر ، وآخرين ص ١٢٥ - ١٢٤ أصدرته دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة طبع بمطبعة كونستاف توماس وشركاه ، طبعة ثانية

الصمت في هذا الشأن ، وإنما أقاموا الأدلة المتعددة على وجود الله ، وذلک ، نظراً لما يزخر به العالم قدیماً وحدیاً من المتمدین على المعايير العقلية والتعاليم الربانية الذين يرفضون الاعتراف بوجود الله تعالى ، ولذلك حاولوا تفنيـد آراء المنكرين ، ودللوا على وجوده بأدلة عقلية وتاريخية ، وطبعية ، وشهادات علمية ، فلننـظر فيما يأتي في أدلةـتهم على وجود الله .

### الأدلة على وجوده :

لما كان الإيمان بوجود الله هو الأساس الأول الذي ترتكز عليه الديانة المسيحية ، ولما كان الماديون يحاولون أن يطمسوا معالم الإيمان بوجوده ، وصاروا يبذلون في ذلك قصارى جدهم ، كان لزاماً على المسيحيـين أن يبرهـنوا على وجود الله ببراهين ثزمـ الخصوم وتحصـهم بالتسليم بـوجود الله ، وقد سـلك الكتابـ المسيحيـون مـسلـكـ الاستدلالـ بالأدلةـ الكـونيـة ، والتـاريـخـية ، وـشهـادةـ الكـشـوفـاتـ العـلـمـيـة ، وهو مـسلـكـ لهـ ثـقـلهـ وـوجـاهـتـهـ عـلـىـ الصـعـيدـينـ المـادـيـينـ المـنـكـرـ لـوـجـودـ اللهـ ، وـالـإـيمـانـ الذـىـ يـوـمـ بـهـ .

### أ - الأدلة الكونية على وجود الله :

يقول العالم الطبيعي ، ١٠ كريسي موريسون في كتابه ( العلم يدعـو لـلـإـيمـان ) :

” إن وجود الخالق تدل طـبـيـعـاتـ لاـ تـهـابـلـهاـ ، تكونـ الحـيـاةـ بدـنـهاـ مستـحـيلـةـ . وـانـ وـجـودـ الـإـنـسـانـ عـلـىـ ظـهـرـ الـأـرـضـ ، وـالـمـظـاـهـرـ الـفـاخـرـةـ لـذـكـائـهـ انـهـاـيـ جـزـءـ منـ بـرـنـامـجـ يـنـفـذـهـ بـأـرـىـ الـكـونـ ”<sup>١</sup>

ويقول طـلـمـ الـرـياـضـيـاتـ وـالـفـيـزـيـاـ ”ـ اـيـلـ شـتـرـرـيـكـ :

”ـ وـيـرـغـمـ مـاـ لـلـعـلـمـ مـنـ قـيـودـ وـحدـودـ ، فـلـنـظـرـيـاتـهاـ وـنـتـائـجـهاـ فـوـائـدـ لـاـ تـحـصـىـ،

(١) العلم يدعـو لـلـإـيمـان صـ٦ طـبـعـ مـكـتبـةـ النـهـضـةـ الـمـصـرـيـةـ سـنـةـ ١٩٦٥ـ كـريـسـيـ مـورـيـسـونـ هـوـ الرـئـيـسـ السـابـقـ لـاـكـادـيـمـيـةـ الـعـلـمـ بـنيـوـرـكـ ، وـرـئـيـسـ الـمـعـهـدـ الـأـمـرـيـكـيـ بـهـاـ ، وـعـضـوـ الـمـجـلـسـ التـنـفـيـذـيـ لـمـجـلـسـ الـبـحـوثـ الـقـومـيـ بـالـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـزـمـيلـ فـيـ الـمـتـحـفـ الـأـمـرـيـكـيـ لـلـتـارـيـخـ الـطـبـيـعـيـ ، وـعـضـوـ مـدـىـ الـحـيـاةـ لـلـمـعـهـدـ الـمـلـكـيـ الـبـرـيطـانـيـ .

وذلك الحال بالنسبة لموقف الحلوم من كشف اسرار هذا الكون والدلالة على خالقها . قد راسة الظواهر الكونية دراسة بعيدة عن التحيز ، تتسم بالعدل والانصاف قد اقتنعنى بأن لهذا الكون لها ، وأنه هو الذى يسيطر عليه ويوجهه ، أى أن هناك سيطرة مركبة هي سيطرة المتعالى وقوته التى توجه هذا الكون <sup>١</sup> .

ويقول القس الياس مقار : " والطبيعة أول وأقدم شاهد على وجود الله ، ويكتفى أن ترفع نظرك إلى فرق أو تسرح طرفك في الفضاء الواسع لتهتف مسح داود : " السموات تحدث بمجده الله والفقك يخبر بعمل يديه " (مز ١٩: ١) وتصبح مع بولس : " لأن أمره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولا هوته " (دو ١: ٢٠) <sup>٢</sup> .

### بـ الأدلة التاريخية على وجود الله تعالى :

ان التاريخ البشري مليء بالتقليبات والحوادث ، وان التسلسل التاريخي لحياة البشر لا يكاد ينقطع ، وذلك منذ الإنسان الأول حتى يومنا هذا على الرغم مما يعلوه في بعض الأحيان من غبار التقادم ، وما ترسّب عليه بمرور الزمن ، وتلاحق الأيام ، ولم تخُل الحياة البشرية في يوم ما من يحترف بوجود الله ، ويدعو إلى الإيمان به ، وليس أدل على ذلك من توالى الرسل والأنبياء الذين ما برح آثارهم وأخبارهم تصاحب الحياة الإنسانية في الكفر والإيمان ، وتاريخ البشرية يحمل في طياته الإيمان بوجود الله عبر الحياة الإنسانية الطويلة .

يقول القس الياس مقار : " قف قليلا على روابي الزمن وتطلع إلى المدنيات والحضارات والأمم والممالك وهي ترتفع وتعلو ، ثم لا تثبت أن تسقط وتغيب ، وانت تهتف مع دانيال : " ليكن اسم الله مباركا من الأزل إلى الأبد ، لأن له الحكمة والجبروت ، وهو يغير الأوقات والأزمنة ، يعزز ملوكا وينصب ملوكا " .

(١) الله يتجلى في عصر العلم من ١٠٩ دار الاتحاد العربي للطباعة عام ١٩٦٨  
أيل تشترىكس ، حاصل على درجة الماجستير من جامعة واشنطن ومحاضر  
بجامعة جنوب كاليفورنيا سابقاً وعضو الجمعية الرياضية الأمريكية .  
(٢) إيمانى أو قضايا المسيحية الكبرى ص ٣٣ .

( ٢١ و ٢٠ : ٢١ ) أَجْل ، فَهَا وَحْدَةُ التَّارِيخ ، وَاتِّجَاهُهُ الْأَدْبَرِي ،  
وَتَوْهُهُ يَعْيَدُ نَفْسَهُ عَلَى تَوَالِي الْأَزْمَانِ وَالْحَقْبِ ، لَيْسَ إِلَّا دَلِيلًا عَلَى وَجْدَ اللَّهِ  
يَضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَهْمِلْ - أَيُّ التَّارِيخ - فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فِي تَدْوِينِ  
الْحَرَكَاتِ الْدِينِيَّةِ وَالْإِيمَانِ الْقَوِيِّ بِوْجُودِ اللَّهِ الَّذِي صَاحِبُ الشُّعُوبِ وَالْجَمَاعَاتِ  
جِيلًا اثْرَجِيلَ " ١ " جِيلًا اثْرَجِيلَ " ٢ "

### جـ - الأدلة العلمية على وجود الله تعالى :

أَنْ وَجْدَ الْبَاطِلِ يَرْفَعُ مِنْ قِيمَةِ الْحَقِّ ، كَمَا أَنْ وَجْدَ الظَّلَامِ يَرْفَعُ مِنْ قِيمَةِ  
النُّورِ ، كَذَلِكَ الْمَرْضُ يَدْفعُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الطَّهِيرِ . وَالْوَحْشُ الْمَارِسُ  
تُلْبِجُهُ الْإِنْسَانَ إِلَى أَنْ يَحْيِطُ نَفْسَهُ وَاللهُ بِسُورٍ مُتَّيِّنٍ وَحَصِينٍ ، وَسَلاحٌ  
يَحْتَسِيْ بِهِ وَيَدْافِعُ بِهِ عَنِ النَّفْسِ عَنِ الدَّرْزَةِ ، وَذَلِكَ مَا لَمْ يَتَخَلَّ فِيهِ الْبَشَرُ مِنْهُ فَجَرَ  
الْتَّارِيخَ ، وَلَنْ يَتَخَلَّ عَنْهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ .

فَكَمَا أَنَّ الْبَشَرُ لَا يَزَالُونَ يَوَاصِلُونَ مَوَاجِهَةَ الْأَمْرَاضِ الْبَدْنِيَّةِ بِالْبَحْثِ مِنْ  
الْعَقَاقِيرِ تَلَوَ الْعَقَاقِيرِ كَمَا جَدَ مَرْضٌ ، فَكَذَلِكَ لَمْ تَلِنْ لِاصْحَابِ الدِّيَانَاتِ قَسَّاءُ  
فِي اِيَّادِ الدَّلِيلِ تَلَوَ الدَّلِيلِ فِي مَوَاجِهَةِ الْأَمْرَاضِ الرُّوحِيَّةِ كَمَا انْحَرَفَ النَّسْلُ  
عَنِ الدِّينِ ، وَنَبَذَ وَالْاعْتَرَافُ إِلَّا بِمَا هُوَ مَادٍ يَلْمَسُ أَوْ يَهْيَ .

وَفِي مَوَاجِهَةِ الْمَادِيَّينَ بِالْحَقَّاَقِيَّةِ الْعَلْمِيَّةِ الثَّابِتَةِ الَّتِي تَشَهِّدُ بِبَدِيعِ الصَّنْعِ  
وَعَظِيمِ الْإِتْقَانِ ، كَتَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَمْرِيَّكِيِّينَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي مُخْتَلِفِ الْفَنَّوْنَ ،  
حِيثُ أَنَّ كُلَّاً مِنْهُمْ أَثْبَتَ بَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ ، أَنَّ هُنَاكَ نَظَامًا مُعْجَزاً يَسِيرُ عَلَى  
هَذَا الْكَوْنَ ، وَيَحْكُمُهُ بِسُنْنَ وَقْوَانِينَ ثَابِتَةٍ لَا تَتَغَيِّرُ وَلَا تَتَبَدَّلُ ، وَهِيَ فِي دَقَّةٍ  
تَصْمِيمِهَا وَبَدِيعِ صَنْعِهَا ، تَصْرِيفٌ فِي وَجْهِ الْمَادِيَّينَ بِأَنَّ لِهَا خَالِقًا بَارِعًا حَكِيمًا ،  
وَتَنَادِي بِأَنَّ لَا صَدَفَةَ فِي وَجْدَهُذَا الْكَوْنَ الْعَجِيبِ .

وَكَانَ اَحَدًا لِكِتَابِ الْكَوْنِ الْعَالَمِ الْطَّبِيعِيِّ الْفِلِيْسُوفِ ( مِيرَايْتُ سَتاَنْلَى  
كُونِجَدَنْ ) " ٣ " الَّذِي قَالَ بَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ : " ٤ " وَكَيْفَ نَسْتَطِعُ أَنْ نَفَسِّرَ

( ١ ) المَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٣٤ - ٣٥

( ٢ ) الْأَدْلَةُ الْعَلْمِيَّةُ يَمْكُنُ أَنْ تَكُونَ دَلِيلًا عَلَى وَجْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ أَيْضًا ، لَا نَعْنَى بِالْحَقَّاَقِيَّةِ  
الْعَلْمِيَّةِ لَا تَخْتَصُ بِفِرْقَ دُونَ فَرِيقٍ ، لَا نَعْنَى بِحَقِّ ضَالَّةِ الْمُؤْمِنِ . لَذَلِكَ ، ظَلَيْتُهُمْ  
الْقَارِئَ مِنْ عَرْضِهَا هُنَاكَ ، أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِالْمُسِيَّحِيِّينَ .

( ٣ ) مِيرَايْتُ سَتاَنْلَى حَاصِلٌ عَلَى دَرْجَةِ دَكْتُورَاهُ مِنْ جَامِعَةِ بُورْقُونَ ، وَأَسْتَاذٌ سَابِقٌ بِكَلِيَّةِ  
تَرِيَنِيَّتِيِّ بِبُوزُورِيدَا ، وَضَسُو الْجَمِيعَةِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ الْطَّبِيعِيَّةِ ، وَأَخْصَائِيِّ فِي الْفِيَزِيَّةِ ، وَطَمَّ  
النَّفْسِ وَفُلْسَقَةِ الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ الْأَنْجِيلِيَّةِ .

هذا الانتظام في ظواهر الكون والعلاقات السببية ، والتكامل ، والغرضية ، والتوافق ، والتوزن ، التي تنتظم سائر الظواهر وتمتد آثارها من عصر إلى عصر ؟ كيف يحمل هذا الكون دون أن يكون له خالق مدبر هو الذي خلقه وأبدعه ودبر سائر أموره ؟

إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ، ويدل على قدرته وعظمته ، وفند ما نقوم به في تحليل ظواهر هذا الكون ودراساته حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية ، فاننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته ، ذلك هو الله الذي لا نستطيع أن نصل إليه بالوسائل العلمية المادية وحدها ، ولكننا نرى آياته في أنفسنا ، وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود ، وليس العلم إلا دراسة خلق الله وأثار قدرته ”<sup>١</sup>“

ويقول رسول تشارلز آرنست - أخصائى علم الأحياء والنباتات :

” اننى اعتقد ان كل خلية من الخلايا الحية قد بلغت من التحقد درجة يصعب علينا فهمها ، وأن ملائين الملائين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الأرض تشهد بقدرته شهادة تقوم على الفكر والمنطق ، ولذلك فاننى أؤمن بوجود الله ايها راسخا ”<sup>٢</sup>“

ويقول جورج هيريت بلوت - استاذ الفيزياء التطبيقية :

” ولا يمكن ان يتصور العقل أن هذا النظام قد نشأ من تلقاً نفسه من العدم أو من الفوضى ، وعلى ذلك فإن الانسان المفكر لا بد له ان يصل ويسلم بوجود الله منظم لهذه الكون ، وعندئذ تصير فكرة الالوهية احدى بديهيات الحياة ، بل الحقيقة العظمى التي تظهر في هذا الكون ، والمطابقة بين القرض والنتيجة تعد برهاناً على صحة هذا الفرض ، والمنطق الذي تستخدمناه هنا هو انه اذا كان هنالك الله فلا بد ان يكون هناله نظام . وعلى ذلك فما دام هنالك نظام فلا بد من وجود الله ”<sup>٣</sup>“

(١) الله يتجلى في عصر العلم ص ٢٠

(٢) نفس المصدر ص ٧٧ رسول تشارلز آرنست ، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة مينيسوتا واستاذ في جامعة فرانكفورت بالمانيا ، وعضو الاكاديمية العلمية بانديانا .

(٣) نفس المرجع ص ٨١ جورج هيريت ، حاصل على درجة الماجستير من معهد كاليفورنيا للتكنولوجى ، وكبير المهندسين بقسم البحوث الهندسية بجامعة كاليفورنيا .

هكذا تشهد كل ذرة من ذرات الكون بوجود الله سبحانه ، ولكن هل يكفي للايمان التسليم بوجود مدبر لهذا الكون ، أولاً بدمعذلك من التسليم والا عتراف بصفات لهذا الصانح المدبر ؟  
وهذا أيضاً ما يؤمن به المسيحيون ، وسيأتي عرض بعض تلك الصفات التي يصف المسيحيون بها الله في كتبهم .

## صفات الله تعالى عند المسيحيين

ان للصفات الالهية أهمية كبيرة في جميع الديانات السماوية ، اذ ان الصفات هي التي تميز ملامح هذه العقيدة من تلك ، ومن المعلوم أن الاديان السماوية الثلاثة هي اليهودية وال المسيحية والاسلام تومن بوجود الله ، وليس بينها من اختلاف في هذه البداية اليمانية ، ولكن سر الاختلاف بين هذه الاديان يكمن فيما يطلق اصحابها على الله سبحانه وتعالى من صفات ، وليس من الضروري ان يقع هذا الاختلاف في كل صفة من صفات الله ، لأن هذه الاديان تلتقي على ميدان الواقع في كثير من صفات الله عز وجل .

وفي هذا الفصل نستعرض اهم تلك الصفات عند المسيحيين بغض النظر عن الاختلاف أو الاختلاف ، تاركين الاشارة الى الواقع أو الخلاف الى حين .

لقد اصطلح اللاهوتيون <sup>١</sup> على تقسيم صفات الله الى تسميات مختلفة كالابجافية ، والسلبية ، والأدبية ، والذاتية ، والمشتركة ، وغير المشتركة ، والحقيقة والنسبية . ويعنون بالابجافية ، الصفات الكمالية التي تنسب اليه تعالى ، وبالسلبية الصفات التي تنفي عن الله ما لا يليق به ، وبالصفات الأدبية ، صفات الجمال كالقداسة والعدل ، والرحمة ، وبالذاتية ، صفات الذات ، كالعلم ، والمشيئة ، والقوية ، وغير المحدودية ، وبالمشتركة ، صفات توجد في البشر كما توجد في الله ، كالقوية ، والمشيئة والحق ، والجودة ، وبالصفات غير المشتركة بما يختص بها الله سبحانه كالازلية ، والأبدية ، وعدم التغير ، ويعنون بالحقيقة ما ينفرد به الجوهر الالهي بلا تعلق بما هو خارج عنه كالوحدانية ، وعدم التغير ، والكمال المطلق ، وأمساك النسبية ، فيعنون بها الصفات المتعلقة بشئ خارج عنه ، كالسردية بالنسبة للزمن وعدم التحيز بالنسبة للمكان ، والقدرة بالنسبة للخلق <sup>٢</sup> .

١) اللاهوتيون هم علماء العقيدة في المسيحية .

٢) انظر ايمني أو قضايا المسيحية الكبرى ص ٧٩ - ٨٠ وشرح اصل اليمان للقسرين د . ابراهيم سعيد د . اندراؤس واطسون ص ٢٩ ج ١ طبع بطبعة النشر بشبرا .

أ - أن الله تعالى غير محدود :

معنى هذه الصفة ان الله عز وجل غير محدود لا في ذاته ولا في صفاتيه ،  
وأنه حاضر في كل مكان بذاته ، ومنزه عن التحييز والتركيب والتجزئة والاختلاط  
مع غيره من المخلوقات <sup>١</sup> .

**بـ - ومن صفاتة السرمدية :**

ويراد بهذه الصفة تتربيه تعلقى عن البداية والنهاية ، وأنه تعالى لا  
بداية لوجوده ولا نهاية لبقاءه ، ويستدلون على هذا بما ورد في المزامير  
” يارب ملجاً كتلتنا في دور دور . من قبل ان تولد الجبال أو ابدأت الأرض  
والسكونة منذ الازل الى الابد أنت الله ” ٢ ”  
” وما ورد فيه أيضا ” أما أنت يا رب فالى الدهر جالس وذكرك الى دور دور ” ٣ ”  
ويمما جاء فيه أيضا : ” من قدم استست الأرض والسموات هي عمل يديك . هي  
تبعد وانت تبقى وكلها كثوب تبلى ، كرداً تغيرهن فتتغير . وانت هو وسنوك  
لن تنتهي ” ٤ ”

**— ومن صفاته القوة والقدرة على كل شيء :**

وتحنى هذه الصفة انه تعالى يفعل ما يريد وليس هناك من شيء يصعب عليه ، ومن مظاهر هذه القدرة ، ايجاده تعالى كل شيء من العدم ، وحفظه جميع خلاصاته من الفساد والتلاشي ، ونهايته بمخلوقاته ، وعمل الفداء بأن حمل الله ثقل قصاص كل خطايا جمجم المؤمنين <sup>٥</sup>

يقول القس الياس مقار : " ولعل اهل ما تشير اليه قوة الله في ذهن الانسان العظيمة والجلال ، وكيف لا يبهر الانسان بهذه القوة وهو يرى مظاهرها الراiahة في الخليقة ، وكيف لا يصبح وهو يرى سناها بالقول : " أيها رب سيدنا ما أ Majesty اسمك

١) راجع شرح أصول الایمان ص ٢٩ - ٣٠ ج ١ وانظر ايمانى أو قضايا المسيحية الكفر، ص ٨٣ وما بعدها.

٢) منام : صلوة لموسى رجل الله مزمور ٩٠ : ١ - ٢

(۳) مرامیں ۱۰۲ : ۱۲

۱۷-۲۰ : ۱۰۲ مزامیر (۴)

<sup>٥</sup>) راجع شرح أصل الایمان ج ص ٣٤ - ٣٥ .

فِي كُلِّ الْأَرْضِ حِيثُ جَلَّاكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ ، اذ أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَلَى اصْبَاعِكَ ، الْقَمَرِ  
وَالنَّجْمِ الَّتِي كَوَافَتْهَا ، فَنَّ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذَكَّرَهُ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْقَدَهُ ” ( مَزْ ٨ : ١ وَ ٢ ) ”  
السَّمَاوَاتِ تَحْدُثْ بِمَجْدِ اللَّهِ وَالْفَلَكِ يَخْبُرُ بِعَمَلِ يَدِيهِ ” ( مَزْ ١٩ : ١٩ ) ”  
” بَارَكَى يَانْفُسِي الرَّبُّ ، يَارَبِّ الْهَبَى قَدْ عَظَمْتَ جَدًا ، مَجْدًا وَجَلَالًا لَبِسْتَ ، الْلَّاْبَسَ  
النُّورَ كَثُوبَ ، الْبَاسِطَ السَّمَاوَاتِ كَشْقَةَ ، الْمَسْقَفَ عَلَالِيَهُ بِالْمَاءِ ، الْجَاعِلَ السَّحَابَ  
مَرْبِبَتِهِ ، الْمَاشِي عَلَى اجْنَاحِهِ الرِّيحِ ، الصَّانِحُ مَلَائِكَتَهُ وَخَدَادِهِ نَارًا مُلْتَهِبَةَ ، الْمُؤْسِسَ  
الْأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدَهَا قَلَّا تَتَرَزَّعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبْدُ ” ( مَزْ ١٠٤ : ٥ ) ”<sup>١</sup>

### الصلاح :

وَمِنْ صَفَاتِهِ تَعَالَى الصَّلَاحُ ، وَصَفَةُ الصَّلَاحِ — حِينَما يَرَادُ بِهَا مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيُّ  
عِنْدَ الْمُسْيِحِيِّينَ — لَا يَجُوزُ أَنْ تُطْلَقَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، لِقَتْلِ الْمَسِيحِ طَبِيهِ السَّلَامِ  
حِينَما اتَّاهَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : ” أَيُّهَا الْمُعْلَمُ الصَّالِحُ مَاذَا أَعْلَمُ لَأَرْثَ الْحَيَاةِ الْأَبْدِيَّةِ ؟ ”<sup>٢</sup>  
فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : لَمَّا ذَدَعْنِي صَالِحًا ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدًا وَهُوَ اللَّهُ ”

### العدل :

وَمِنْ صَفَاتِهِ تَعَالَى الْعَدْلُ أَوِ الْعَدْالَةُ ، وَتَعْنِي هَذِهِ الصَّفَةُ الْمَسَاوَةُ فِي  
الْعَطَاءِ ، بِحِيثُ أَنَّ الْعَطَاءً إِلَيْهِ يَنْالُ كُلُّ بِحْسَبِهِ ، وَيَمْقُضِي هَذِهِ الْعَدْلَةَ فَانَّ اللَّهَ  
تَعَالَى لَا يَكْلُفُ أَحَدًا فَوْقَ طَاقَتِهِ ، وَأَنَّهُ يَجْازِي كُلُّ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَالْمُسْيِئِينَ بِمُنْتَهِيِّ  
الْعَدْلَةِ الَّتِي تَعْنِي التَّوازنَ فِي الْمُنْحَنِ وَالْعَطَاءِ .

### الرَّحْمَةُ :

وَمِنْ صَفَاتِهِ عَزُوجُلُ الرَّحْمَةِ ، وَيَوْلِي الْمُسْيِحِيِّينَ هَذِهِ الصَّفَةَ اهْتِمَامًا بِالْغَيْرِ ،  
وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ وَحْدَهُمْ هُمُ الْمُخْتَصُونَ فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا مِنْ جِنْنِ اصْحَابِ الدِّيَانَاتِ  
الْمُخْتَلِفَةِ وَحَتَّى الْدِيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ غَيْرُ مُشارِكةٍ لَهُمْ فِي وَحْقِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِذِهِ الصَّفَةِ  
رَغْمَ أَنَّ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ الَّذِي يَعْتَبَرُ فِي الْيَهُودِيَّةِ اسْسَ الدِّيَانَةِ يَعْتَبَرُ فِي الْمُسْيِحِيَّةِ  
أَيْضًا أَحَدَ شَقَّيِ الْكِتَابِ الْمَقْدِسِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَانَّهُمْ يَرَوْنَ لَأَنفُسِهِمْ فَضْلَ الْاِخْتِصَاصِ

١) أَيْمَانِي أَوْ قَضَايَا الْمُسْيِحِيَّةِ الْكَبِيرِ ص ٨٨

٢) مَرْكُس ١٠ : ١٧ - ١٨ .

• والانفراد بهذه الصفة .

والله عز وجل عندهم ليس ذلك إلا الله المستقم الجبار الذي تخلع القلوب  
خوفا منه ، لكنه أب رحيم يحب عباده محبة جعلتهم أبناء الله وورثة مع المسيح .  
ومن مظاهر تلك الرحمة وأجل صورها أن بذل ابنه الوحد فداء للبشر  
وتخلصا له من خطية الإنسان الأول ” آ ” .

**يقل الأَب بِطْس الْيَاس الْيَسُوعِي :**

” ليس الله في تعاليم السيد المسيح على مثال ما توهّمته الديانات الصينية والبابلية والفارسية سيداً يسترضيه الإنسان بتقادمه وذبائحه وما يحوطه به من أكرام . . . . لكن الله في تعاليم السيد المسيح سيد مطلق قائم منذ الأزل ، كلى القدرة والصلاح ” ولا صالح سواه ” ٢ ”

وقال ايضا : ” ليس الله في تعاليم السيد المسيح كمارأه ابا“ التوراء  
والاسرائيليون فهو عند هم الله عظيم قد وس رب المصا ووت ، تخلع القلوب لمسراً  
رهبة وترتعد الفرائص فرقا ، فلا يذكر الاسرائيليون من يهوه الا يدا شقت لهم  
طريقا في بحر القلزم ، واطبقت بعد هم الامواه على مراكب فرعون ورجاله ، ولا يرون  
منه الا وجهها تحجبه البروق والرعد ، يوم ازال الوصايا العشر على موسى في سينا  
لكنه اب رحيم اوجد الانسان بداع من محبة ويحفظه في الوجود بدافع من حنان  
..... انه اب والانسان ابن الله على اختلاف اللون والجنس والنزة .....  
..... ومحبة الله للانسان أين منها محبة الوالدين أولادهم .....؟ ”<sup>٣</sup> ” والوحى  
الالهى هو احد مظاهر تلك الرحمة المنبثقة عن محبته تعالى لخلقه و هنايته بهم  
حتى يبعث فيهم الانبياء والرسل .

الحكمة :

١٠٥ ) احمد اسحاق، او قضايا المسيحية الكبيرة ص ١٠٥ وما بعدها .

٢) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه من ٢٣٢ المطبعة الكاثوليكية بيروت  
الطبعة الثانية ١٩٦٦ م

الطبعة الثانية ١٩٦٦ م

٢٣٣ - نفس المصدر رص

وهذه الصفة تتضمن علمه تعالى بكل شيءٍ وتدبره لها كافية ، وعلمه تعالى بكل شيءٍ هو معرفته لنفسه وبكل ما عداه معرفة كاملة من الأزل والى الأبد لا ينقطع كل شيءٍ حاضرًأمامه .

ومما يدل على معرفته تعالى ذاتها صفة كونه تعالى غير محدود في ذاته وصفاته ولو لم يكن كذلك لكان علمه محدوداً ، وذلك مما يستحيل على الله تعالى . ومن علامات حكمته تعالى ذلك النظام البديع الذي يسود الكون ويسيطر على الخليقة ، وتوافق المخلوقات في جزئياتها وكلياتها ، مما يدل على حكمته التامة وبداع صنعه .

ومن مظاهر هذه الحكمة عمل الفداء الذي محا به الخطيبة البشرية مما يدل على عنايته التامة بخلقه .<sup>١</sup>

#### السمع والبصر والكلام :

يقول عوض سمعان : " بما أن من له علاقة مع غيره يكون بصيراً وسميناً وكليناً ، وبما أن الله له مثل هذه العلاقة مع خلائقه ، لاسيما العاقلة منها ، أذن فهو بصير سميع كلِيم - وطبعاً دون أن تكون له أعضاء مادية ، لأنَّه ليس هناك اثر للمادة فيه ، ولذلك قال الرَّبُّ مُنتقداً للمحترضين على قدرة الله على السمع والبصر : " افهموا ايها البلداء في الشعب ويا جهلاء متى تعلقون الغارس الاذن ألا يسمع الصانع العين الا يبصر ؟ " ( مز ٩٤ : ٨ - ٩ )<sup>٢</sup>

ويقول أيضاً بعد سردِه لصفات الله عزوجل : " إنها الصيلة فيه ، فهو قادر طيب مرشد سميع بصير كلِيم أولاً قبل وجود أي مخلوق من المخلوقات لأنَّه تعالى كامل في ذاته كلَّ الكمال ، ولا يكتسب شيئاً من الخواص أو الصفات بأي حال ، مثلاً الاحوال التي أناكتسَب يدل على التخثير وهو لا يتغير "<sup>٣</sup>

(١) راجع شرح أصول الإيمان ج ١ ص ٣٢ - ٣٣

(٢) الله ذاته ونوع وحدانيته لعوض سمعان ص ٢٨

دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة عام ١٩٧٤ م

(٣) نفس المرجع ص ٢٣

### الارادة :

اما الارادة فتعنى ان الله تعالى يخلق بمحض الحرية من غير ان يطلى طيه احد ارادته ، ويفعل ما يريد بلا اكراه من احد ، وقد أوجد الله العالم من العدم ولم يخرج شيئا منه عن ذاته ، لانه لو كان كذلك لكان مركبا ، والله تعالى لا تركيب فيه لأن المركب لابد له من مركب ، فهو تعالى واجب الوجود أزلى قديم .<sup>١</sup>

### العلم :

ومن صفاته تعالى العلم ومعرفته بكل شيء ، والله تعالى كما انه غير محدود فذلك علمه تعالى غير محدود ، لا يقبل الزيادة ولا النقص ، وليس لعلمه تعالى ماض او مستقبل ، لأن كل شيء حاضر امامه .

ويستدل المسيحيون على ذلك بما ورد في كتبهم المقدسة مثل ما جاء في سفر اشعياء : " اذكروا الاوليات منذ القديم ، لأنني أنا الله وليس آخر ، إلا الله وليس مثل ، مخبر منذ البدء بالأخير ، ومنذ القديم بما لم يفعل قائلًارأيي يقوم وأفعل مسربتي "<sup>٢</sup>

وبما جاء في الرسالة الى العبرانيين : " وليس خلية غير ظاهرة قدامه ، بل كل شيء عريان ومكشوف للذى معه أمرنا "<sup>٣</sup>

ويقول القيس الياس مقار بعد ايراده لهذا النص من الرسالة الى العبرانيين " كيف لا وقد ادركنا معنى المكان وعلاقته بالله غير المحدود ؟ وهو بالنسبة للجزئيات والكليات علم واضح غير مبهم : " الظلمة ايضا لا تظلم لديك ، والليل مثل النهار يضيء " . لم تختلف عنك عظامي حينما صنعت في الخفا ، ورقت في اعماق الأرض رأيت عيناك اعضائى وفي سفرك كلها كتبت يوم تصورت اذ لم يكن واحد منها " . ( مز ١٣٩ : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ) وهو بالنسبة للمعنويات علم دقيق عجيب ، اذ هو العلم بالافكار والتوايا والسرائر "<sup>٤</sup>

(١) الله ذاته ونوع وحدانيته ص ١٨ و ١٢٨ يتصرف .

(٢) اشعياء ٤٦ : ٩ - ١٠

(٣) الرسالة الى العبرانيين الاصحاح ٤ : ١٣ وانظر شرح أصول الایمان ص ٩٢ - ٩١

(٤) ايمانى او قضايا المسيحية الكبرى ص ٩١ - ٩٢

### صلة الله تعالى بالعالم في المسيحية

ان صلة الله تعالى في المسيحية بالعالم صلة خلق واجاد ، وصلة تدبر لشئونه ، وصلة حفظ لبقاءه ، ولا ترى المسيحية في هذا اختلافاً مع غيرها من الأديان السماوية التي تؤمن بصلة الله تعالى بالعالم على هذا النحو.

ولم يستطع صلته تعالى بالانسان خاصة في المسيحية قاصرة على صلة الخلق والرزق والحفظ ، وإنما صلته به ، صلة أب بابنه . وقد ظهرت تلك الصلة وتوطدت بين الله وبين البشر حينما أرسل الآب ابنه الوحيد فداء وخلاصاً للبشر ، وذلك لسقوط الجنس البشري كله في الخطأ الالهي ، بخطيئة آدم ، ولا تزال هذه الصلة مستمرة في البشر باستمرار الروح القدس فيهم معزياً لهم ومرشداً نحو الحق ، ومعلماً ومحيناً .

يقول الآب بولس الياس اليسوعي مشيراً إلى هذه الصلة بين الله وبين البشر ومعلقاً على نص ورد في انجيل يوحنا :

" والجدير بالذكر ، أنه بيانيه <sup>١</sup> " هذا قد أعلن أيها جوهر الدين المسيحي القائم على تلك البداية الصادرة عن محبة الآب التي خططها بموجبها خطوطه الجبارية نحو الانسان وأرسل ابنه الوحيد الى ارض شقائه ، ليحد بظبيه ويقيله من عذاره ، ويرفعه اليه . أجل ليس الایمان بالله من خاصية الدين المسيحي وكل دين قائم بسعى الانسان الم التواصل بطلب الله ، حتى اذا ما وجده وعرفه ، اقام معه تعالى علاقات ودية تربطه به . الا أن جميع المحاولات التي قام بها الانسان من هذا النوع على توالي العصور ، باعت بالفشل ، لما بين الله والخالق المتعالى ، الا محدود وغير المتناهى <sup>٢</sup> " وبين الانسان المخلوق ، والمحدود ، والمتناهى ، من البون الشاسع والهوة السحيقة التي يقدر الله وحده ، أن يخبرها <sup>٣</sup>

(١) مرجع الضمير هنا هو يوحنا صاحب الانجيل

(٢) المراد ، أنه تعالى غير محدود في ذاته وصفاته أي انه غير محدود كيما لا كيما انظر المبحث السابق قبل هذا المبحث وهو مبحث الصفات .

(٣) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٧٤

وإذا كانت أولى هذه الصلات - في المسيحية - هي صلة الإيجاد من الخدم،  
فإن هذه الصلة ليست مماثلة تمتاز بها المسيحية عن غيرها من الأديان السماوية الأخرى،  
لأن تلك الأديان السماوية، تنطلق جميعاً من هذه القاعدة.

ولكن، بقدر ما تتفق تلك الأديان مع المسيحية في كثير من المسائل التي تم  
بحثها، بقدر ما تختلف معها في هذه الأمور جميعها.

وليس ذلك التوافق الذي يجد للقارئ في أول الأمر، سوى توافق شكلي ليس  
له من الواقع غير الاسم.

والفصل الذي سيتم عرضها فيما بعد، هي التي ستوضح حق ما بين المسيحية  
وغير تلك الأديان من اختلاف، وتميز ما بينها تميزاً يبين أن ذلك التوافق الذي سبق  
عرضه إن هو إلا توافق في الأسماء دون المسميات.

وبعد، فنلتقط الآن إلى بيان وشرح قضايا المسيحية الكبرى، وأسسها  
التي تميزها عن الإسلام - بل وعن اليهودية - تميزاً يوضح حداً فاصلاً بينهما.  
ونبدأ الحديث بالكلام على التجسد في نظرهم.

## الفصل الثاني

- \* التجسد - معناه - تاريخه .
- \* مناقشة أدلة تم على التجسد .
- \* الكلمة و معناها عند النصارى .
- \* مناقشة أدلة تم في معنى الكلمة ..

### ١ - التجسد وتاريخه :

سبق ان ذكرت أن المسيحيين يؤمنون بأن الله غير متحيز ، وأنه غير محدود في ذاته ولا في صفاتاته . وهنا ندرس قضية من القضايا المهمة في المسيحية والتي تعتبر بداية للقضايا المسيحية الكبرى ، تلك المشكلة هي مشكلة التجسد .

والتجسد معناه أن يظهر الله للبشر في صورة ما من صور المخلوقات وهذا التجسد الالهي قد بدأ في نظرهم من أيام ابراهيم عليه السلام حينما ظهر له الرب مع اثنين من الملائكة وهو جالس على باب خيمته ، وظهر لزوجته هاجر في البرية على صورة ملاك . وكذلك ظهر لا براهيم على صورة ملاك حينما هم ابراهيم بذبح ابنه ، وظهر ليعقوب في بيت خاله كذلك ، وظهر لموسى وهو يرعى الغنم في البرية على صورة ملاك يمهيب نار من وسط طيبة ، وفند خروج بنى اسرائيل من مصر كان الرب يسير أمامهم ، وحينما اتبعهم فرعون بجنوده سار ورائهم .

هذه الظهورات كلها في نظرهم ما هي الا ظهور أق蓬 الابن للأنبياء متجساً هذه التجسدات وبلغت هذه التجسدات ذروتها بظهور الله في المسيح وقامته بين البشر .

ولنرجع إلى النصوص التي استدلوا بها على التجسد في الأزمنة السابقة لظهور المسيح حسبما ورد ذكره في كتبهم المقدسة .

### ١ - ظهوره في عهد ابراهيم عليه السلام لهاجر :

” فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية ، على العين التي في طريق شور . وقال يا هاجر جارية سارى من أين أتيت وإلى أين تذهبين . فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي سارى . فقال لها ملاك الرب ارجع إلى مولاتك وأخضعي تحت يديها . وقال لها ملاك الرب تكير أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلت فتلدين ابنا وقد عين اسمه اسماعيل لأن الرب قد سمح لمذلك ”<sup>١</sup>

**بـ - ظهوره لا يراهم عليه السلام :**

” وظهر له الرب عند يلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر فإذا ثلاثة رجال واقعون لديه ظلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال يا سيد ان كنت قد وجدت نعمة فسيعينيك فلا تتجأ وز عبدك . ليأخذ قليل ما ” وأغسلوا ارجلكم واتكتوا تحت الشجرة . فأخذ كسرة خبز فتسنى دون قلوبكم ..... ثم أخذ زيدا طيبنا والعجل الذي عمله ووضعه قدامهم . واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلها ” ١ ”

ج - ظهوره ليعقوب عليه السلام :

” وقال لى ملاك الله فى الحلم يا يعقوب فقلت ها انذا فقال ارفع عينيك  
وانظر جميع الفحول الصاعدة طى الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة لأنى قد رأيت  
كل ما يصنع بك لا يان انا الله بيت ايل ” ٢ ”

د - ظهوره لموسى عليه السلام :

**يُقتل القس فايز فارس في تعليقه على هذا النص :**

١) تكوين ١٨ : ١ - ٨

٢) تکوین ۳۱ : ۱۱ - ۱۲

٣-١ : ٣ خروج (٢)

" ان ملاك الرب الذى ظهر فى العلية بلهيب نار ، انما هو شخص المسيح ، وكأنما كان ذلك المنظر العظيم - منظر النار المتدة فى العلية ، ولكنها لا تحرقها - اشارة الى ذلك السر العجيب ، سر التجسد ، واتحاد اللاهوت بالناسوت فـ " ١ " شخص المسيح "

ويقول عوض سمعان : " ان كلمة ( ملاك ) ليست فى الاصل اسم المخلوق الذى يعرف بهذا الاسم ، بل انها اسم للمهمة التى يقوم بها ، وهذه المهمة هى تبليغ الرسائل ، فااصطلاح " ملاك الرب " معناه حسب الاصل ، " المبلغ لرسائل الرب " . ولما كان الرب هو خير من يقوم بتبليغ رسائله ( لأن كل ماداه محددة والحمدود لا يستطيع أن يعلن اعلانا كاملا ، ذات او مقاصد غير المحدود ) لذلك يحق ان يسمى الرب من جهة ظهوره لتبليغ رسائله بـ " ملاك الرب " ، بمعنى المعلن لمقاصده أو المعلن لذاته ، أو بالمعنى بمعنى " ذاته معلن أو متجليا " لأنه لا يعلن ذات الله سوى الله " . " ٢ "

ثم يصرح عوض سمعان بأن ذلك المتجسد هو أقrom الابن وهو الذى يظهر للأنبياء والآثقيا وذلك بعد أن استعرض تلك الشخص الذى سبق عرضها في هذا الموضوع ، ويقول :

" بما أن أقrom الابن أو الكلمة هو الذى يعلن الله أو اللاهوت منذ الـ اول الذى لا بد له ، فلما شرك انه هو الذى كان يظهر للأنبياء والآثقياء السابق ذكرهم ، ثانية فى هيئة ملاك ، وأخرى فى هيئة انسان ، لكن يعلن لهم ذات الله أو اللاهوت مع مقاصده " ٠٠٠ ان العبارة " ظهر الرب " الواردۃ في ( تكوان ١٦: ٢٧ ، ٢٦: ٢٤ و ٠٠٢ ) ، يراد بها فى الاصل العبرى " ظهر كلمة الرب " ولذلك نرى أن انقليوس اليهودي الذى ترجم التوراة من العبرية إلى الآرامية في القرن الثاني قبل الميلاد ، استعاض في ترجمته عن اسم الله بكلمة " ممرا " ، أي الكلمة " ٣ "

١) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٧٧ .

٢) الله طرق اعلانه عن ذاته ص ١٢ .

٣) نفس المرجع ص ١٣ .

ويتسائل عور سمعان قائلاً : " هل يتواافق مع محبة الله للبشرأن يقتصر في معاملته محظوظ لهم في كلام يسمح لهم آية ؟ " فيجيب قائلاً : " الجواب : أكبر الظن أنه لا يقتصر على ذلك ، لأن من شأن المحب أن يفسح المجال أمام من يحبهم لكي يقتربوا منه ويتوافقون معه . وذا كان الأمر كذلك كان من البداهى أن يظهر لهم في هيئة واضحة يمكنهم ادراكها ، وعن طريقها يمكنهم الاتصال به والتواافق معه ، فيما إننا لا نستطيع أن تتصل أو تتوافق إلا مع إنسان نظيرنا ، لأننا لم نألف العيش إلا معه ، ولا نفهم إلا لغته ، كان من البداهى أن يتناول الله ويظهر لنا ، أو لأكثر الناس استعداداً منا للاتصال به . في هيئة إنسانية ، أو قريبة من الإنسانية ، ولذلك لا غرابة إذا ما طالعنا الكتاب المقدس في مواضع أخرى منه ، بأنه تعالى كان يظهر أيضاً للأنبياء والقدسيين ، تارة في هيئة ملاك وتارة أخرى في هيئة إنسان " ١ " .

هذا هو تاريخ التجسد الإلهي كما يرون وهذه أدلة تم عليهم من العهد القديم . ولكن لم هذا الظهور الإلهي ، وما ضرورته عند المسيحيين ؟ . . . أو ما الحكمة في هذه التجسدات وخاصة التجسد الإلهي الأخير في المسيح كما يرون ؟ ؟  
وللإجابة على هذا التساؤل ، أورد هنا ما يقوله بعض المسيحيين في تبرير هذا التجسد أو ابراز المدفونه .

يقول الأب بولس الياس اليسوعي : " أما البواعث التي حدت الكلمة ابن الله على التجسد فيمكننا ان نجملها بكلمة واحدة هي المحبة ، فالمحبة هي التي حملته على التجسد ليظهر في شخصه أبوا الله وأخوه البشر فيعطيهم مثلاً يحتذونه وليفتقدهم من عبودية الخطية " ٢ " .

وبالاضافة إلى هذا ، فإن الحكمة أو البواعث للتجسد الأخير هوأخذ الابن الصورة الإنسانية الكاملة ليقدم نفسه فداءً عن خطايا البشر .

يقول الدكتور هانى رزق : " . . . كانت هناك حتمية لتجسد المسيح وأخذ صورة العيد ووجوده في الهيئة كإنسان ، ليكون الوسيط بين الله والناس في قضية الغفران ، لتقم المخفرة ببذل نفسه فدية لأجل الجميع " ٣ " .

١) الله طرق اعلانه عن ذاته ص ٧-٨

٢) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٨٨

٣) يسوع المسيح في ناسوتته والوهبيته للدكتور هانى رزق ص ١٥٧  
طبع سنة ١٩٧١ م بمطبعة النصر طبعة ثانية

وكما يبد و من كلام الدكتور هانى هذا ، فان المسيحيين يرون ان الدافع الى التجسد والباعث عليه هو تخلص البشر وتطهيرهم من تبعه مالحق بهم من الذنب والاثام بخطيئة آدم .

ويقول عوض سمعان في بيان فائدة التجسد : " انتا بكل اعمالنا الصالحة لانستطيع ان نكرر عن خطايانا لأن خطايانا هي تعد على حقوق الله ، و حقوق الله لا حد لها كما ان ذاته لا حد لها ، بينما اعمالنا الصالحة مهما كثرت وتنوعت فهي محدودة ، ولا يستطيع الانسان الخالي من الخطيئة ( اذا فرضنا وجود مثله بيتننا ) او الملائكة الذي لا عيب فيه امامنا أن يقوم بهذه المهمة نيابة عنا ، لأن كل ما نعمله محدود ، والمحدود لا يستطيع ادراك حقوق الله غير المحدود ومن ثم لا يستطيع احد هما ان يكرر عن الاساءة التي وجهت الى حقوقه تعالى بسبب خطايانا ، ويكون الله وحده هو الذي يستطيع ان يكرر عنها " <sup>١</sup> لأنه هو وحده الذي يعرف حقوقه غير المحدودة . واذا كان الأمر كذلك ، كان من البدئي ان يتفضل ويأخذ جسدا من جنسنا ، لأن تكفيه عن خطايانا نيابة عنا ، لا يتأنى الا اذا تنازل وأخذ مثل هذا الجسد ، لأن النائب يجب ان يكون واحدا من الذين ينوب عنهم كما هو معلوم لدينا . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لكي يقبل في الجسد المذكور نتائج خطايانا التي كان يجب علينا ان نقلبها نحن حتى يكون تكفيه عن تكفيرا حقيقيا أو قاتلناها " <sup>٢</sup> .

لقد اوضح عوض سمعان في كلامه هذا الباعث على التجسد والقائدة منه في نظر المسيحيين ، وهو كما لا يخفى يدور على المصالحة بين الله وبين البشر بعد ما حصل من خطايا وآثام ، ولم يجد المسيحيون طريقة تصلح لتفريح تلك الخطايا سوى هذه الطريقة الفريدة في تاريخ البشر وأديانهم السماوية .

---

(١) هنا يقول المصنف في المباحث : " ويتحقق معنا القرآن في بعض آياته على ان الله هو الذي يكفر عن آثامنا فقد جاء في ( سورة آل عمران : ١٩٣ ) هذا الدعا : " فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عننا سيئاتنا " .

(٢) الله طرق اعلانه عن ذاته ص ١٤١ .

## ٢ - مناقشة أدلة لهم على التجسد الالهي:

اتضح مما سبق ان التجسد عند المسيحيين يعني الظهور الالهي للانسان في صورة ملائكة ، كما تبين لنا انهم يستدللون على ذلك بنصوص من العهد القديم <sup>٤</sup> وعرضنا نماذج لتلك الا أدلة .

وأول ما نراه من تناقض في هذه العقيدة ، هو قولهم بالتجسد  
الالهي مع ما سبق أن علمناه من قولهم في بحث الصفات باستحالة التحيز  
علي الله تعالى ،

وتدور المناقشة هنا حول دلالة تلك النصوص التي يستدلّون بها على التحسّد ، لشيء ما اذا كانت تدعم ماذ هيّأ اليه أولاً .

أما ما استدلوا به من أن ملاك الرب ظهر لهاجر زوجة ابراهيم عليه السلام على عين الماء في البرية ، فهو نص يحمل في كلماته ما يفتح الاستدلال به على التجسد ، وذلك لقوله : "فُوجِدَ هُنَّ مَلَائِكَةَ رَبِّ الْأَرْضِ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّ" لأن ملاك الرب هو غير الرب قطعا ، وقد تكررت عبارة " ملاك البرية " في ذلك النص أربع مرات مما يدلنا على أن ذلك الملاك المضاف إلى الرب ، هو ملك أرسله الله ببشرة هاجر ، وليس فيه دليل على التجسد الذي يستدلون عليه بهذا النص .

واما ما قالوه من ظهوره لا براهم عز يسطوت مهرا ومحه ثلاثة رجال  
حيث قدم لهم خبزا ولبنا وزبدا وعجلا مشريا "٢" فلا ادل على بطلانه من  
النص القرآني الذي يدل بوضوح على ان الملائكة هم الذين جاءوا الى ابراهيم  
بالبشيء مرسلين من قبل الله عز وجل ، وحتى اولئك الملائكة لم يأكلوا ما  
قدم ابراهيم من الطعام ظنا منه أنهم جماعة من البشر .

قال الله تعالى : ( ولقد جاءت رسالنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما ليث ان جاء بجعل حنيذ . فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس

$$\lambda - 1 : 1 \lambda \quad (2)$$

منهم خيبة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحتت فبشرناها  
بأن ساحق ومن رواه اسحاق يتحقق ) " ١ " +

وأما النيل الذى استدلوا به على ظهوره ليعقوب عليه السلام فى الحلم ، فلا يفهم منه غير أن ذلك المرئى فى الحلم هو ملك من الملائكة ، لقوله فى النص : " وقال لى ملاك الله فى الحلم يا يعقوب الخ " <sup>٢</sup> " ملاك الله ليس هو المعزيز .

واما قولهم بأنه ظهر لموسى واستدل لهم على ذلك بما ورد في سفر الخروج  
” وظاهر له ملاك الله يلهم نار من وسط طيبة ” <sup>٣</sup> ، ظليس فيه دليله على  
ان الله ظهر له بصورة ملاك ، ولكن الفضييل على ان الذى ظهر له هو ملاك السرب  
لا رب بعينه . ومع هذا قاتلنا ان نناقش هذا الفضييل المأخذ من التوارة بنفس  
من القرآن الكريم وهو يدل بوضوح على أن موسى لم ير الله سبحانه رغم طلبه ذلك  
من الله عز وجل ، مما يدل على عدم صحة ما قالوه من ظهور الله له ، قال الله تعالى :  
( ولما جاء موسى لم يقأتنا وكلمه ربه قال رب ارني انتظر اليك قال لن تراني ولكن انظر  
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر  
موسى صحتا قلما أفاق قال سبحانه تبت اليك وانا اول المؤمنين ) <sup>٤</sup>

وهذه القصة وردت في التوراة كما وردت في القرآن الكريم ولكن مع شيءٍ من التغيير في سفر الخروج ، وفيه أن الله نادى موسى من شجرة العلية وقال له ( لا تقترب إلى ههنا أخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة ) ثم قال أنا الله أبيك الله إبراهيم والله اسحق والله يعقوب " وهذا يتطلب مع ما في القرآن ، ولكن قوله بعد هذا : " فخطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله " يختلف مع ما في القرآن ، لأن الوارد فيه أنه طلب أن يرى الله قلم يحسب لصعوبة ما طلب لأن لا يستطيع أن يرى الله فيبقى حيا كما ورد ذلك في سفر الخروج " ٥

- (١) خروج ٢٣ : ٢٠ " وقال لا تقدر أن ترى وجهي ، لأن الإنسان لا يرانى  
 (٢) ويعيش " ويحاء في إنجيل يوحنا قوله : " الله لم يره أحد قط " ١٨: ١  
 (٣) الاعراف ١٣٤  
 (٤) خروج ٢ : ٣  
 (٥) تكوين ١١ : ٣١  
 (٦) هـود ٧١ - ٦٩

والنص الوارد في القرآن في هذا هو قوله تعالى : ( وهل أنت حديث موسى  
إذ رأى نارا ف قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتكم منها بقىس أو أجد على  
النار هدى . فلما أتتها نودي يا موسى . انى انارك فاخليخ نعليك انك بالسودان  
المقدس طوى ) ”<sup>١</sup>

وبهذه يتبيّن ان المسيحيين حملوا هذا النص مالا يتحمله بقولهم ان موسى  
رأى الله على صورة ملاك ، مع ان سفر الخروج صريح في دلالته على أن موسى رأى  
ملائكة ظاهرا له بلهيب نار ، ولم يقل انه رأى الله ، ولو كان الامر كما يقولون ،  
لكان النص هكذا : ” ظهر الله له على صورة ملاك بلهيب نار ” وهو شئ لم يسرد  
في ذلك السفر ، فبطل استدلالهم بهذا النص ، واتضح بطلان هذا الاعتقاد .

أما قول عرض سمعان في الملاك : ” ان كلمة ملاك ليست في الأصل اسمًا  
للمخلوق الذي يعرف بهذا الاسم ، بل إنها اسم للمهمة التي يقوم بها ، وهذه  
المهمة هي تبليغ الرسائل ، فالاصطلاح ” ملاك الله ” معناه حسب الأصل  
” المبلغ لرسائل الله ” ، ولما كان الله هو خير من يقوم بتبليغ رسائله ( لأن  
كل ماءده محدود ، والمحدود لا يستطيع ان يعلن اعلانا كاملا ذات أو مقاصد  
غير المحدود ) ، لذلك ، يحق ان يسمى الله من جهة ظهوره لتبليغ رسائله  
ب ” ملاك الله ” ، بمعنى المعلن لمقاصده ، أو المعلن لذاته ، أو بالحرفي  
” بمعنى ” ذاته معلننا أو متجليا ” ، لأن لا يعلن ذات الله سوى الله ”<sup>٢</sup>

— قوله هذا ، فامر واضح التناهى ، لأن تفسيره ملاك الله بذات السررب ،  
مخالف لما هو معلوم من لغة العهددين ، القديم ، والجديد \*

أما مخالفته للعهد القديم ، فواضح من النص السابق ، والنصوص التي قبله ،  
حيث اضافت كلمة ” ملاك ” إلى الله ، ولو كان الملاك هو الله ، لما اضيف إلى  
حفظ الجلاله ثارة ، وكلمة الله تارة أخرى ، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

ثم ان في اسفار العهد القديم نصوصا تدحض ما يقوله عرض سمعان ، من ذلك ،  
ما ورد في سفر التكوين من أن الله سمع صوت اسماعيل عليه السلام وهو غلام حينما

(١) طه ٩ - ١٢

(٢) الله طرق اعلانه عن ذاته من ١٢

فرغ الماء من القرية ، فخشيت عليه أمه ” فجلست مقابلة ورفعت صوتها وكت  
فسمح الله صوت الغلام ، ونادى ملاك الله هاجر من السماء ، وقال لها مالك يا  
هاجر لا تخافي لأن الله قد سمح لصوت الغلام ”<sup>١</sup> وهذا النص يدل على أن  
ملك الرب نادى هاجر من السماء ، ولو كان الملائكة هو الله ، وكانت هاجر  
كلية الله ، ولما كان لموسى امتياز على سائر الناس بأنه كليم الله ، فبطل  
بهذا ، أن يكون الملائكة هو الله .

وأما مخالفته للعهد الجديد ، فواضح مما ورد في انجليل لوقا من أن ملاك  
الرب ظهر لزكريا عليه السلام واقفا عن يمين مذبح البخور ، وأن هذا الملائكة  
قال له : ” أنا جبرائيل الواقع قدام الله ، وأرسلت لك لامتك وأبشرك بهذا ”<sup>٢</sup>  
وقول عوض سمعان بعده ذلك ، ” فالاصطلاح ” ملاك الرب ” معناه حسب  
الأصل ، المبلغ لرسائل الرب ، يؤكد ما ورد في العهدين من أن المراد بالملائكة  
هو المخلوق الموكل بتبلیغ الوحي الالهي .

وأما قوله : ” ولما كان الرب هو خير من يقوم بتبلیغ رسائله ” ، لذلك ،  
يحق أن يسمى الرب من جهة ظهوره لتبلیغ رسائله بـ ( ملاك الرب ) ، بمعنى  
المعلن لمقاصده أو المعلن لذاته ”<sup>٣</sup> ” فقول يسوع ما في المسيحية من غموض  
وتعقيد ، ويحكم على من يعتقد بالعقل الفكري ، والقسم العقلي ، بحيث لا يحتاج  
إلى تحلیق .

وتبرير التجسد بأن من شأن المحب أن ينسج المجال أمام محبيه ، فيظهر  
لهم ” في هيئة واضحة يمكنهم ادراكها ، وعن طريقها يمكنهم الاتصال به والتتفاوض  
معه ” ، فأمر في غاية الصادق ، لأن هذه الهيئة التي يمكن عن طريقها الاتصال  
بـ — وهي أما هيئه ملائكة ، أو إنسانية — لا يمكن أن تعطى صورة واضحة لهذا  
الله المتناهى عن هيئته وحقيقة ، والهيئة الملائكة أو الإنسانية ، هي بلا شك  
دون الهيئة الالهية ، والله لا بد أن يكون فوق هذه الهيئات ليقي لها ، والا ،  
فليس لوهيتها ميزه عن آلية الوثنين التي تعبد فوق كل زمان ومكان .

(١) تكون ٢١ : ١٦ - ١٧

(٢) لوط ١ : ١٩

وهذا الادراك الذي يذكره عوض سمعان على هذه المهمة ، لا يعتبر ادراكا للذات الالهية وحققتها على الاطلاق ، وإنما هو ادراك لتلك المهمات الملاكية أو الانسانية الفاصرة ، فشنان ما بين الحقيقة الالهية ، وهذه المهمات .

### ٣ - الكلمة في نظر النصارى :

لا ينكر ما للكلمة بين البشر من دور عظيم في تشریع العلم والأخبار ونقل ما يدور في الفكر الانساني من خواطر ، بها يسود الاخاء والسلام والتعاون بين البشر . ولو لا الكلمة التي يتقاهم بها الانسان في الحرب والسلم ، ويتبادل بها العلوم والاسرار لما وصلت الحليم الانسانية الى ما وصلت اليه من تقدم وازدهار ، ولما كان هناك اى فرق بين الانسان والبهائم . والكلمة هي الترجمان العملي للعقل الانساني الذي يعتبر اهم ما يمتاز به الانسان عن بقية الحيوانات اذ الانسان حيوان ناطق .

وهذا كله في الكلمة المتبادلة بين البشر في علاقتهم المخطفة فيما بينهم ، سواء كانت تلك الكلمة مقطوقة او مكتوبة . أما الكلمة الله - وهي التي يدور عليها البحث هنا - فهي أسمى وأعظم مما يتصوره الانسان في فهمه الكلمات البشرية .

جاء في الاصحاح الأول من سفر التكوين : " في البد " خلق الله السموات والارض وكانت الأرض خربة وخالية وطوى وجهه الغير ظلمة وريح الله يرف عليه وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور ..... وقال الله ليكن جلد في وسط الماء طي肯 فاصلأ بين مياه ومية ..... وقال الله ليكن انوار في جلد السماء الى مكان واحد ولتظاهر اليابسة وكان كذلك ..... وقال الله لتنبت الأرض عشا ويقلأ بيزر بزرا وشجرا ذا ثمر يعمد شمرا كجنسه بيزر فيه على الأرض وكان كذلك ..... وقال الله ليتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل ..... وكان كذلك ..... وقتسال الله لتنفس المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء ..... واركها الله قائلًا اشمري واكتري واملاي المياه في البحار وليكتسر الطير على الأرض ..... وقال الله لتخسر الأرض ذات انفس حية كجنسها ..... وكان كذلك .....

فخلق الله الانسان على صورته . . . ذكرا وانثى خلقهم وباركهم الله  
وقال لهم اثمروا وأكثروا وأملأوا الارض واخضبواها وتسلطوا على سمك البحر  
وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الارض .<sup>١</sup>

هذه هي الكلمة الله في التوراة وهي كلمة "كن" التي بها كون المخلوقات  
خلق بها الارض والسماءات وكون ما فيهما وما بينهما وخلق بها الانسان .  
انها الكلمة "كن" ، يوجهها الله الى ما يريد ايجاده من العدم  
فيقول له كن فيكون ، مما تحيط حجمه وتکاثر عدده ، وصاحب على العقول  
حده وعده .

هذه هي الكلمة الله عند اليهود فكيف يراها المسيحيون ؟

ولمعرفة معنى الكلمة المضافة الى الله في نظر المسيحيين يتحتم الرجوع الى  
كلام المسيحيين أنفسهم ، لأن ما يعنون بالكلمة غير ما يعنيه غيرهم .

يقول القس متيس عبد النور : " كان الرسل ينظرون الرسالة الجديدة عن  
المسيحية لليهود ، فكانوا يجدون الكلمات التي تنقل لليهود الحق الجديد عن  
المسيح ، فكانوا يطلقون على المسيح لقب الميسيا وابن داود وابن الانسان . . .  
. . . وعندما بدأ الرسل يحضرون بالمسيح للأمم وجدوا ان فهمهم للكلمات  
اليهودية ناقص أو معدوم ، فإذا قالوا ان المسيح ابن داود ، لم يعرف الامم من  
يهود داود ولا من هو ابنه . . . وإذا قالوا انه ابن الله ظن السامعون ان المسيح  
يشبه آلهتهم الوثنية التي كانوا يقطلون عنها ان الله يختار فتاة جميلة تعجبه  
فيتزوجها وينجب منها ابنا يكون نصف الله ونصف انسان . . . وبالروح القدس  
وصل الرسل يوحنا الى لفظة توصل الحق الكامل للأمم بطريقة مفهومة ، وهي "الكلمة"  
قال : في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله .<sup>٢</sup>

ومعنى هذا الكلام أربعة المسيحية الأوائل لم يهدوا الى استعمال هذه  
الكلمة الا بعد مرور مدة من الزمن بعد المسيح حتى اهتدى يوحنا الى استعمالها  
وأن استعمالها ايضا لم يكن معروفا في عهد المسيح الا بمعناها اللغوى الذى

(١) تكوين ١ : ١ - ٢٨

(٢) القلب المسيح ص ١٤٣ - ١٤٤

دلت عليه نصوص العهد القديم ، أما بالمعنى الجديد — وهو اطلاقها على المسيح — ظم يكن معروفاً كما يتبيّن ذلك من خلال هذه النصوص :

يقول حبيب سعيد : " ٠٠٠٠ وفكرة مجيء المسيح وملوك الشامل بحسب الفكر اليهودي ، كانت عقيدة غريبة ومحادية للام ، فما لهم وربما اليهودية وأحلامها وطريقها ؟ ولم تكن سلسلة نسب المسيح وانتقامه إلى داود ، وحسبناه حسب الجسد من النسل الملكي تعنى شيئاً بالنسبة لليوناني . هذا لم يلب المشكل فكيف تقدم المسيحية للعالم اليوناني ، وما من شاء أن قوة أية عقيدة من العقائد لا تعتمد على قوة هذه العقيدة قدر اعتمادها على توافقها مع فكر الحصر واستعداد الجماهير لقبولها ، وكان على المسيحية أن تخلق هذا التوافق وأن تهوي نفسها لقبول الجماهير لها ، إلا يوجد مدخل فكري جديد غير المدخل اليهودي تستطيع به المسيحية أن تجذب أصحاب الفكر اليهودي إلى حظيرتها ؟ أيلزم للأمن أن يتهدى أولاً حتى يدرك أسرار المسيحية ؟ لقد كانت المشكلة تكمن في كيف يقدم المسيح والمسيحية في شوب يستطيع اليوناني أن يدركه ويستوعبه ؟ ولقد استخدم الوحي الالهي يوحنا الرسول ليقوم بحل هذا المشكل ٠٠٠٠ فتقديم بشارته للاليونانيين واليهود على السواء تحت عصمة الوحي الالهي وارشاد الروح القدس . ولقد تمجد الإعلان الالهي فيه حينما ارشه بأن المدخل للتفكير اليوناني واليهودي على السواء ، هو في الحديث عن الكلمة ، هنا يستطيع أن يصل إلى العقل اليهودي ويستوعبه الفكر اليوناني ٠٠٠٠ ١ ”

من هذا الكلام يتبيّن أن استعمال يوحنا للكلمة في بشارته لم يكن الا للتقرير بين الفكر المسيحي والفكر اليوناني اليهودي ، ولو لا ما قام به يوحنا — الذي عاش في مدينة افسيس عام ١٠٠ م — من جهد للتوفيق بين العقل المسيحي والعقل اليوناني لما أمكن اجتذاب اليونانيين إلى حظيرة المسيحية في شوتها المنتظر .

والكلمة في الفكر اليهودي لا تخرج عن إطارها اللغوي ، الذي دلت عليه نصوص العهد القديم ، الا أن بعض اليهود — في نظر المسيحيين — عبروا عن ذات الله بـ (كلمة الله) وذلك اجلالاً لله وتنزيها له عن كل ما من شأنه

أن يصور الله بصور انسانية : " ١ "

وإلاضافة الى ما سبق يقول حبيب سعيد في بيان معنى الكلمة : " كلمة الله ، فكر الله ، قد تجسد الى العالم في شخص يسوع المسيح " ٢ .

ويقول الأب بولس الياس اليسوعي : " ولما كان عقل الله وذاته الالهية شيئا واحدا لبساطته كانت معرفته ذاته أقتصوا قائما بتنفسه مثل الآب لأن كل ما في الله هو الله ، ولا سبيل الى التمييز فيه ما بين جوهر وعرض ، لأن جوهر حض ولا عرض فيه ، وهذا يمكنا القول ان ابن الله الذي هو كلامه ، الآب ، كان يكلم الناس عندما اتخد جسما ترابيا ، يكشف لهم جنان الآب السماوي ، ويشفى اسقامهم ويغفر لهم خططيتهم ، ويشق لهم الطريق المودية " الى الآب " ، وكان ما يزال في الوقت عينه قائما في الله ابيه متحدا به اتحادا تاما " ٣ .

ويقول القس الياس مقار : " ... واضح أن الرسول يوحنا امسك باللفظ وحدد معناه ومدلوله وعقيدته فيه من أول سطر في انجيله . وعقيدة يوحنا في الكلمة انه أولا وقبل كل شيء شخص وليس شيئا ، أو مجرد فكرة أو صفة عن الله ، وهذا الشخص له ذاتيته الازلية السليمة القائمة في الله اذ هو الاقسم الثاني في اللاهوت . " والكلمة كان عند الله " . وقطعا لكل ليس يمكن ان ينشأ في الذهن حول كون الكلمة شخصا وليس شيئا ، حول كونه ذات الله وليس آخر ، قال يوحنا : وكان الكلمة الله ..... ولا يخرب عن البال ايضا أن الكلمة هذا عند يوحنا ليس الا المسيح يسوع بعينه ... " ٤ .

ويحاول حبيب سعيد في موضع آخر توضيح معنى الكلمة وتتجسد لها فيقول : " الانسان يفكر في بعض المعانى مثل العدل والايمان والثبات والصحبة ، هذه الافكار كلمات حتى قبل ان انطقت بها ، لأن الكلمة الصوتية ان هي الا تعبير عن الكلمة الداخلية الكائنة في عقلي . وهذه الافكار او الكلمات الكائنة " مولده " .

فمثلا من ذا الذي جلس يوما الى مائدة عشاء مع العدل أو من ذا الذي سمع

(١) انظر أديان العالم ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٢) نصل المرجح ص ٢٧٨

(٣) يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه ص ٧٧

(٤) ايماني او قضايا المسيحية الكبجي ص ١٣٢

أن المحبة خرجت يوماً إلى نزهة خلوية .....

ومع ذلك فهي حقائق لا سبيل إلى انكارها . ولكن من أين جاءت ؟ إن العقل قد ابدعها أو ولدتها لا في مولد طبيعي كما تلد الحيوانات صغارها بل في توالد روحي الذي به تلد الأفكار أو الكلمات الكامنة ..... وأخيراً فكر الإنسان قد يأخذ طابع شخصيته ..... فنعرفه لاحقاً المعرفة ٠٠٠٠

واليآن لنطبق هذا كله على فكر الله ، الله يفكر ، وفكرة هو كلمة ، كما أن فكري هو كلامي بعد أن انطق بها ، وهذا الفكر يولد فيسمى أباً . وأخيراً يعبر هذا الكلمة أو الابن عن شخصية الله . على أن شمة فارقاً بين الله وبين الإنسان في ميدان التفكير ، فلأنسان فكر كثيرة وأراء متباعدة ، ولكن لله فكراً واحداً ، وعنه كلمة واحدة ، وهذا الكلمة الذي هو فكر الله لانهائي ومعادل لله ، فربما لا مثيل له ، البكر من روح الله " ١ "

وهذا الكلام بطوله يوضح كيف أن المسيحيين تبنوا فكرة الكلمة التي استعملها يوحنا لأول مرة في إنجيله بالمعنى الخاص المتعارف بينه وبين اليونانيين الذين يشرقونهم يوحنا بدعوته . ويجد أن كان المفهوم من الكلمة قوله له دلالته اللغوية بحسب الألفاظ المستعملة فيه ، تغير معناها مع بقاء صورة الكلمة وبمنها في العهد القديم .

ويدل كلام حبيب سعيد على أن الله يفكر ، وأن تفكيره هو كلامه ، وأن كلامه ذات متنقله من مكان إلى مكان ، لأن الكلمة صارت جسداً ، وحلت ، وطاشت بين البشر في شخص المسيح باجماعهم .

ويقول الدكتور هانى رزق : " وكلمة الله ليست مجرد كلمة محددة زماناً ومكاناً زائلاً كالمفهوم المعروف لدينا عن معنى الكلمة . وإنما هو اقليم قائم بذاته ثابت أزلى أبداً هو اقليم الكلمة — الكلمة الله — الذي هو يسوع المسيح ابن الله ( صورة الله ) " ٢

ويتفق الدكتور هانى مع حبيب سعيد ، في اعتبار كلمة الله فكرة الله ، ويضرب في ذلك مثلاً يذكر فيه أن للإنسان ثلاثة خواص ، وهي التعقل والحياة والوجود

(١) أديان العالم ص ٢٩٣ - ٢٩٤

(٢) يسوع المسيح في ناسوته والوهبي ، ص ٢٠٥

والتعقل هو الفكر ، والحياة هي الروح ، والوجود هو الصورة ، وأن عنصر الفكر في الإنسان يأخذ طريقه إلى الوجود عن طريق الكلمة التي هي صورة الفكر - أي صورة الذات الإنسانية - ٠٠٠٠ ثم يخمد مقارنة بين الفكر الإنساني والفكر الإلهي فيقول :

" سبق أن توضح لنا في الإنسان أن الكلمة هي صورة الفكر أي صورة الذات ولما كان الإنسان مخلوقاً على صورة الله كشببه : " تك ١ : ٢٦ وقال الله تعالى نعمل الإنسان على صورتنا كشببنا " بذلك كما أن الكلمة في الإنسان هي صورة الذات الإنسانية ، يكون كلمة الله هو صورة الذات الإلهية أي صورة الله ٠٠٠٠ بذلك المسيح الذي هو صورة الله هو كلمة الله إذ أن كلمة الله هو صورة الله كما توضح . صورة الله هو وجود الله هو الله ، بذلك يكون كلمة الله الذي هو صورة الله هو وجود الله هو الله ، وهذا يفسر رسول الكتاب المقدس " وكان الكلمة الله " ١ " ١ " ١ "

وهذا الذي يفهم من كلام هو علاء الكتاب من أن معنى الكلمة الذي أراده يوحنا كان يناسب الفكر اليوناني ويواافق ما الفوه من معنى الكلمة في التفكير اليوناني لا نلمس له اثراً في كتابة المسيحيين القدماء ، بل ان بعض كتابتهم الأولي صرخ بأن فكرة تجسد الكلمة لم يكن مقبولاً لدى اليهود واليونانيين على حد سواء ، بل كان كلاً الغريقين يهزأون ويسيرون منها \*

يقول القديس اثنان سبعة الرسولي " ٢ " : " ٠٠٠٠ وبعد أن عرفنا بنعمة الله أيضاً ، شيئاً عن لا هوت الكلمة الآب وعاتيه الشاملة سلطانه ، ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ تعال أيها العزيز ( مكاريوس ) يا خليقاً بهذا الاسم ، يا محبباً للمسيح بالحق ولنتتبع إيماناً المسيحي ، ولنظهر كل ما يتعلق بتأنس الكلمة وظهوره الإلهي بیننا ، الأمر الذي يسخر منه اليهود ، ويهزأ به اليونانيون . وأما نحن فنحظمه ونبجله ، وذلك حتى تزداد وتتضاعف تقواك نحو الكلمة على قدر ضعف مظهره " ٣ "

(١) نفس المرجع ص ٢٠٧ - ٢٠٦

(٢) ولد اثناسيوس سنة ٢٩٧ م وتولى قيادة المسيحية بالاسكتدرية بعد عام ٣٢٦ م

(٣) تجسد الكلمة للقديس اثناسيوس الرسولي ص ١٦ - ١٧ اصدرته دار التأليف والنشر للكنيسة الأسكندرية بالقاهرة ترجمة القس مرقس داود

وكلام اثنا سبعين هذا يدل — كما سبق ان قلت — على أن الناس — سواء اليهود منهم واليونانيون — قم يقبلوا فكرة تجسد الكلمة على أنها قضية لا تقبل النقاش والجدل . وطبيه فان ما يقال من أن الوحي الالهي استخدم يوحنا فى التوفيق بين العقيدة المسيحية وبين الفكر اليونانى حتى اهتدى الى اطلاق الكلمة على المسيح ، لم يكتب له النجاح حتى في عهد اثناسيوس الذى عاش بعد قرنين أو اكثر من استعمال يوحنا لهذه الكلمة في انجيله لأنّه كتبه — على ما يقال — ما بين سنة ١٨٥ و ٩٥ م ،<sup>١</sup> ومع هذا وبعد الرفض الذى يفصل بين يوحنا واثناسيوس ، قام مقاومة مفهوم الكلمة عند يوحنا لم تتوقف من قبل خصمين رئيسين لل المسيحية ، وهما ، اليهود واليونانيون .

#### ٤ - مناقشة في مبحث الكلمة :

**الكلمة المتجسدة ما هي وكيف تجسست ؟**

لقد طمنا معنى الكلمة عند اليهود من خلال ما في العهد القديم من تصريحات وأدلة استعمال المسيحيين للكلمة بطريق مخالفة لما هو معلوم عند اليهود ، وتبين لنا أن الدافع لهم إلى ذلك اجتناب الوثنين الرومان إلى المسيحية بعد تطهيرها وتقريبها إلى أذ هانهم .

وهذا هو الدافع للمسيحيين إلى تخدير ملوك العالم رسالة المسيح ، وأولى من قام بهذا الدور هو يوحنا الانجيلي الذي يؤكد المسيحيون أنه أفل من استعمل لفظ الكلمة بالمعنى المعاصر للغة العهد القديم ، وأنه الف انجيله لإثبات الوهية المسيح ، وقد استفتحه بتلك العبارات الخامسة التي يتخدّها المسيحيون وسيلة عظمى من وسائل الایمان بألوهية المسيح .

يقول الأب بولس الياس اليسوعي : " ويخفي يوحنا في انجيله ، اظهار الوهية المسيح الذي عرفه ورأه ولمسه والذي يريد ان يرسخ في الذهان انه هو الله وابن الله والوريث الشرعي للعهد القديم " <sup>٢</sup>

(١) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه من ٢٧.

(٢) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه من ٢٨.

وبإضافة هذا النص إلى ما سبق من نصوص في مبحث الكلمة ، نرى بوضوح أن المسيحية بعد المسيح ، ليست هي المسيحية في عهده ، وأن صاحب السور الكبير في تغيير وجه المسيحية الحقه ، هو يوحنا كاتب الانجيل الذي ذكر فسي انجليله بنوة المسيح لله نحو من خمس وستين مرة ، مما يدل بوضوح على ان يوحنا هو الذي تبني فكرة بنوة المسيح لله كما تبني فكرة التعبير عن الله بالكلمة ليلتقي مع الوثنين في نصف الطريق متنازلاً عن عقيدة المسيح الصافية التي وجد ان اليونانيين لا يمكن ان يستوعبوا الا بادخال تغيير ذاتي بالاقرءان الى هذه المسيحية في ثوبها الجديد .

لقد سبق عرض نصوص تتعلق بمعانى الكلمة عند المسيحيين ورأينا هناك مقالة القس الياس مقار من أن " عقيدة يوحنا في الكلمة أنه اولاً وقبل كل شيء شخص وليس شيئاً أو مجرد فكرة أو صفة عند الله " ، وبمقارنة كلامه هذا بما قاله حبيب سعيد من أن كلمة الله فكر الله " ، نجد أن المسيحيين لم يتتفقوا على معنى واحد دقيق لمفهوم الكلمة حتى يومنا هذا ، مما جعلهم يتناقضون في شرح معناها تناقضاً نرى اثره واضحاً في هذه النصوص .

وأوضح من هذا التناقض تناقض الآباء بولس الياس في كلامه هذا مع نفسه في موضع آخر حيث يقول : " ولما كان عقل الله ذاته الالهية شيئاً واحداً لبساطته كانت معرفته ذاته أقتصاماً قائماً بنفسه مثل الآباء " . ونقول . . . اذا كان عقل الله ذاته شيئاً واحداً كما يقول فكيف انفصل هذا العقل عن الذات وتتجسد ؟ وكيف يتتجسد العقل وهو أمر معنوي ؟ وكيف أصبح أقتصاماً قائماً بنفسه وهو ذات الذات الالهية شيء واحد لا سبيل إلى التمييز فيه بين جوهر وعرض ؟

ويقول حبيب سعيد في الكلمة وتتجسد لها : " الانسان يفكر في بعض المعانى مثل العدل والايام والثبات والمحبة هذه الافكار كلمات حتى قبل ان انطق بها . . . . وهذه الافكار أو الكلمات الكامنة مولودة . فضلاً من ذا الذي جلس يوماً الى مائدة عشاء مع العدل أو من ذا الذي سمع أن المحبة خرجت يوماً الى نزهة خلوية ؟ ومع ذلك فلا سبيل الى انكارها ولكن من اين جاءت ؟ ان العقل قد ابدعها أو ولد ها لا في مولد طبيعى كما تلد الحيوانات صغارها بل في توالد روحى الذي به تلد الافكار أو الكلمات الكامنة . "

ويعد هذه المقدمات الطويلة الواهية جاءَ بنتيجةٍ أوهى وأوهن حيث قال :  
” والآن لتطبيق هذا كله على فكر الله ، الله يفكر ، وفكرة هوكلمة ، كما ان فكري  
هوكلمة بعد ان انطق وهذا الفكر يولد فيسمى ابنا ، واخيرا يعبر هذا الكلمة  
أو الابن عن شخصية الله ” .

لا شك أن الإنسان يفكر في المعانى كما يفكر في الذوات ، ولا يختلف فى هذا اثنان من البشر ، ولكن من غير المسلم به أن تلك الأشياء المعنوية التى يفكر فيها الإنسان تسمى كلمات ، إذ الكلمات هى التعبير عن تلك الأفكار نطقاً أو كتابة بما يدل عليهما من الألفاظ ، والدال ، وهو اللفظ ، غير المدلل ، وهو المعانى القائمة بالذهن .

ثم ان الانسان يفكر في الذات كما يفكر في المعانى ، ولا يمكن اعتبار تلك الذات التي يفكر فيها الانسان مولودة منه ، كما يزعم حبيب سعيد في تكثير الانسان في بعض المعانى ، وطلي هذا فلا يمكن ان يكون الفكرة كلمة ، كما لا يمكن ان يولد ، لأن امر معنوى يفهم ولا يرى أويلمس ، وأنه معنى تدل عليه الكلمة: ومادام قد بطلت المقدمات التي بني عليها حبيب سعيد رأيه في تجسيد الكلمة ، فقد بطلت النتيجة التي رتبها على تلك المقدمات.

الفصل الثالث : وفيه مباحث

- \* بنوة المسيح
- \* ابنة الآب
- \* اللروح القدس
- \* الاقانيم
- \* معنى الآبوة والبنو في اصطلاحهم . ومناقشة ذلك
- \* مناقشة ادلتهم على اقتنوية الآب ، ولا هوته ، ينحصر من العهدين القديم والجديد

( بنوة المسيح لله عند المسيحيين )

يؤمن المسيحيون بأن المسيح عليه السلام ابن الله على وجه الحقيقة وطى شكل يخالف البنية المعتادة بين البشر ، اذ هي نتيجة للاقتران الجسدي بين الزوجين ، وأما بنوة المسيح عندهم ظلّت من هذا القبيل – وإن كانت البنوية في حقه بنوة حقيقة لا جدل فيها عندهم – وإنما هي بنوة أزلية أصلية من قبل كل الدّهور .

لقد ورد في الانجيل الاربعة تسمية المؤمنين بأبنائِ الله في مواضع كثيرة ، كما ورد أيضاً تسمية المسيح بـأبناء الله فيما كذلك ، ولكن المسيحيين يفرقون بين ما ورد في حق المؤمنين من هذه العبارة وبين ما ورد في حق المسيح . ويقولون أن بنوة المؤمنين لله بنوة انعام وتفضل وهي بنوة مكتسبة بالمرء لصالح . أما بنوة المسيح فليست مكتسبة وإنما هي بنوة أزلية أصلية .

يقول القس منيس عبد النور :

" . . . بنوة المؤمنين مكتسبة أنعم الله بها عليهم ، أما بنوة المسيح فهي أزلية أصلية . . . بنوة المسيح أصلية أصلية من قبل كل الدّهور ، ولكن بنوة المؤمنين تأتيهم عن طريق اتحادهم بالمسيح وشبيتهم فيه " .<sup>١</sup>

ثم يتسائل القس منيس عبد النور قائلاً :

" ما هو الفرق اذن بين المسيح ابن الله ، وبين المؤمنين أولاد الله ؟ " فيجيب قائلاً : " الفرق الأول ان المسيح ابن الله من الأصل بالطبيعة منذ الابل أما المؤمن فهو ابن بالتبني اذا رضى الله في رحمته ان يجعله ابنًا له ، والمسيح هو الاب الوحيد الذي وحده يقدّر ان يقول : " أنا والآب واحد " ( يوحنا ٢٠: ١٠ ) وهو وحده السيد يقدّر ان يقول : " من رأني فقد رأى الآب " ( يوحنا ٩: ١٤ ) ولكن ما هو المعنى من لقب المسيح ابن الله ؟

١) انظر ( حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس ص ١٥٣ وما بعدها دار الجليل للطباعة طبعة أولى سنة ١٩٦٨ م .

٢) القاتب المسيح ص ١٩ .

المسيح مثل الله .. " ابن الله " معناها يشبه الله ..  
وكما ان ابن الرعد معناها يشبه الرعد في قوته ، وكما ان ابن السلام معناه يشبه  
السلام في هدوئه ، وكما أن ابن الوعظ يشبه الوعظ في التعزية ، هكذا ابن الله  
معناه يشبه الله .. انه هو صورة الله غير المنظور .. وهو الذي حل فيه  
كل ملء الالاهوت جسديا .

فان من عرف المسيح يعرف الله ومن رأه فقد رأى الله <sup>" ١ "</sup>

ويقول الاب بولس الياس اليسوعي :

" لقد سمعته الجماهير يدعون الله اباه ويقول في صلاة خاشعة : " أشكرك يا اب رب السموات والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والعلماء وكشفتها للاطفال نعم يا ابناه لأنك هكذا حسن لديك كل شيء قد دفع الى من ابي وليس احد يعرف الا ابن الا اب ، ولا أحد يعرف الا اب الا ابن " ( متى ١١ : ٢٥ ) .

" ففي هذا التصريح كشف عن سر دخيльтه وأعلن أنه من الله وأن له وسائل طبيعية تربطه به عز وجل ، اذ أن ليس بمقدور احد أن يعرفه كما هو الا الله ، وأن ليس بمقدور احد ان يعرف الله كما يعرفه هو لأنك ابنه بالطبيعة ، وقد اكد انه يستطيع ان يحمل اعمال ابيه ، يقيم الموتى ويحييهم ، وأن له حقاً مشروطاً بما يقدم لله من الاعمال " <sup>" ٢ "</sup> .

ويفسر الاب بولس الياس اليسوعي كيف أن المسيح ولد من الاب بقوله :  
" لا حاجة بنا الى القول ان ولادة ابن من الاب تختلف عن نفهمه عادة بهذه اللحظة . فولادة ابن من الاب معناها أنه صدر عنه كما يصدر النور من الشمس وهو صدور باطنى ، ونعني بالصدور الباطنى أن المعلول يبقى داخل عنته كال فكرة تبقى داخل العقل المفكر بخلاف الصدور الخارجى الذى ينفصل فيه المعلول عن عنته شأن الولد الذى ينفصل عن والده وطة كيانه " <sup>" ٣ "</sup>

(١) القاب المسيح ص ٢٠ - ٢١

(٢) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٧٣

(٣) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٧٧

هكذا يجد ما يعنيه المسيحيون من بنوة المسيح لله ، وقد اتفق مما سبق عرضه من تصور أن المسيحيين لا يريدون من البنوة غير تلك البنوة المفهومة من اللقط عمند اطلاقه ، ولكن تفسيرهم لكيفية صدور الابن من الآب هو الفرق الذي يلاحظ في العبارة هذه لا غير .

ولتقريب معنى هذا الصدور يقول الأب بولس الياس اليسوعي "لتأخذ مثلاً لحلنا نفع في تقرب هذه الحقيقة في الأفهام . اذا جادت قريحة شاعر بقصيدة عجباً فأثبتتها على القرطاس وانتشرت بين الناس فراحوا يتناشد وبها افمتع اثباته ايها على القرطاس من أن يبيقيها في الوقت عينه مطبوعة في حافظته ؟ وليس في ذلك أى غرابة ، وهكذا القول عن الله ، لقد عرف ذاته منذ الأزل بفعل عقله داخلي ، فكان ابنه الكلمة الالهي الذي ثبت فيه وحل فينا بالجسد في الوقت عينه " ١ " ٢ "

ومعنى هذا ان طمه تعالى بذاته هو الذي تجسد وحل في بطن مريم واتخذ جسماً ترابياً ليتصل بالبشر بعد تأنسه .

ويقول القس لبيب ميخائيل :

" وقد سمي المسيح ابن الله ليس على أساس تناслه من الله فالتناسل عمل من اعمال الجسد وحاشا لله أن يتناصل فهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وهو روح يملأ السموات والأرض ولا يجد ، لكن المسيح سمي ابن الله باعتبار أنه هو الذي أظهر لنا الله ، الله لم يره أحد قط " ٢ " ٣ " .

من هذا العرض نعرف معنى البنوة عند المسيحيين حينما يريدون بها بنوة المسيح لله تعالى ، ويقى أن نعرض النصوص الواردة في الانجيل ، والتسى يؤكدون بها ما ذهبوا إليه من معنى البنوة .

(١) نفس الصفحة من نفس الكتاب

(٢) هل المسيح هو الله للقس لبيب ميخائيل ص ٨٠ المطبعة التجارية  
الحدائق الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ م .

ولكن قبل عرض تلك النصوص يجب ان نعرف معنى الابوة الذى ترتبط به  
البنوة الى سبق أن عرفناها \*

( ابواة الله للمسيح ) :

سبق ان بينا مراد المسيحيين بالبنوة الى يلقبون بها المسيح دون غيره من البشر  
ولم يتعرض خلال الكلام على معنى البنوة لتعريف الابوة ، أى ابواة الله للمسيح  
كميراها المسيحيون ، وهنا اشير اشارة موجزة الى معنى تلك الابوة مع أن معرفتنا  
لمعنى البنوة يجعلنا ندرك معنى الابوة الالهية للمسيح في نظرهم وذلك لتلازم  
البنوة والابوة وجودا وعدما ، وهذا ما يجعلنى اوجز في عرض فكرة الابوة عند  
المسيحيين \*

يرى المسيحيون أن الابوة الالهية للمسيح ابواة خاصة تتضمن مشابهة  
الابن للآب في طبيعته ، وتبادل المحبة بينهما ، ووراثة ابن للآب \*

ويرىون انه لم يوجد زمن لم يكن الله فيه ابا للمسيح ، كما أنه لم يكن زمان  
لم تثبت فيه بنوة المسيح لله ، وقد سمي الله تعالى آبا من حيث نسبته الازلية  
للابن ، كما أن الابن سمي ابنان حيث نسبته الازلية للآب ، وهذه الابوة ابواة  
ازلية بولادت ازلية ، وليس هذه الابوة كابوته تعالى لخير المسيح لأن ابوته  
لخيره ابواة بالتبني أو بالولادة الجديدة بالروح القدس وهذه الابوة ابواة انسجام  
وتفصل وهي مستحدثة بعد ان لم تكون بخلاف تلك الابوة الواردة في حق المسيح<sup>١</sup>

وما دمنا قد عرفنا معنى الابوة عد هم ظننعد الى عرض نصوص الانجيل التي  
تدل على ما ذهب اليه المسيحيون في معنى الابوة والبنوة \*

في انجيل متى :

" وكان هناك الى وفاة هيرودس <sup>ليس يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر</sup>  
دعوت ابني " " ٢ " " ٢  
" فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله

١) راجع شرح اصول الايمان ج ١ ص ٥٥ وما بعدها وص ٢٣٨ وما بعدها -

٢) متى ٢ : ١٥

نازلا مثل حمامه وأتيا عليه صوت من السموات قائلا : هذا هو ابني الحبيب  
الذى سررت به ”<sup>١</sup>“

” وبعد ما صام اربعين نهارا وأربعين ليلة جاء أخيرا ، فتقدمنا الله المجرب  
وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا . فأجاب مكتوب ليس  
بالخبر وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله . ثم اخذه ابليس  
إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح البهيك . وقال له ان كنت ابن الله فاطرح  
نفسك إلى أسفل لأنك مكتوب انه يوصى ملائكته بك فعلى اياديهم يحملونك لكنى لا  
تصدم بحجر رجلك . قال له يسوع مكتوب أيضا لا تجرب رب الهاك . ثم اخذه  
ابيس الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له اعطيك  
هذه جميعها ان حزرت وسجدت لي حينئذ قال له يسوع اذ هب يا شيطان لأنك  
مكتوب للرب الهاك تسجد واياه وحده تعبد ”<sup>٢</sup>“

” ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملوك السموات بل الذي يفعل اراده  
ابي الذي في السموات ”<sup>٣</sup>“

” في ذلك الوقت اجاب يسوع وقال احمدك ايها الآب رب السما“ والارتعش لانتك  
أخفيت هذه عن الحكمة والفهم ، وأعلنتها للأطفال نعم ايها الآب لأنك هذا  
صارت المسرة امامك كل شيء قد دفع الى من ابي طيس احد يعرف ابن الا الآب  
ولا احد يعرف الآب الا ابن ومن اراد الآبن ان يعلن له ”<sup>٤</sup>“

” . . . فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحق ان تقول لنا هل انت  
المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع انت قلت ”

” وكذلك المجتازون يجدون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلا يانا قض البهيك  
ويانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك انى كنت ابن الله فاذل عن الصليب ”<sup>٦</sup>“

(١) متى ٣ : ١٦ - ١٧

(٢) متى ٤ : ٢ - ١٠

(٣) متى ٧ : ٢١

(٤) متى ١١ : ١٧ - ٢٥

(٥) متى ٦٣ : ٢٦ - ٦٤

(٦) متى ٢٧ : ٣٩ - ٤٠

" قد اتكل على الله ظلينقه الان ان اراده لانه قال انا ابن الله وذلك كان  
اللسان اللذان صلبها معه يعيشه " (١)

" واما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع ظما رأوا الزلزلة وما كان خافسا  
جدا و قالوا حقا كان هذا ابن الله " (٢)

هذه النصوص مع نصوص أخرى مشابهة لها في الالفاظ والمعنى ، هي  
التي يجد المسيحيون فيها الدلالة الواضحة على بنوة المسيح لله تعالى ،  
وهي نصوص لا تختلف في دلالتها مع النصوص التي تدل على بنوة المؤمنين لله ،  
وهي نصوص تتفق معها ورد في حق المسيح في اللفظ بحيث لا يمكن التفريق بين  
النصوص كلها سوا في ارادة المعنى المجازى بها أو المعنى اللغوى .

وستأتي مناقشة هذه النصوص بخصوص وردت في حق  
غير المسيح ، عما بأن تلك النصوص كلها واردة في الاناجيل الاربعة .

## الروح القدس

سبق ان بينا ان المسيحيين يؤمنون بوجود الله تعالى وأبوته لل المسيح كما يؤمنون ببنوة المسيح له ، وبالاضافة الى هذين اليمانيين ، فائتهم يؤمنون بانشاق الروح القدس من الآب وحدة أو من الآب والابن معا على اختلاف فسي ذلك بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية <sup>(١)</sup> !

اما شخصية الروح القدس ، فمن الصعب تصورها تصورا يبين هويتها والروح القدس الذى يعتبر الركن الثالث في اليمان المسيحي يصفه القديس الياس مكار بقوله :

” والروح القدس هو ذات الله وشخصه ” ٠٠٠ وان كان قد وجدت ظلك القلة الضئيلة التي رعىت مع اريوس أنه دون الله ، او ما كيد ونيوس سنة ٣٦١ ، والقاتل بأنه قوة الله وليس شخص الله ذاته ٠٠٠ وظلك التي لم تشكر لا هو ته وان كانت قد انكرت أقليوميته في ذات الله كسباليوس واشياه وادناه من الموحدين من ينكرون فكرة وعقيدة الثالوث عند المسيحيين ٠٠٠ ولكن الرأى الثابت وال دائم في الكنيسة المسيحية على مختلف العصور هو ان الروح القدس ذات الله ، وهو الأصم الثالث شخص اللاهوت العظيم ” <sup>(٢)</sup> ”

وهنا يصرخ القديس الياس بأن الروح القدس هو ذات الله وشخصه ولكن بعد هذا كله ، نجده يصرخ بأن من الصعوبة بمكان فهم الروح القدس فهو كذلك الذي يمكن ان يحصل بالنسبة لشخص الآب او الابن فيقتل : ” ولعل مرجع الصعوبة في فهم الروح كشخص وكأقليوم ، قائم في ذات التعبير أو اللفظ ” الروح ” اذ ليس من السهل على المرء ان يتصور شخص هذا الروح كما يتصور شخص الآب او شخص الابن ، فالانسان يمكنه مثلا ان يتبع بالخيال او الفكر شخص الله الآب الصانع أو الخالق العظيم أو المعتنى أو المحارس او الفاتح أو الفاطح للكون ، كما يمكنه ان يتبع شخص المسيح ابن الله الحي ٠٠٠٠٠

(١) راجع تاريخ الكنيسة تأليف : موريس بقا ريني ترجمة الآباء . عققي اليسوعي ج ٢ ص ٢٢ - ٢٣

(٢) ايماني او قضايا المسيحية الكبرى ص ١٨١

أما الروح القدس فلعل من الصعب تصوره بذات السيطرة واليسر سواً في  
شخصه أو في أعلاه ، ومن ثم جنح الخيال القاصر الاحمق لهذه الفئة المتباudeة  
المتناثرة في التاريخ إلى تصوّر أنه الله من دون الله ، أو قوة من قوى الله أو صفة  
قائمة في شخص الله أو ما اشبهه ” ١ ”

وللروح القدس عند المسيحيين القاب متعددة يشير كل واحد منها  
إلى عمله الذي يختص به دون الآب والابن ، وهذه الالقاب هي :

١ - الروح القدس : وهو أشهر الالقاب ، وهو يعني – بالإضافة إلى التسامي والتحالى والطهر – فما يفعله الروح في البشر من تبكيت وغوم مهادئه للشر أو الأئمَّة .

٢ - الروح المعزى : ويعنى هذا اللقب ان الروح القدس يقف الى جوار من يؤمن به للدفاع عنه مما يعزرى ويقوى النفس البشرية \*

٣ - روح الحق : وهذا اللقب يدل على أن الروح القدس يرشد إلى الحق وينقذ النفس به ويقود أطيه .

٤ - السرير المبكت : وسمى بهذا لأنّه يبكت على المعاصي ويقبح النّفس بسوءِ  
الخطيئة ويسوّرها على ارتكاب الآثام .

٥ - روح الالهام : وهذا اللقب يعني ان الروح القدس - بالإضافة الى كونه روح الروح والاعلان للانبياء والرسل وكتاب الروحى - يلهم البشر ويحييهم على الخير وي Finch قلوبهم .

٦ - روح القوة : ويعنى هذا اللقب أن الروح القدس هو روح القوة في العالم وهو روح القوة الجسدية والنفسية في البشر .<sup>٢</sup>

أما أعمال الروح القدس التي يختص بها من دون الآب والابن فهو  
العمل في الخلية عموماً وفي الناطقة منها على وجه الخصوص برسال من الآب والابن  
معاً، وهو الذي لا يمكن أن يكون تقديس إلا به، كما لا يمكن أن يوجد التبني

١٨٢ - ١٨١ ص ) ايمانى او ثقابيا المسيحية الكبرى

٢) راجح شرح أصول الأيمان ج ١ ص ٥٧ وما بعدها وانظر : أيماني او  
قضايا المسيحية الكبرى ص ١٨٤ وما بعدها

الا من الآب ، وكما لا تحصل الكظرة الا بالاب .

### الاقانيم

يطلق المسيحيون هذه الكلمة على ما سبق ان عرفنا بالآب والابن والروح القدس ، وهذه الكلمة مفرد ها اقون وهي كلمة يونانية يحشر بها المسيحيون عن شخصية كل من الآب والابن والروح القدس مع اشتراكهم في الجوهر الواحد غير المتجرئ .

ويحتذرون — في استعمالهم لهذه الكلمة — عن كلمة (شخص) العربية لكونها تعنى الشخصية المنفصلة بحسبها عن بعض في الجوهر .

يقول عرض سمعان : "كلمة "الاقانيم" تختلف كل الاختلاف عن كلمة (الاشخاص) من ناحيتين رئيسيتين :

الأولى : أن الاشخاص هم الذوات المنفصل احدهم عن الآخر .  
أما الاقانيم فهم ذات واحدة هي ذات الله .

الثانية : ان الاشخاص — وان كانوا يشتركون في الطبيعة الواحدة — الا انه ليس لاحدهم ذات خواص او صفات او مميزات الآخر .

أما الاقانيم فمما تميز احدهم عن الآخر في الاقنومية ، هم واحد في الجوهر بكل صفاته وخصائصه ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد " ١ ) " .

ويرى البعض الآخر من المسيحيين أن الكلمة اقون وشخص هما بمعنى واحد ، وطريقه فإن ما يقال من فرق بين الكلمتين ليس مجملًا عليه بين المسيحيين . ثم ان المسيحيين يقولون بأن كل واحد من هذه الاقانيم له الطبيعة الالهية الكاملة ، ويرىون عدم تعدد الطبيعة بتعدد الاقانيم .

( ١ ) الله ذاته ونوع وحدانيته ص ١٣٢ .

ويقول الأَبُ بولس الياس اليسوعي :

”ان الطبائع لا تتمدد حتى عند ما تتعدد الاَقْنِيمُ ، ولو تعددت الطبائع في الثالث الأَقْدَس لكان لنا ثلاثة ملائكة يستقل احد هم عن الآخر وهذا منتهى السخافة ”<sup>١</sup>“

ويقول ايضاً في توضيح الفرق بين الاَقْنِيمُ والطبيعة في تحليقه على هذه المسألة :

عندما اقول : أنا رجل ، هو ملاك ، اعني بعبارة أنا وهو ، اقتربوا أو شخصاً ، وبعبارة رجل وملائكة ، طبيعة ، دلالة على انى املك طبيعة بشرية ، وهو يملك طبيعة ملائكة . فالشخص مالك والطبيعة مملوك . وهكذا يتجلى الفرق بين الاَقْنِيمُ والطبيعة ”<sup>٢</sup>“

### تعقيب

البنوة والأبوبة الواردتان في الاناجيل ما معناهما ؟

الأَصل في الألفاظ ، ان تدل على معانيها اللغوية من غير حاجة الى قرينة توسيع مادلت عليه ، اذ انها وضعت للدلالة على تلك المعاني بلا قرينة تفرض اليها . وقد يجنب المتكلم عن المعنى اللغوي الى معنى مجازي لعلاقة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ ، والمعنى المجازي الذي اراده ، ولا بد في هذه الحالة من قرينة تدل على ارادة المعنى المجازي .

وعلى ضوء هذه القاعدة ، ننظر الى لفظتي (الأبوبة والبنوة) الواردتين في الاناجيل الاربعة مرادا بكلمة ابن المسيح تارة والمؤمنون به ثانية أخرى ، وضيافة في كلتا الحالتين الى الله سبحانه ، كما وردت لفظة الأَبُّ مرادا بها الله سبحانه وضيافة الى المسيح تارة والى المؤمنين به ثانية أخرى ، وعلى هذا ، وعلى هذين اللفظتين قاصرا على المسيح في كلتا الحالتين : (حالة اضافة كلمة ” ابن ” ) حالة اضافة كلمة ” أَب ” . وكذلك وردت هاتان الكلمتان مقطوعتين

(١) يسوع المسيح شخصيته تعالىه من ٧٨

عن الاضافة . " ١ " .

ولقد وردت هاتان الكلمتان في حق غير المسيح نحو من خمس وعشرين مسراة في الانجيل الاربعة ، كما وردت في حق المسيح نحو من مائة وتسعمائة مسراة وغير مضاقة .

وهما ان بعض النصوص الدالة على بنوة المسيح للاب وابنة الاب له قد سبق عرضها في المبحث الأول من الفصل الثالث في الباب الأول فائما تورد بعض النصوص الدالة على عدم اختصاص المسيح بالبنوة في الانجيل الاربعة ، فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : من انجيل متى :

" فليرضى شوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجدوا اباكم الذي في السموات " " ٢ "

ثانياً : من انجيل مرقس :

" ومتى وفقطم تصلون فاغربوا ان كان لكم على احد شي لكي يغفر لكم ايضا ابوكم الذي في السموات زلاتكم وان لم تخروا انتم ، لا يغفر ابوكم الذي في السموات أيضا زلاتكم " " ٣ "

ثالثاً : من انجيل لوقا :

" متى صلیتم فقلوا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك " " ٤ "

رابعاً : من انجيل يوحنا :

" ... قياظ تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الامة ، وليس عن الامة فقط ، بل ليجمع ابناء الله المترفين الى واحد " " ٥ "

(١) أعني كلمة الاب وكلمة : الاب ولكن الملاحظ ان كلمة الاب عند قطعها عن الاضافة لا يقتصر معناها على ابوته للمسيح ، لاعتقاد المسيحيين الابوة العامة للمؤمنين .

(٢) متى ٦:٥

(٣) مرقس ١١:٢٥ - ٢٦

(٤) لوقا ١١:١١

(٥) يوحنا ١١:٥١ - ٥٢

هذا بحسب ما ورد من اطلاق هاتين الكلمتين في الاناجيل، الاربعة في حق غير المسيح عليه السلام، وقد اقتصرت على هذه الاربعة مع ورودها بكثرة في الاناجيل وذلك مخالفة الاطالة، ولأن ما تركت عرضه هنا لا يخالف هذه النصوص الاربعة في دلالته على ما نحن بصدده، وهو الاستدلال على عدم اختصاص المسيح بالبنوة سواء كان معنى الكلمة مجازياً، وهو الحق، أو حقيقياً، وهو ما لا ينافق عليه على الاطلاق.

كيف يوجه المسيحيون معنى الكلمتين على كلا الاستعمالين؟

يرى المسيحيون أن الآبوبة والبنوة حينما يرددان في حق المسيح، فالمراد منهم المعنى الحقيقي الذي تدل عليه الكلمة بالوضوح.  
وأما عند ورودهما في حق غير المسيح، فإن الأمر يختلف عن ذلك، لأن بنوة غير المسيح، بنوة غير طبيعية، لذلك، فهي مكتسبة غير مؤصلة.  
يقول القس منيس عبد النور: "يتحدث الكتاب المقدس عن أن المؤمنين هم أيضاً أبناء الله، المؤمنون يخاطبون الله على أنه الآب السماوي بدالة البنين قائلين يا أبي الآب.. كما أن المسيح خطب الآب السماوي بدالة ابن قائلًا يا أبي الآب.. لكن الفرق الكبير بين المؤمنين كابناء الله، وبين المسيح، كابن الله، هو، أن بنوة المؤمنين مكتسبة انعم الله بها عليهم.. أما بنوة المسيح، فهي ازلية اصلية"<sup>١</sup>  
ثم يؤكد القس منيس الفرق بين الاستعمالين بقوله: "الفرق الأول، أن المسيح ابن الله من الأصل بالطبيعة منذ الأزل.. أما المؤمن فهو ابن بالتبني، إذ رضى الله في رحمته أن يجعله ابنًا له"<sup>٢</sup>

وفي تفسير آخر لمعنى البنوة في حق غير المسيح، يقول القس فايز فارس:

"لقد اطلق هذا الوصف على الملائكة في قتل الرب لأيوب: "أين كنت حين أسترت الأرض.. عندما ترئست كواكب الصبح معاً وتحتفظ جميع بنى الله" .. وذلك

(١) القلب المسيح ص ١٩

(٢) القلب المسيح ص ٢٠

باعتبار الملائكة مخلوقون من الله على رتبة سامية ، ومحفوظون بالله في حالة المجد والقدسية . وقد نلقب البشر جميعهم بأنهم ابناء الله ، بمعنى أنهم مخلوقون على صورة الله وشبيهه ، لكن هذا اللقب زال عن الإنسان عند سقوطه وعصيانيه وصيانته الله بذلك صار البشر أبناء أليس لأنهم يعلمون مشيئته ”<sup>١</sup> ” .

بهذه النصوص يتبيّن لنا كيف أن المسيحيين يوجّهون معنى الأبوة والبنوة على كلا الاستعماليين ، وكيف أنهم يوجدون فرقاً في المعانى مع تواافق المباني ، وعدم وجود فارق يسوع ما ذهبوا إليه من معنى الكلمتين .

لقد وردت كلمة ابن الله في حق المسيح كما وردت كلمة ابناء الله في حق غير المسيح . ووردت كلمة أب مضاقة إلى المسيح ، وضافة إلى غير المسيح ، كما وردت الكلمتان ” الأَبُ والأَبْنَاء ” مقطوعتين عن الإضافة ، وفي هذه الحالة الأخيرة تبقى كلمة أب دالة على الأبوة الشاملة ، وذلك لورود هذه الكلمة في حق المسيح وغيره في نصوص العهد الجديد ، ولعدم وجود مرجع للمعنى الخاص .

وعلى هذا يجب على المسيحيين أن يعترفوا بوحدة من أمرين لا ثالث لهما :

١ - أما أن يعتبروا أن اللفظين استعملما استعملا لغويًا في حق المسيح وغيره من غير تفريق بين الاستعماليين ، ف تكون الأبوة والبنوة حقيقتين في حق الجميع وعلى هذا المعنى ، ظيقولوا بنوية غير المسيح الحقيقة والوهابتهم ، كما قالوا بنوية المسيح الحقيقة والوهابته ، لأن كثرة ورود هاتين الكلمتين في حق المسيح وغيره ، وعدم وجود قرينة توسيع التفريق بين الاستعماليين ، يحتمان القول بعدم التفريق .

٢ - وأما أن يعتبروا أن اللفظين استعملما استعملا مجازياً في حق غير المسيح وحق المسيح على السواء ، لأن لا دليل على التفريق أيضاً ، وأن الشخص البشري الموجودة في غير المسيح ، متوفرة في المسيح أيضاً ، وظيفه ، ظيقولوا ببشرية المسيح وعدم الوهابته ونبوته لله على وجه الحقيقة . ولا فيكون الحال تفريقاً بين متماثلين من غير دليل ، يرجح ذلك التفريق ، بل الدليل قائم على بطلان هذا التفريق .

وإذا تأمل المرء في الانجيل الاربعة ، يجد لها تزخر باطلاق لفظ ابن الانسان على المسيح عليه السلام ، وقد كان المسيح يحب ان يطلق على نفسه هذا اللقب .

وكل من قرأ الانجيل الاربعة وتصفحها ، لا يجد لل المسيح كلاما يدل على انه ابن الله بنوة حقيقة ، كما لا يوجد فيها ايضا أن المسيح اطلق على نفسه كلمة " ابن الله " ، ولكن الوارد في الانجيل الاربعة على لسانه قوله : " ابي " ، و " ايها الآب " و " الابن " و " الآب " . واما ما ورد في الانجيل من اطلاق كلمة " ابن الله " على المسيح ، فقد جاء على السنة الناس الذين اطلقوها عليه ، اما على طريقة الاستفهام ، كقول رئيس الكهنة له : " هل انت المسيح ابن الله ؟ " <sup>١</sup> واما على سبيل التهكم ، كقول الشيطان له : " ان كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل " <sup>٢</sup> وقول المجتازين عليه عند صلبه - كما يعتقدون - : " ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب " <sup>٣</sup> .

وما يدل على ان هذا اللقب لم يطلقه المسيح على نفسه ، رده على رئيس الكهنة حينما سأله هل انت المسيح ابن الله ؟ بقوله : " انت ظلت " <sup>٤</sup> " وردد " على السائلين الآخرين بقوله : " انتم تقولون انى انا هو " <sup>٥</sup> ، ومعنى هذا ، ان بنوة المسيح لله ، أمر قاله الناس عنه فقط ، ولم يكن ذلك صادرا عنه ، وهوامر نلمس اثره في الانجيل الاربعة عند تصفحها ، ولا يوجد فيهاغا نص صريح عن المسيح يدل على البنوة الحقيقة التي يتمسك بها مؤلهو المسيح .

وبحسب هذا ، فان كثرة ما ورد في الانجيل على لسان المسيح من أنه ابن الانسان ، تدحض ما ذهب إليه المسيحيون ، فقد وردت عبارة ابن الانسان في الانجيل الاربعة

(١) متى الاصحاح ٢٦ : ٦٣

(٢) متى الاصحاح ٤ : ٦

(٣) متى الاصحاح ٢٧ : ٤٣

(٤) متى الاصحاح ٦٤ : ٢٦

(٥) لوقا الاصحاح ٢٢ : ٧٠ وهذا اختلاف بين هذا الرد المذكور في متى وطوفقا

ورد آخر في مرقس وهو : " فقال يسوع انا هو " مما يدل على تضارب بين

الانجيل نفسها في القضية الراحة . ( مرقس ١٤ : ٦٢ )

في أكثر من ثمانين موضعًا منها ، اضف إلى هذا العدد ما ورد فيها على لسان معاصريه من أنه وانسان مرسى من قبل الله عزوجل .<sup>١</sup>

يقول القس متيس عبد النور : " كان المسيح يحب ابن يلقب نفسه " ابن الانسان " وقد استعمله هو دائمًا على نفسه أكثر من ٣٠ مرة في انجيل متى ، و ١٥ مرة في انجيل مرقس ، ٢٥ مرة في انجيل لوقا ، و حوالي ١٢ مرة في انجيل يوحنا ".<sup>٢</sup>

ومع محبة المسيح لقب ابن الانسان ، فان المسيحيين اعتبروا هذا تواضعا منه ليس الا ، ولم يعيروا اي اهتمام لكتلة ما ورد من هذا اللقب على لسانه عليه السلام .

وفي تفسير معنى هذا اللقب يقول القس متيس عبد النور :

" والآن ، ما هو قصد المسيح من هذا اللقب الذي كان يحبه واستعمله كثيرا ؟ .. ما هو المعنى الموجود فيه ؟ .. ما اجمل تواضع المسيح وهو يحسب نفسه واحدا من البشر بعد ان اخلى نفسه من مجده وصار مثل واحد من الناس ، ماعدا الخطية . لم يقل المسيح عن نفسه انه ابن النجار ، او ابن اليهود . ولكنه كلن يحب ان يلقب نفسه بلقب ابن الانسان ، لانه أراد ان يحسب نفسه من البشر كلهم ".<sup>٣</sup>

كيف يقال ان هذا تواضع من المسيح مع اعتقاد الوهیته ؟ كيف يتواضع الاله مع ان المفترض في حقه ، ان يبيّن للناس مظاهر الوهیته وريوبنته تم ذلك ، حتى لا يكون اي اختلاف بين العباد حول هويته ، وهو ما حدث بالفعل حصل شخصية المسيح ، فالتواضع ليس صفة من صفات الاله ، ولكنه صفة من صفات العباد الذين يرجون من تواضعهم ثواب الله ، ومادام المسيح إليها يستحق العبادة ، والتواضع له ، فمن يتواضع هذا الاله في نظر المسيحيين ؟ ولماذا لم يرد

(١) كما ورد في انجيل يوحنا " فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع ، قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم يوحنا ٦:١٤

(٢) لقب المسيح ص ٢٨

(٣) نفس المصدر ص ٢٩ - ٢٨

على لسانه "لقب ابن الله" بهذه الصورة من الكثرة؟

ومجرد ورود هذه الكلمة في الانجيل على فرض صحة تسبتها إلى المسيح ، لا يدل على المعنى الحرفي للكلمة لانه عليه السلام ، فسر مراده بهذه الكلمة لليهود حينما ضرب لهم مثلاً بعد ان اراد اليهود رجمه بقوله : "أعمالاً كثيرة حسنة أريتم من عند ابي بسبب اي عمل منها تترجمونني؟ أجابه اليهود قاتلين : لستنا نترجمك من اجل عمل حسق ، بل لاجل تحديف ، فانت - وانت انسان - تجعل نفسك الها . أجابهم يسوع ، أليس مكتوب في تاموسكم : أتى قلت انكم الاهة ؟ ، فان قال لا ولتكن الذين صارت اليهم كلمة الله ، ولا يمكن ان ينفع المكتوب ، فالذى قدسه الآب ، وأرسله الى العالم اقولون له انك تجده لأنّي قلت اني ابن الله " ١

فدل كلامه هذا على انه لا يريد بهذه الكلمة سوى المعنى المجازى ، كما يدل على انه لم يطلق على نفسه كلمة ابن الانسان تواضعاً ولا عدا لنفسه ابداً لكن الاجناس البشرية ، ولكنه قال ذلك جهراً بالحق الذي تعود ان يجهره به ، لما لمس في معاصريه من ميل الى نسبته الى الله على وجه الحقيقة ، لثلا يكون نزاع في حقه بعد هذا الهشان الواضح المتكرر منه عليه السلام . ولكن الله غالب على امره ، فصار ما صار من تأليمه ونسبته الى الله خلافاً للادلة القائمة على بشريته . وكل من امعن النظر في الانجيل الاربعة يجد فيها ما يؤكد بشرية المسيح ورسالته من قبل الله عز وجل ، وبناءً على وحيته وبنوته لله ، ورغم ان النصارى يستدلون بالانجيل الاربعة وغيرها على ذلك ، فان ما يدل منها على بشريته وعدم وحيته أكثر وأوضح مما يستدلون به .

### اقرئية الآب ولا هو ته :

على الرغم من ان المسيحيين يحاولون اثبات اقرئية الآب ، فان ذلك مما لا وجود له البتة في العهدين ، القديم ، والجديد ، ولكن الشيء الوحيد الذي يمكن استنباطه منها ، هو الدلالة على الوهية الله ووحدانيته الحقة ، ونصوص العهدين الدالة على الوحدانية غنية عن التعليق لوضوحتها وصراحتها في الفاظها ومعانيها ، ولم تكن رموزاً وظالماً على غرار تلك النصوص التي يحاول المسيحيون الاستدلال بها على اقرئية والوهية المسيح والروح القدس على الرغم من راكدة ألفاظها وغرض معانيها وهذه النصوص الدالة على وحدانية الله في الوهيته وربوبيته ترد على المسيحيين اعتقادهم بالوهية المسيح والروح القدس .

يائفي سفر الخروج من العهد القديم قوله : " ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلًا أنا رب العالم الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثلاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السما" وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنني أنا رب العالم غير اعتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي " ١ " ٢ " ٣ " ٤ "

" فإنك لا تسجد لاله آخر لأنَّ ربَّ اسمه غير الله غور هو " ٢ " " ٣ " " ٤ "  
" اسمع يا إسرائيل ربُّ العالمين ربُّ واحد " ٣ "

" ربُّ العالم تتقى وياه تعبد وباسمه تحلف لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم لأنَّ ربُّ العالم غير في وسطكم لئلا يحمي غربال ربُّ العالم طيكم فيبيدكم عن وجه الأرض " ٤ "

هذه هي نصوص العهد القديم تنطق بالحق وتشهد به وهو الوهية الله الواحد وعدم الوهية غيره كائناً من كان مما في الأرض أو في السما ، وهي بوضوحتها

(١) خروج ٢٠ : ١ - ٥

(٢) خروج ٣٤ : ١٤

(٣) تثنية ٦ : ٤

(٤) تثنية ٦ : ١٣ - ١٥

في الفاظها ومحانيمها تخفي الباحث عن عناه التحليق والنظر والتوقف . ولقد ثاقبناهم هنا بنصوص من العهد القديم نظرا لا يمانهم به ، وان كلامنا معهم لا يقتصر على ما في الانجيل ، بل يمتد الى العهد القديم لا يمانهم به مع العهد الجديد .  
وما دمنا قد رأينا هذه النصوص الدالة على الوهية الله ووحدانيته من العهد القديم فلن من الأفضل ان نذكر بعض نصوص من العهد الجديد لنرى ما اذا كانت آثار الوحدانية الالهية باقية فيها كما علمنا ذلك في العهد القديم او لا .

جاء في انجيل متى على لسان المسيح قوله في رده على الشيطان عندما دعاه الى القاء نفسه من مكان ظل : " مكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك " وجاء فيه كذلك قوله للشيطان حينما طلب ان يسجد له : " اذهب يا شيطان لأنك مكتوب للمرء الهك تسجد واياه وحده تحبد " ، وعندما سطّل المسيح عن أولى الرصايا العشر أفاد بأن ذلك " اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد " .

وهذه النصوص الانجيلية أيضا غنية عن التعليق لما دلت عليه بوضوح وجلا من دعوة المسيح الى عادة الله والوهيته الحقة ، واعترافه بأنه عبد من عبد المرسلين ، وليس في هذا اختلاف بين نصوص العهد القديم ، ونصوص العهد الجديد ولعل هذه النصوص واشباهها في العهدين هي خلاصة ما بقى من تعاليم موسى وعيسى عند اهل الكتاب .

## الفصل الرابع : في التلبيت

- \* الوهية الابن وأقواميته
- \* أدلتها من العهد الجديد
- \* أدلتها من العهد القديم
- \* الوهية الروح القدس وأقواميته
- \* الوهية الاب وأقواميته
- \* أدلتها من العهد القديم
- \* أدلتها من الانجيل
- \* وحدة الاقانيم
- \* تاريخ التلبيت في النصرانية
- \* مناقشة ادلة النصارى على التلبيت

## التثليث في نظر النصارى

### أولاً : الوهية الابن

سبق أن ذكرنا فيما مضى ، أن المسيحيين يؤمنون بوجود الله تعالى ، وأنهم يؤمنون كذلك ببنوة المسيح لله تعالى ، وألوهية الروح القدس ، واتضحت هناك بعض الخصائص والمميزات التي تنساب إلى كل واحد من هذه الآقانيم الثلاثة .

ويقى أن نعرف مفهوم كلمة " الله " عند المسيحيين وما إذا كان المسيحيون يؤمنون بالوحدةانية الالهية في إيمانهم بوجود الله تعالى .

هذا ما تهدف إلى بحثه وأياضاه في هذا المبحث ، وهذا المبحث – وإن كان امتداداً لمباحث الفصلين السابقين قبله – يعتبر توضيحاً وتنبيضاً لما سبق أن عرقلناه هناك ، كما يعتبر ثمرة ذينك الفصلين وخلاصتها .

ولعل ما سبق عرضه هناك ، أوضح أن ينبيء بمعنى هذا المبحث الذي أفردنا له فصلاً لأهميةه . وبما أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، وأن التصور لمعنى التثليث ، لا يمكن أن يحصل إلا بالرجوع إلى المراجع المسيحية ، لذلك ، فانتاب سرورنا إلى ما كتبه المسيحيون أنفسهم في هذا الموضوع ، حتى يتبيّن ويتبّع ، ويكون حكمة عليهم من كتاباتهم .

فأقول وبالله التوفيق .

لقد حدَّدَ المسيحيون في إيراد النصوص المثبتة لحقيقة التثليث إلى ترتيب معين ، ذلك أنهم يوردون أولاً ، ما يثبت ألوهية الابن ولاهوته ، ثم ما يثبت ألوهية الروح القدس ولاهوته ، ثم ما يثبت ألوهية الآب ولاهوته ، ثم ما يذكر فيه كل واحد من الآقانيم الثلاثة ، وأخيراً ، ما يذكر فيه الآقانيم الثلاثة معاً .<sup>(١)</sup> ومفهوم كلمة " الله " عندهم هو ، هذه الآقانيم الثلاثة .

(١) راجع شرح أصل الإيمان ج ١ ص ٤٧ – ٤٨ .

وجاء في شرح أصل الإيمان قوله : " إن لا هو إلا ابن يثبت من آيات عديدة تتصر على ايراد بعضها بالترتيب الآتي : أولاً : لكون اللقب الالهية قد نسبت إليه ثانياً : لكون الكلمات الالهية قد نسبت إليه . ثالثاً : لكون الأفعال الالهية قد نسبت إليه . رابعاً : لكون العبادة الالهية قد أمرنا بتقديمها إليه " <sup>١</sup>

أما النصوص التي ثبت لا هو المحب في نظرهم ، فهي عين تلك النصوص التي سبق عرضها في الاستدلال على بنيته المسيح لله ، لذلك ، فلاداعي إلى ايرادها مرة أخرى .  
والنصوص التي تنسب إلى المسيح الكلمات الالهية في نظرهم ، ضورها هنا :

ومنها وصفه بالأزلية :

يقول يوحنا في إنجيله ، " في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله " <sup>٢</sup>  
كما وصف المسيح نفسه بالأزلية فيما حكاه يوحنا أيضاً بقوله لليهود : " الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " <sup>٣</sup>

ومنها ما وصفه بعدم التخيير :

من ذلك جاء في الرسالة إلى العبرانيين أذ جاء فيها : " وأنت يا رب في البدء أسيط الأرض ، والسموات هي عطا يديك ، هي تبدي ، ولكن أنت تتحقق ، وكلها كثوب تبلئ ، وكداء تطويها فتتغير ، ولكن أنت أنت وستوك لن تتفنى " <sup>٤</sup>  
و جاء في الرسالة أيضاً : " يسوع المسيح هو هوأسا ، واليوم واليوم الأبد " <sup>٥</sup>

ومنها وصفه بالحضور في كل مكان :

يقول يوحنا : " وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء " <sup>٦</sup>

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٤٨ ( شرح أصل الإيمان )

(٢) يوحنا ١ : ١ - ٢

(٣) يوحنا ٨ : ٥٧

(٤) عبرانيين ١ : ١٠ - ١٢

(٥) عبرانيين ١٣ : ٨

(٦) يوحنا ٣ : ١٣

ويقول متى وهو يحكى عن المسيح قوله : " وأقطع لكم ايضاً : ان اتفق اثنان هنكم على الأرض في أي شيء يطلبانه ، فانه يكون لهما من قبل ابى الذى في السموات ، لانه حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، فهنساك أكون في وسطهم " <sup>(١)</sup>

#### ومنها وصفه بأنه عالم بكل شيء :

يقول متى حكاية عن المسيح : " كل شيء قد دفع الى من ابي ، وليس احد يعرف الاب الا الاب ، ولا احد يعرف الاب الا الاب ، ومن اراد الاب ان يعلن له " <sup>(٢)</sup>

#### ومنها الخلق وأحيا الموتى ومحازاة الخلق يوم العساب :

وما يستندون اليه في قولهم بأنه ديان الخلق اجمعين ، قوله لليهود في انجيل يوحنا : " لأن الآب لا يدين أحداً ، بل قد اعطي الدينونة للابن ، لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب ، من لا يكرم الابن ، لا يكرم الآب الذى ارسله " <sup>(٣)</sup>

#### ومنها وصفه بالقدر على كل شيء :

كما جاء في الرسالة الى العبرانيين : " الله يعده ما كلام الآباء ، بالأشياء قد ياما ، بتنوع وطرق كثيرة ، كلما في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذى جعله وارثا لكل شيء ، الذى به ايضاً حاصل العاملين ، الذى هو بها مجد ورسم جوهره ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطاياها ، جلس في يمين العظمة في الأعلى " <sup>(٤)</sup>

بهذه النصوص وغيرها مما لم نذكره هنا كله يستدل النصارى على الوهية المسيح ، وبالاضافة الى هذه النصوص ، فثم نصوص أخرى يستدلون بها على ذلك كلاماً بتقديم العبادة له ، وذلك يدل على الوهية في نظرهم .

(١) متى ١٨ : ١٩ - ٢٠

(٢) متى ١١ : ٢٧

(٣) يوحنا : ٢٢ - ٢٣

(٤) عبرانيين ١ : ١ - ٣

وَمَا جَاءَ فِي الْأُمْرِ بِحِبَادَتِهِ : ماجاء في انجيل متى على لسان المسيح وهو يخاطب

<sup>١</sup> تلاميذه : " فاذ هبوا وتلمذوا جميع الامم وعدهم باسم الآب والابن والروح القدس " <sup>٢</sup>

وبعد ، فهذه بعض ادلتهم من العهد الجديد على الوهية المسيح ، ولم نورد هنا على سبيل الاستقصاء خشية الاطالة ، لأن ما تركتاه منها ، لم يكن أكثر دلالة على ما ذهبوا إليه من هذا المعتقد . لهذا نعود إلى عرض ادلتهم على ذلك من العهد القديم ، فقوله :

#### العهد القديم والوهية المسيح

لا يقتصر المسيحيون في الاستدلال على الوهية المسيح على ما ورد في العهد الجديد ، بل يستدلون أيضاً من العهد القديم بالنصوص الآتية :

" في كل ضيقهم تضيق وملائكة حضرته خلصهم بمحبته ورافقه هو فكهم ورفقهم وحطthem كل الأيام القديمة " <sup>٣</sup>

في هذا النص يرى المسيحيون أن المراد بقوله : " ملائكة حضرته " هو المسيح كما يرون لهم دليلاً على ذلك بما جاء في سفر اشعياء أيضاً :

" لأنك يولد لنا ولد ونحطى أبنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعسى اسمه عجيبة مشيراً إليها قديراً أباً أبداً يا رئيس السلام " <sup>٤</sup>

وفي هذه أيضاً قوله :

" ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراً تحبل وتلد أبنا وتدعسو اسمه عمانوئيل . زيداً وعلماً يأكل ... " <sup>٥</sup>

وما ورد في المزامير أيضاً من قوله :

" قال رب لبني اجلس عن يميني حتى اضع اعدائك موطنًا لقدميك " <sup>٦</sup>

(١) متى ١٨ : ١٩

(٢) اشعياء ٦٣ : ٩

(٣) اشعياء ٩ : ٦

(٤) اشعياء ٧ : ١٤ - ١٥

(٥) مزامير ١١٠ : ١

وماجا، في سفر الامثال ايضا على لسان سليمان :

” انى ابلد من كل انسان ولم يلمس لي فهم انسان ولم اتعلم الحكمة  
ولم اعرف معرفة القدوس ، من صعد الى السموات ونزل . من جمـع  
الربيع في حفتيه . من صر المياه في ثوب . من ثبت جميع اطراف  
الارض . ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت ”<sup>١</sup>

وجـاء في ميخا قوله :

” اما انت يا بيت لحم افراته وانت صغيرة أن تكون بين أـلـفـ  
يهودـاـ فـنـكـ يـخـرـجـ لـىـ الذـىـ يـكـوـنـ مـتـسـلـطـاـ عـلـىـ اـسـرـائـيلـ وـمـخـارـجـهـ  
مـنـذـ الـقـدـيـمـ مـنـذـ ايـامـ الـأـزـلـ ”<sup>٢</sup>

هـذـاـ مـاـ يـوـرـدـهـ الـمـسـيـحـيـوـنـ دـلـيـلـاـ عـلـىـ الـوـهـيـةـ الـمـسـيـحـ مـنـ الـعـهـدـ الـقـدـيـمـ ،ـ وهـىـ لاـ  
تـعـدـ وـأـنـ تـكـوـنـ رـمـوزـاـ يـرـىـ الـمـسـيـحـيـوـنـ حلـهاـ فـيـ شـخـصـ الـمـسـيـحـ

### ثانيا : أقـوـمـيـةـ الرـوـحـ الـقـدـسـ وـالـوـهـيـتـهـ

أشـرـتـ فـيـماـ مـضـىـ عـنـ الـكـلـامـ عـنـ الـاقـانـيمـ الـثـلـاثـةـ إـلـىـ أـنـ الرـوـحـ الـقـدـسـ اـحـدـ  
ثـلـاثـ الـاقـانـيمـ الـثـلـاثـةـ ،ـ وـأـنـ مـنـ الصـعـبـ تـصـورـ شـخـصـيـةـ الرـوـحـ الـقـدـسـ عـنـ الـمـسـيـحـيـيـنـ  
وـنـقـلـتـ فـيـ ذـلـكـ كـلـامـهـ \*

وهـنـاـ اـذـكـرـ بـجـاـيـجاـزـ كـلـامـهـ عـنـ الـوـهـيـةـ الرـوـحـ الـقـدـسـ وـأـقـوـمـيـتـهـ ،ـ فـخـانـ مـاـ  
سـبـقـ ذـكـرـهـ لـيـسـ بـيـعـيـدـ عـنـ النـصـوـنـ الـتـيـ سـوـفـ اـقـدـمـهـ هـنـاـ \*

جائـفـيـ شـرـحـ اـصـوـلـ الـإـيمـانـ :

” اـنـ اـقـوـمـيـةـ الرـوـحـ الـقـدـسـ تـشـبـهـ مـنـ اـسـتـعـمـالـ الضـمـاءـ (ـاـنـاـ)ـ وـ (ـأـنـتـ)ـ وـ  
(ـهـوـ)ـ ،ـ حـينـ تـكـلـمـ الـمـسـيـحـ عـنـ نـفـسـهـ ،ـ وـعـنـ الـاـبـ ،ـ وـعـنـ الرـوـحـ الـقـدـسـ وـعـنـ  
تـميـزـ الـمـرـسـلـ وـالـمـرـسـلـهـ وـالـشـاهـدـ وـالـمـشـهـدـ لـهـ ؟ـ وـمـنـ اـرـشـادـ الرـوـحـ الـقـدـسـ  
لـلـنـاسـ الـىـ جـمـيعـ الـحـقـ ،ـ وـتـعـلـيمـهـ اـيـاـهـ وـتـقـدـيسـهـ اـيـاـهـ ،ـ وـفـحـصـهـ قـلـوبـهـ

١) امثال : ٣ : ٢ - ٤

٢) ميخا ٥ : ٢

وتبكيته ايهم ، واعنته لهم ، وشفاعته فيهم ، وتعزيته لهم ”<sup>١</sup>  
وأشار إلى النصوص التالية من العهد الجديد :

” وأنا اطلب من الآب فيعطيكم معيزا آخر ليمكث معكم إلى الأبد .  
روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا  
يعرفه . وأما أنتم فتறفونه لأنّه ما كث معكم ويكون غيركم ”<sup>٢</sup>

” لكن لأنني قلت لكم هذا ”<sup>٣</sup> قد ملأ الحزن قلوبكم . لكنني  
أقول لكم الحق انه خير لكم ان انتطلق ، لأنّه ان لم انتطلق لا  
يأتكم المحق ولكن ان ذهبت أرسله اليكم . ومتى جاء ذاك  
يبكت العالم على خطيئة وطى بروطى دينونة ”<sup>٤</sup> .

وكذلك ما ورد في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس من قوله :

” ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف  
الأشياء الموهوبة لنا من الله . التي نتكلم بها أيضا لا بأقوال  
تعلّمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس فارغين الروحانيات  
بالروحيات ”<sup>٥</sup> .

وما جاء في رسالته أيضا إلى أهل روميه من قوله :

” وكذلك الروح ايضا يعين ضعفائنا لأنّا لستا نعلم مانصلحى  
لاجله كما ينبغي لكن الروح نفسه يشفع فيما بأنّات لا ينطوي سبق  
بها ”<sup>٦</sup> .

(١) شرح اصول الایمان ج ١ ص ٥٩ - ٥١

(٢) يوحنا ١٤: ١٦ - ١٧

(٣) الاشارة هنا إلى صلبه وقيامه من الموتى

(٤) يوحنا ١٦: ٨ - ٦

(٥) كورنثوس ٢: ١٢ - ١٣

(٦) روميه ٢٦: ٨

هذا ما يستدل به المسيحيون على اقتصادية الروح القدس وشخصيته ، وأما ما يستدلون به على الوهية الروح القدس ، فهى النصوص الآتية :

” فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتذبذب على الروح القدس ، وتخطئ من ثم الحقل ، أليس وهو باق كان يبقى لك ولما يبيع ألم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر أنت لم تذبذب على الناس بل على الله ”<sup>١</sup> ”

” لذلك كما يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسو قلوبكم كما في الأشخاص يوم التجربة في القبر حيث جربني آباء وكم اختبروني وابصرنا أعمالى اربعين سنة . لذلك مقت ذلك الجبل وظلمت انفسهم دائئراً يضللون في قلوبهم ولكنهم لم يعرفوا سبلي ”<sup>٢</sup> ”

وبالإضافة إلى هذه النصوص هناك نصوص يستدلون بها على الوهية الروح القدس وهي اما أنها تصفه بالحمل بكل شيء وما أنها تصفه بالقدرة على كل شيء أو الخضور في كل مكان أو تأمر بتقديم العبادة له . ”<sup>٣</sup> ”

### ثالثاً : أقتصادية الآب ولا هو

ان الكتاب المقدس بعهديه ، القديم والجديد ، يزخر بأدلة مستفيضة على الوهية الله سبحانه ، لا على اقتصاداته ، ولكن للمسيحيين لا يصرخون عليها في الاستدلال على الوهية الله في كثير من كتبهم ، لا يعتقدون ان الوهية الله مسلم بها ، غير ان المسلم به في هذه المسألة الوهية فقط لا اقتصاداته بالنسبة الى القانون .

إذن يمكننا الجمع من جميع جوانبه ، تذكر هنا بعض النصوص الدالة على الوهية الله تعالى من العهدين القديم والجديد .

(١) اعمال ٥ : ٣ - ٤

(٢) عبرانيين ٣ : ٧ - ١٠

(٣) راجع شرح أصل الآيات ج ١ ص ٥٢

### أولاً : نصوص من العهد القديم :

ان العهد القديم يمكن أن يستدل به على الوهية الله تعالى عند المسيحيين ، ذلك لأنهم يؤمنون بالعهد القديم (التوراة) مع العهد الجديد . ومن النصوص التي تفيد هذا المعنى من اسفاره ، ما ورد في سفر الخروج ، اذ يقول :

" ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً : أنا الرب رب الهاك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى إمامي ، لا تصنح لك تمثلاً منحوتاً ، ولا صورة ما مطاف السما" وما في الأرض من تحت وبا في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ، ولا تعبدهن ، لأنني أنا الرب رب الهاك الله غيور ، أفتقد ذنب الآباء في الأبناء ، في الجيل الثالث والرابع من بيضني " <sup>١</sup>"

" فانك لا تسجد لله آخر ، لأن الرب اسمه الله غيور هو " <sup>٢</sup>"

وفي سفر اللاويين :

" لا تلتفتوا إلى الإوثان والآلهة مسبوكة . لا تصنعوا لأنفسكم ، أنا الرب الهاكم " <sup>٣</sup>" .

وفي سفر التثنية :

" الرب الهاك تتقى ، واياه تعبد ، وباسمه تحلف ، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الام التي حولكم ، لأن الرب رب الهاكم الله غيور في وسطكم ، لئلا يحمي غريبكم الرب رب الهاكم عليهم فبيدهكم عن وجه الأرض " <sup>٤</sup>" . اسمع يا اسرائيل الرب ربنا رب واحد " <sup>٥</sup>"

هذا تتبعى الا أدلة على الوهية الله من العهد القديم ، وهي نصوص صريحة في دلالتها بحيث لا يحتاج الباحث إلى تأمل ونظر في دلالتها .

(١) خروج ٢٠ : ١ - ٥

(٢) خروج ٣٤ - ١٤

(٣) لاويين ٩ : ٤

(٤) تثنية ٦ : ١٣ - ١٥

(٥) تثنية ٦ : ٤

ثانياً : نصوص من الانجيل :

ان الاستدلال على الوهية الله من العهد القديم لدى المسيحيين ينبع من ايمانهم بأن دعوة المسيح امتدادا لشريعة موسى ، ولذلك ورد عن المسيح عليه السلام قوله :

” لا تظنوا انني جئت لأنقض الناموس أو الانبياء ، ماجئت لأنقض بل لاكل ” <sup>أ</sup> .

وهذا النص يدل على الاعتراف بالسيف بالناموس الالهي في التوراة ، وقد رأينا كيف أن العهد القديم نطق بالوهية الله ، فدل ذلك على أن العهددين يتفقان في الدلالة على الوهية الله تعالى .

ومما ورد في ذلك ما جاء في انجيل متى على لسان المسيح حينما جاء به الشيطان وأوقفه على جناح الهيكل ، وتال له :

” ان كنت ابن الله فاطرح هسك الى اسفل ، لأن الله يوصي بك ملائكته في حملونك على ايديهم لثلا تصطدم بحجرة

فرد عليه المسيح بـ <sup>ب</sup> : ”

” مكتوب ايضا لا تجرب رب الماء .

ثم اخذه ابا شيس الى جبل عال جدا واراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له : ” أعطيك هذه جميسها ان خررت وسجدت لـ <sup>هـ</sup> ”

حينئذ ، قال له يسوع :

” اذ هب يا شيطان لأنك مكتوب للرب الماء تسجد ، واياه وحده تعبـ <sup>د</sup> ”

فدللت هذه النصوص على الوهية الله تعالى ، وهي التي دلت عليها النصوص السابقة ، من العهد القديم ، واليها اشار المسيح هنا بقوله :

” مكتوب للرب الماء تسجد واياه وحده تعبـ <sup>د</sup> ”

أى أن هذا أمر الـ <sup>هـ</sup> مكتوب في التوراه لا يمكن ان يحيد عنه .

(١) متى

(٢) متى ٤ : ٥ - ١٠

### رابعاً : وحدة الاقانيم

انتضح مما مضى بحثه من المسائل ان الايمان المسيحي يرتكز على اعتقاد باللوهية الاقانيم الثلاثة ، وان تلك الاقانيم لها شخصيتها ومميزاتها ، وهنـسـا سـؤـال يـطـرـحـ وـهـوـ ، هل تـنـتـكـ المـمـيـزـاتـ الـتـىـ تـخـصـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ الـاقـانـيمـ تـجـعـلـهاـ آلهـةـ ثـلـاثـةـ ، وـأـنـهـاـ مـعـاـ الـهـ وـاحـدـ ؟

يجيب المسيحيون على هذا السؤال بقولهم : ان الاقانيم وان كانت ثلاثة في اقونوميتها وشخصيتها - ليس لها سوى طبيعة الاهية واحدة - والفرق بين الطبيعة والاقنوم عند هم هو أن الطبيعة مطلقة والا قنوم مالك ، ومع هذا فان المسيحيين يرون ان كل واحد من الاقانيم يملك الطبيعة الكاملة . فمعنى هذا أن الالوهية الكاملة ثلاثة ايضا لأن الاقانيم ثلاثة ولكن واحد منها الطبيعة الالهية الكاملة .<sup>١</sup>

يقول القس الياس مقار :

" والايمان بوحدانية الله اساس العقيدة المسيحية وقاعدتها

وقد جاء هذا الايمان الى المسيحية - كما هو معلوم - من

الديانة اليهودية التي اعتقدت وتمسكت به واصرت عليه في عالم

امتناً وقىـنـذـ بـمـاـ لـاـ يـعـدـ اوـ يـحـصـىـ مـنـ الـآـلـهـةـ الـمـخـتـلـفـةـ".<sup>٢</sup>

وكما سبق ان بيننا فان التوراة مملوءة بنصوص كثيرة تدل على الوهية الله وتلك النصوص نفسها تدل على الوحدانية الالهية بعبارات صريحة ، واليهما يشير القس الياس مقار في كلامه السابق ، وذلك لأن المسيحيين يؤمنون بالعهد القديم بالإضافة إلى تصديهم وانفرادهم بالعهد الجديد . ولكن كيف يجمع المسيحيون بين احتفاظهم بنصوص الانجيل والتوراة التي تدل على الوحدانية الالهية اذ تقول :

"انت الاله الحقيقي وحدك " و "الرب الها رب واحد"

و "انت هو الاله وحدك " و "للرب الها شجد واياه وحده

تعبد

وبيـنـ اـيـانـهـمـ بـالـثـالـوثـ ؟ فالـمـسـيـحـيونـ اـنـفـسـهـمـ وـجـدـواـ انـ التـعـارـضـ بـيـنـ هـذـهـ

(١) انظر : يسوع المسيح شخصيته تعالىمه ص ٧٨

(٢) ايماني او قضايا المسيحية الكبرى ص ٥٥

النصوص والقطع بالتشليث ظاهر ، ولكنهم يرون ان هذا التعارض «تعارض فى الظاهر فقط دون ان يكون له اثر عند الدراسة العميقه .

اذن ما الحل ، او كيف يمكن الجمع بين تلك النصوص وهذه العقيدة فـى نظر المسيحيين ؟؟

يقول القس الياس مكار :

”ان اول اسم لله تعالى ورد في العهد القديم هو لفظ ”الوهيم“ ومن العجيب أن يجيء هذا الاسم في الأصل العبراني بصيغة الجمع لا المفرد ٠٠٠ وقد حاول بعض المفسرين اليهود وغير اليهود أن يردوا صيغة الجمع هذه إلى التعظيم اللاич بشخص الله كما يفعل المطوك عادة عند ما يتحدثون عن أنفسهم ، ولكن هذا الرأي مردود لأكثر من سبب ، اذ ان علماء اللغات يقطعون بأن هذه العادة لم تكن معروفة في القديم ”١“

ثم يستدل القس الياس على عدم صحة هذه العادة عند المطوك بما ورد في سفر التكوين من أن فرعون تحدث إلى يوسف بصيغة المتكلم المفرد ، ”٢“ وكذلك بنوخذنصر أصدر را ولمه باحضار حكماً بابل تكلم بصيغة المفرد ”٣“ وإن الملك داريوس تكلم أيضاً بضمير المفرد حيثما أصدر را مهمه بيناً بيت الله في اورشليم ”٤“ ثم يقطع القس الياس : ”ان اللفظ الوهيم الذي ورد في العهد القديم الفى مرة يشير بجلاء إلى التشليث فى شخص الله ، التشليث الذى اتضح بالتدرج فى الاعلانات الالهية عن الله الواحد الأحد حتى اشرق نوره تماماً فـى العهد الجديد ”٥“

ويشير القس المذكور إلى ان هذه الاقانيم ليست تجليات أو مظاهر لذات الله الواحد قائلاً :

(١) ايمنى او قضايا المسيحية الكبرى ص ٦٩

(٢) تكوين ٤١ : ٤١

(٣) دانيال ٤ : ٦

(٤) عزرا ٦ : ١١

(٥) ايمنى او قضايا المسيحية الكبرى ص ٦٩

" وهذه الوحدانية الجلجمة هي المعروفة في الكتاب باسم ( الآب والابن والروح القدس ) وقد التزم بها المسيحيون كاطلان عن الله الواحد ذي الثلاثة الأقانيم ، وليس كتجليات أو مظاهر في ذات الله الواحد ممانفيناه ونحن ندحض بدعة سباليوس ، أو كالوحدة البسيطة التي ذهب إليها أريوس وهو ينكر مساواة الآب والروح القدس بالآب " ١ " ٠ " ١ "

#### خامساً : متى وجد التقليد في المسيحية ؟

ان التقليد بشكله الحالى عند المسيحيين لم يكن معروفاً عند اوائلهم ، وليس من المسلم به لدى الفرق المسيحية في القرون الأولى ، بل كان بينهم من الاختلاف حول شخصية المسيح وشخصية الروح القدس ما يجعلهم يتمزقون ويتبادلون العداوة الصريح مما دعاهم إلى عقد مجامع مسكنية أو محلية للقضاء على اسباب الاختلاف ان امكن او على المخالفين بحرمانهم وتحريم آرائهم على المجتمع المسيحي .

وكان أول خلاف ظهر في شخصية المسيح في القرن الأول المسيحي بتصور مختلفة . فطائفة تنكر ناسوت المسيح ، وأخرى تنكر صلبه وتحتقد ان شخصا آخر حل محله ، اضعف إلى ذلك من انكر ازلية المسيح وبنوته لله إلا بالتبني الذي يقال في غيره من المؤمنين . " ٢ " ٠

وقد استمرت هذه الخلافات حول شخصية المسيح من القرن الأول الميلادي حتى بداية القرن الثالث متخذة اشكالاً مختلفة ، ظلماً كان القرن الثالث في الريح الأول منه انعقد مجمع نيقية الأول وتمكن من القضاء على ما رأه فتنة وبدعة اطلقها بال المسيحيين مدة طويلة . ولكن القضاء عليها كان قضاء حكماً فقط ، وذلك

( ١ ) ايمنى او قضايا المسيحية الكبرى ص ٧٠

( ٢ ) راجع تاريخ الكنيسة ج ١ ص ٩٢ ج ٢ ص ٥ وما بعدها . و " التجسد " ص ٢٦ وما بعدها ( للاب فرنسيس فرييه ترجمة إلى العربية الأب لويس ابادير منشورات المعهد المعادى سنة ١٩٦٢ م ) .

بحرمان من يتزعم تلك البدعة من الایمان ، ومن أهم تلك البدع ، في نظرهم  
هي بدعة آريوس المصرى المولود فى ليبيا سنة ٢٥٦ م "١" وقد ظهرت الى نبذ فكرة  
الوهية المسيح وبنوته لله على وجه الحقيقة ، وقال بحدوث الابن ومخلوقيته . وسوف  
اذكر نبذة عن آريوس ودعوه في مكانه ان شاء الله تعالى .

وعلى الرغم من محاولة المجمع النيقى القضاء على آريوس ودعوه وأصدره قراراً بحرمانه فإن الاريوسية أخذت في الانتشار والانتصار بلا توقف . وبجانب الاريوسية وغيرها من المذاهب التي انشقت عن الكنيسة في آرائها حول شخصية المسيح فقد حدث انشقاق آخر لا يقل حدة عن ذلك الذي حصل حول شخصية المسيح ، ذلك الشقاق كان حول شخصية الروح القدس ، فقد انكرت بعض الفرق اللوهنيته "ومساواته للابن واعتبرته خادماً للابن أو معبراً عنه ، مخلوقاً من المخلوقات" ٢

وانعقد مجمع للاساقفة سنة ٣٨١ للبت في هذا الخلاف حول الروح القدس وتم خض الاجتماع عن اعلان قرار يدعى الى اليمان بـألوهية الروح القدس ، وهو ما قد حررته الكنيسة الكاثوليكية سنة ٣٧٣ ولكن الاعلان عنه والموافقة عليه واعتباره قانوناً متبيناً في المسيحية لم يكن الا في هذا الاجتماع "٣"

ويعد ان كان المجمع التباقوى قد تبنى في حق المسيح قانوناً سمي بالامانة وقرر فيه الوهبيته واستحقاقه للعبادة في سنة ٣٢٥ م ثلاثة مجمع آخر الاساقفة السابق ذكره بالحاق قانون آخر يحل مشكلة الريح القدس ويبيت في امره ويعتبره الها يعبد ويسجد له مع الآباء والآباء .

وهذا نص ذلك القانون :

” ونؤمن بالروح القدس رب المحب المتبثق من الآب ، الذي مع الآب والابن يسجد له ويمجد ، الناطق بالأنبياء ، ٠٠٠ ”<sup>٤</sup>

١) انظر تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٥ وما يبعد عنها.

٢٠ ص " " " " (٢

٢١) راجع نفس المصدر ج ٢ ص ٢١

٤) تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٢٢

وصدق ور هذا القانون وانضمامه الى القانون النيقى ، اتخدت المسيحية هذه الصورة التي شاهدنا عليها اليوم ، وهى الايمان بالثلث.

اما نص الامانة التي اعترف المسيحيون فيها بالوهية المسيح فهكذا :

" نؤمن بالله واحد آب ضابط الكل ، خالق جميع الاشياء المنظورة وغير المنظورة ، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الواحد المولود من الآب أى من جوهر الآب ، الله عن الله ، نور من نور ، الله حق من الله حق مولود غير مخلوق ، مساو للآب في الجوهر ، به كان كل شيء ما في السماوات وما على الأرض ، الذي من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا ، نزل وتجسد وصار إنسانا وتألم ، وقام في اليوم الثالث ، وصعد إلى السموات ، وسوف يأتي تى ليدين الأحياء ، والآمات ، وبالروح القدس . " ١

هذه الامانة هي التي استند القول بالوهية المسيح بعد ان لم تكن قبل ذلك التاريخ ، كما يعلم ذلك من أسباب انعقاد المجمع النيقى .

#### سادسا : مناقشة ادلة المسيحيين على التثلث

تصورنا فيما سبق معنى التثلث وادله عند المسيحيين ، و هنا نحاصل مناقشة رأيهم وأدلة قسمه ، على ضوء الأدلة الانجيلية والتوراتية التي تنافي القول بالثالث.

لقد تبيينا ان مدار التثلث انما يقوم على القول بألوهية الآب والابن والروح القدس ، وأن هؤلاء الثلاثة يسمون عند المسيحيين " الآقانيم الثلاثة " ، ولكل واحد من هذه الآقانيم أدلة يستدلون بها على الوهيتها ، وتبين لنا ايضا ان المسيح عليه السلام ، أحد هؤلاء الثلاثة . وإذا اتفتح ذلك ، فهل فيما استدل به المسيحيون على الاقنومية ولا لوهية ، دليل على الوهية المسيح ؟ هذا ما سنعرفه خلال هذه المناقشة .

ان ادلة المسيحيين على الوهية المسيح غير صريحة في دلالتها على مرادهم

واللهم نصوصهم التي يحاولون الاستدلال بها :

ان لا هوت المسيح عند هم ثابت بأمر :

١ - منها : نسبة الكلمات الالهية اليه في قول يوحنا :

"في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة

"الله ، هذا كان في البدء عند الله " ١

ويرى أن هذا النص قد وصف المسيح بالازلية ، وهي صفة من صفات الالوهية .

ولكن هذا النص الانجيلي لا يمكن ان يفهم منه معنى مستقيم فضلا عن ان يكون دليلا على هذه القضية الخطيرة من العقيدة ، والحقيقة لا تثبت الا بمنصص صحيح صريح الدلالة ، هذامن جهة ، ومن جهة ثانية ، فان قوله : " في البدء " ليس نصا على الازلية ، لأن البدء الوارد في قول يوحنا ، لم يفسر من قبله على ان المراد منه الازلية ، أوبداية المخلوقات ، والقول بأن المراد به البداية المطلقة الدالة على الازلية ، تلاعب بالالفاظ وترجح لاحمد الاحتمالين بلا مرجح .

ومن جهة ثالثة ، فان قيد الكلمة بالعندية في النص المذكور ، يدل على الانفصال الذاتي للكلمة عن الله تعالى ، والانفصال الذاتي يعني ان يكون في الازل الشهان كل ضهما قائم بذاته ، هذا على المعنى الذي فهمه المسيحيون من البدء .

ثم في قول يوحنا : " وكان الكلمة الله " ، تناقض واضح مع قوله :

"والكلمة كان عند الله " . كيف تكون الكلمة عند الله ، وهي عين الله ؟

يقول عبد الكريم الخطيب معلقا على هذا النص : ٠٠٠ وكيف يتفسق

ان تكون الكلمة بدءا بمعنى الازلية المطلقة ، ثم توصف بأنها كانت عند الله ؟

ثم أخيرا ، كيف ترتفع هذه العندية ويكون الكلمة هو الله لا عند الله ؟

هذا التناقض ، هو ما يعطيه هذا النص ، كما تنطق بذلك الفاظه وعباراته ٢

(١) يوحنا ١ : ١

(٢) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، الطبعة الثانية مطبعة دار التأليف  
بالقاهرة ص ١٦٢

ثم ان هذا النص مع ما فيه من تضارب وتناقض ، فانه ليس مما تشتبه به الحقيقة ، لأنَّه ليس من كلام المسيح عليه السلام ، ولا من كلام من قبله من الأنبياء والرسل ، وقد عرفنا في مبحث الكلمة أنَّ يوحنا ، هو أول من استعمل عبارة الكلمة بدل المسيح ، ليجتذب الوثنيين اليونانيين إلى المسيحية المقطرة بعد المسيح . وليس فيما كتبه مايلزن اعتقده ، لأنَّه غير معصوم من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإنَّ هذا النص لا يوجد ما يعده من العهد القديس ، بل في العهد القديم ما يدحضه ويدحض حجج القائلين بالوهية المسيح كما سيأتي ذلك في حينه إن شاء الله تعالى .

ثم ان المسيحيين ذكروا ان يوحنا قد اختلط ولا يعلم ما يقول ، كما ذكروا أنه لم يكتب انجيله الا بالحاج من الناس في آخر أيامه . ولعل هذا النص مما يشير الى انه خرق حينما كتب الانجيل .

٢ - ويستدلون ايضاً على الوهية بوصفه بعدم التغير في الرسالة إلى العبرانيين عند قوله ”يسوع المسيح هو هو أبداً واليوم والى الأبد“<sup>١</sup> وليس في هذا النص دليل على الوهية المسيح ، لأنَّ قوله هو هو امساً واليوم والى الأبد لا يدل على اكتئر من انه كان بشراً فيما مضى وهو بشر اليوم والى الأبد ، ولا تفارقه البشرية في الأزنة الثلاثة .

ثم انهم يقولون انه موصوف بالحضور في كل مكان مما يدل على الوهية ، ويستدلون على ذلك بهذه النص : ”ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء“<sup>٢</sup>

وهذا ليس فيه رائحة تدل على ما ذهبوا اليه فضلاً عن ان يدل بعبارة صريحة ، وصعود المسيح الى السماء ، نزوله منها أو كونه فيها ، ليس مما يدل على الحضور في كل مكان ، ذلك لأنَّ السماء ليست هي كل الامكنته ولكنها بعض الامكنته ، والمكان المذكور في النص هو السماء لا كل الملائكة ، ثم ان النزول من السماء والصعود اليها ليسا من صفات الالوهية فقط ، فالملائكة ينزلون

١) الرسالة الى العبرانيين ١٣ : ٨

٢) يوحنا ٣ : ١٣

ويصعدون ويقيمون في السما' وهم مع ذلك عباد مكرمون وليسوا آلهة ، ولا رب أن المسيحيين لا يعتقدون بألوهية الملائكة لسكنها في السما' وصعودهم إليها ونزولهم منها ، وكيف قالوا بألوهية المسيح استناداً على هذا النص وغيره مما لا يغنى عن الحق شيئاً ؟ وعلى فرض دلالته على ما ذهبوا إليه ، فإن واضح النص مع اختلافهم في هويته ، لا يوشق بقوله ، كما أنه ليس مخصوصاً من الخطأ <sup>١</sup> ويستدلون على حضوره في كل مكان أيضاً بما جاء في إنجيل متى :

على لسان المسيح :

" واقول لكم ان اتفق اثنان منكم على الارض في أي شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات ، لانه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم " <sup>٢</sup> .

وهذا النص أيضاً لا دليل فيه على حضوره في كل مكان ، لأن كونه في وسطهم حيثما يجتمعون باسمه ، لا يدل على أكثر من أنه يوجد في هذه الأمة التي يجتمع فيها اثنان أو ثلاثة باسمه ، هذا على فرض صحة نسبة هذا الكلام إلى المسيح ، ثم أن هذا الحضور الذي يقولون به لا يصح أن يكون حضوراً ذاتياً ، لأن الحضور ذاتي يلزم منه التحيز والتحيز يستحيل على الله كفاسق بيان ذلك في مبحث الصفات عند المسيحيين .

٣ - وما يستدلون به على الوهية ، وصفه بأنه عالم بكل شيء في قوله : " كل شيء " قد دفع إلى من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يطعن له " <sup>٣</sup> .

وهذا النص كذلك لا دليل فيه على علم المسيح بكل شيء و قوله : " كل شيء " قد دفع إلى من أبى " لا دليل فيه على أن ما دفع إليه هو العلم بكل شيء " ، ولكن المفهوم منه أن ما دفع إليه هو ما يتعلق بأمر الحقيقة والشريعة ومحرقة الله وصفاته ، بدليل قوله بذلك : " ... ولا أحد يعرف الآب

(١) يقال أن مؤلف الرسالة إلى العبرانيين هو بولس وقيل بولس وقيل بربنا با انظر التفاسير البيضاوية المسيحية على الرسالة المذكورة .

(٢) متى ١٨: ١٩ - ٢٠

(٣) متى ١١: ٢٧

الا ابن ومن اراد ابن ان يعلن له ” وما من شك في أن الرسل والأنبياء هم أعلم الناس برسهم بما لهم من خصائص اختصهم الله بها ، ثم ان قوله : ” ... ومن اراد ابن ان يعلن له ” يدل على ان ملئ اراد المسيح اعلامه بتلك المعرفة ، حصل له بذلك العلم بالله وصفاته وأحكام شريعته التي اطلع الله عليها المسيح عليه السلام .

ولاشك أن هذه المعرفة معرفة خاصة بأمور الدين ، أما المحارف غير الدينية فخير دالة في معنى هذا النص ، لا ما ارد الله ان يكون عينا على تبليغ الرسالة ، كعلم المسيح بما يأكل قومه وما يدخلونه في بيوتهم واخباره ايام ذلك ، ليكونوا على بينة من صدقه في رسالته ،اما ان يفهم من هذا النص غير هذا المعنى ، فأمر لا يتحققه النص ، وذلك كفهم من قال ان ابن يحرف الآباء عن طريق الاتحاد وكذلك الآباء يحرفون ابن عن طريق الاتحاد ”<sup>١</sup> ” اذ يرد على هذا قوله : ” ومن اراد ابن ان يعلن له ” لأنه لو كانت هذه المعرفة عن طريق الاتحاد بين الآباء والابن ، لكانت معرفة من اراد ابن ان يعلن له بالآباء والابن ، عن طريق الاتحاد بهما ايضا ، ثم ان للمسيح عليه السلام يقول : ” أيها الآباء البار ارز العالسم لم يعرفك ، أما أنا فعرفتك ، وهو لا عرفوا أنك أرسلتني ”<sup>٢</sup> ” وهذا النص يدل على ان المؤمنين برسالته يشاركون المسيح في معرفتهم بالله ، لأنهم عرفا ان الله هو الذي ارسله ،

٤ — وما يستدلون به على الوهية ، احياءه للموتى كما جاء في انجيل يوحنا قوله : ” ... فانزعج يسوع أيضا في نفسه وجاء إلى الغير ... ” قال يسوع : ارفعوا الحجر ” ... فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآباء اشكرك لأنك سمعت لي وانا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لاجل هذا الجموع الواقع ثلت لي يوم منا انك أرسلتني ، ولما قال هذا

١) راجع يسوع المسيح في ناسوته والوهية من ١٧٤ وما بعدها  
٢) انجيل يوحنا ١٧ : ٢٥

صرخ بصوت عظيم : لعازره لم خارجا <sup>١</sup>، فخرج الميت ويداه ورجلاه  
مربوطة بأقمعة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب <sup>٢</sup>  
هذا النص الانجيلي الذى افادنا أن المسيح احيا هذا الميت واقامه من  
قبره ، افادنا كذلك ان المسيح لم يفعل هذا الا باذن الله تعالى ، وذلك  
في قوله مخاطبا ربه : "أيها الآب اشكرك لأنك سمعتلى وانا علمت انسك  
في كل حين تسمعنى " وقاده هذا النص ايضا بأن المسيح ما احيا هذا الميت  
الا بعد دعائه وتضرعه الى الله ، وان الله يستجيب له كلما دعاه وتضرع اليه .

ثم انه عليه السلام بين الغرض من احياء هذا الميت ، وهو ان يعلم  
الذين اجتمعوا حوله من اليهود ان الله عز وجل هو الذى ارسله فيصدقونه  
ويؤمنوا به ، وذلك حين يقول : " ولكن لأجل هذا الجموع الواقع قلت  
ليؤمنوا انك ارسلتني " .

ومع هذا البيان الواضح من المسيح عليه السلام الذى صرخ فيه بأنه  
ما فعل هذا الا باذن الله ، ولبيئمن اليهود برسالته ، أبى مؤلمهو المسيح  
الا او يقولوا ان هذه القضية تدل على ان المسيح الله ، وبذلك خيبوا امسى  
المسيح الذى هو الایمان برسالته وصدق نبوته استنادا الى هذه الواقعه ،  
وحرفوا معنى النص المراد منه مع بقاء الفاظه شاهدة عليهم .

٥ - ومن ادلةهم على الوهيتها ، وصفه بالقدرة على كل شيء في الرسالة الى العبرانيين  
بقلم كاتبه : " الله يعده ما كلام الآباء بالأنبياء قد يطأها بتنوع وطرق كثيرة ،  
كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذى به  
ايضا عمل العالمين ، الذى هو بها مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء  
 بكلمة قدرته ، بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطاياانا جلس في يمين العظمة  
في الأعلى " <sup>٣</sup>

وليس في هذا النص ما يدل على ان المسيح قادر على كل شيء ، وما جاء  
فيه من أنه جعله الله وارثا لكل شيء ، لا يدل على اكثر من انه اوتى من العلم

(١) العازر اسم الميت الذى احياء المسيح باذن الله

(٢) انجيل يوحنا ١١: ٣٨ - ٤٤

(٣) عبرانيين ١: ١ - ٣

باليقظة ما جعله وارثاً لكل شيءٍ من تراث الانبياءِ الذين سبقوه . وقوله :  
” حامل كل الأشياءَ بكلمة قدرته ” ، لا يدلُّ أيضاً على أن هذه القدرة هي  
القدرة الالهية الشاملة لأنَّ حمل المسيح كل الأشياءَ بكلمة قدرته ، يراد منه  
أنَّه حامل كل الأشياءَ التي أورثه الله تعالى من العلم باليقظة والوحى الإلهي  
قدرة الله تعالى لا بقدرته هو .

ومما يدلُّ على نفي قدرة المسيح على كل شيءٍ قول المسيح عليه السلام  
في ذلك : ” الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن على أن يحمل من نفسه شيئاً  
لا ما ينظر الآب يحمل ”<sup>١</sup>

وقال إليها : ” أنا لا أقدر ان افعل من نفسي شيئاً كما أسمح أذين  
ودينوستي عادلة لأنني لا اطلب مشيئة بل مشيئة الآب الذي ارسلني ”<sup>٢</sup>  
كيف يوصف المسيح بالقدرة على كل شيءٍ ، وهو يصريح بأنَّه لا يقدر على  
ما يقدر عليه الآب ، وفضلاً عن ذلك ، فإنه لا يقدر ان يحمل شيئاً لا بقدره الله ؟  
أين تلك النصوص التي يستدلون بها على أنه قادر على كل شيءٍ وظيم بكل  
شيءٍ قدرة الآب وعلمه بكل شيءٍ من هذه النصوص الواردة على لسان المسيح  
عليه السلام ؟

ان رسالة المسيح عليه السلام واضحة جلية ، ولم تختلف آثارها الباقية  
في الانجيل حتى يومنا هذا . ولكنَّ المسيحيين عطلوا تلك الآثار الباقية  
وتتجاهلو معاشرها رغم وضوحها وصراحتها ، ولم يكن اعراضهم عن هذه النصوص  
الحييسوية لخصوص فيها وجود ما هو واضح وأصبح منها ، ولكنها الموعظة قد حذكت  
ضد المسيح ورسالته وهي لم تزل في مهدها ، ولا تزال تحاك بالاعراض بما يبقى  
من تعاليم المسيح الدالة على رسالته وبشريته الممحضة ، وهذا هي الانجيل قد  
اشتملت على كثير من اقواله التي تدحض حجج المؤهليين له ، متتجاهلين  
تعاليمه ، وضاريين بها عرض الحائط ، ولم يكن ذلك الا عرض كله الا لغرض في  
نفوس الذين مكرروا برسالة المسيح ، وفرض في قلوب الذين كفروا بها .

(١) يوحنا ٥ : ١٦  
(٢) يوحنا ٥ : ٣٠

قد تنكر العين ضوء الشمس من رد وينكر الفم طعم الماء من سقم وقد ورد في النص السابق من الرسالة إلى العبرانيين قوله : " وحامل كل الأشياء بكلمة قد رتبه " .

ما هذه الكلمة الواردة في هذا النص؟ أهي الكلمة المسيح كما يقتضي  
المسيحيون، أم هي الكلمة الالهية التي بها يتم تكوين الاشياء، وهي كلمة  
”كن“ كما يفهمها المسلمون، وكما وردت في نصوص العهد القديم؟

ان هذا النص يدل على أن المراد بالكلمة هنا ، غير ما يفهمه المسيحيون من لفظة الكلمة وهي كلمة الله الثامة التي يتم بها تكوين جميع الأشياء بقوله : ”كن ” فيكون . وهذا ما دلت عليه التعاليم السماوية ، وفهمه المسلمين من القرآن الكريم ، واليهود من أسفار العهد القديم .

هذه المناقشات جرت على ضوء تلك الأدلة الواردة في مبحث التثليث والتي يتدلّل المسيحيون بها على الوهية المسيح عليه السلام، وللإجابة عن هذه المناقشات سأقتصر على مناقشات أخرى على ضوء الأدلة الانجيلية التي تناهى القول بالوهية المسيح عليه السلام.

الإنجيل وشريعة المسيح

وردت في الانجيل الأربعة نصوص على لسان المسيح عليه السلام ، تدل على أنَّه يشرُّ أرسلاه الله عز وجل ، وتناهى القول بالوهبيته مناقاة لوالقى المسيحيون لها سمعها لوحد وها تدعوا إلى وحدانية الله تعالى ، وتجهز ببشرية المسيح وهبوبيته لله عز وجل .

من ذلك ، ماجاً في انجيل متى من أن الشيطان أخذ المسيح إلى المدينة المقدسة واقفه على جناح الهيكل وقال له : " ان كثت الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنَّه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى ايديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر " <sup>١</sup> وأقول ، كيف يجرؤ الشيطان على حمل المسيح إلى المدينة المقدسة ، وايقافه

على جناح المهيكل وهو الله؟ بل كيف يقدر على حمل الاله الى المدينة المقدسة وهو الذي يقول سليمان في حقه : " هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالاًقل هذا البيت الذي بنيت " <sup>١</sup>

هذه القصة الانجيلية تدل على ان المسيح انسان ، ولاحظ له من الالوهية مطلقا ، وقد اكد المسيح هذا المعنى بقوله في رده على الشيطان : " مكتوب ايضا لاتجرب رب الهاك " وهو في هذا النص يعترف باللوهية الله الحقة ، ويعبد يته له \*

ثم ان اليس اخذه عليه السلام مرة أخرى الى جبل غال وأراه ممالك الدنيا ومسجدها ، ووعده باعطائها له ان هو اطاعه وسجد له ، فقال له عليه السلام " اذ هب يا شيطان لأنك مكتوب للرب الهاك تسجد واياه وحده تعبد " <sup>٢</sup>

وهذا النص لا يترك مجالا للقول باللوهية المسيح ، وذلك لتصريحه عليه السلام بأنه الله وحده يسجد واياه وحده يعبد ، فلا يمكن ان يسجد للشيطان ، كما لا يمكن ان يكون هو الها يعبد ، ولكنه عبد من عباد الله يلتزم بشريعة الله وتعاليمه ، وبهذا يبطل القول باللوهية \*

هذه كلمات المسيح لا تزال تشهد ببطلان عقيدة التثليث ، والمسيح عليه السلام لم يوضح لهم منهج التثليث ، بل وضع لهم منهج التوحيد الخالص ، الذي دعا اليه كل نبي مرسلا من قبل الله عز وجل ، وسيتبرأ المسيح عليه السلام مما ينسب اليه المسيحيون ظلما ، من تعاليم مخالف لمنهج الرسل والأنبياء وقد بين ذلك في انجيل متى بقوله : " كثيرون سيقطون لي في ذلك اليوم يارب يارب ايس باسمك تنبأنا ويا اسمك اخرجنا شياطين ويا اسمك صنعتنا قوات كثيرة وفحينئذ اصرح لهم انني لم اعرفهم قط اذ هبوا عن ياقاطني الا ثم " <sup>٣</sup>

هكذا يتبرأ المسيح من يعبدونه ويؤلهونه ، وقد اطهيرهم بهذه قبل ان يكونوا يبن يدي الله ، ليكونوا على بينة من امرهم في شأن المسيح ، ولكنه الهروي والتقليد المتوارث بلا تعقل . قد شوه رسالة المسيح النيرة ، وصورتها المشرقة حتى استحالـت وثنية وظلمات بغضها فوق بعض \*

(١) اخبار الايام الثاني ٦ : ١٨

(٢) متى ٤ : ١٠

(٣) متى ٧ : ٢١

ولقد اكَد القرآن الكريم براءة المسيح من ينسبونه باللوهية في قوله تعالى : ( واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ألمت قلت للناس اتخذوني وأمى الاهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كست قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت طيبهم شهيدا ما دمت فيه ملهماتوفيتشي كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ) <sup>١</sup>

وجاء في انجيل يوحنا قوله المسيح عليه السلام : " وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته " <sup>٢</sup>

ففيه عليه السلام أن الالوهية الحقة والوحدانية فيها ثابتتان لله تعالى ، وأن المسيح رسوله ، وجعل توحيد الله الخالص في الوهيته ، الحياة الابدية مسح الایمان برسالته عليه السلام ، ولم يترك لاحد من دعاة التثليث القول بالوهية المسيح لو كانوا ينصفون ويتجرون من اتباع المحتوى وتقليد من سيقهم من اشبعروا فسی قلوبهم حب الوثنية الرومانية والاقلاطونية الحديثة .

وجاء في انجيل يوحنا أيضا قوله عليه السلام : " والكلام الذي تسمعونه ليس لى بل للآب الذي ارسلنى بهذه الكلمات و أنا عندكم " <sup>٣</sup>

فدل على ان كلامه في الدين موحى اليه من قبل الله عز وجل وليس له في ذلك أمر سوى التبليغ للرسالة الالهية ، كما دل على التفرق بينه وبين الله دلاله واضحة ، وهذا ايضا ينافي الوهيته ومساواته لله تعالى .

وقال ايضا : " بهذه الكلمات وانا عندكم " ، ليقطع الطريق على رسول الوثنية الذين يأتون بعده لافساد رسالته ، ولتكون اتباعه على حذر من يتعرض برسالة المسيح من الوثنين واليهود ، فقد انذر بذلك وأذر .

وعنه ايضا انه قال : " لو كتم تحبونى لكم تفرون لأنى قلت أمضى الى الآب لأن ابي اعظم منهى " <sup>٤</sup>

(١) ٥ سورة المائدة ١١٦ - ١١٧

(٢) انجيل يوحنا ٧ : ٤

(٣) " ١٧ : ٢٤ - ٢٥

(٤) " ١٤ : ٤

وهذا النص من اوضح الادلة الانجيلية على ان الله اعظم من المسيح ، وان المسيح لا يساويه ولا يدانيه ، وهو رد قاطع على من يزعم أن المسيح مساوا لسلاسل في كل شيء .

وجاء في انجيل مرقس مانعه : " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السموات ولا الابن الا اب " <sup>١</sup>

وفي انجيل متى ورد هذا النص هكذا : " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلما يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات الا ابي وحده " <sup>٢</sup>

وهذا النصان دلا على أن علم المسيح دون علم الله تعالى ، وأنه عليه السلام لا علم له الا ما علمه الله تعالى ، وبهذا يبطل قول المسيحيين ان المسيح عالم بكل شيء ، ولو كان المسيح عالما بكل شيء كما يقولون ، لما خفى عليه علم تلك الساعة وأوانها ، وخاصة على رأي من قال من المسيحيين بأن الفكر الالهي أو علمه تعالى قد تجسد في بطن مريم ، لأن العلم الالهي ، لا يخفى عليه شيء مما كان وما سيكون ، وهو العلم المحيط بكل شيء ، فكيف خفى على هذا الحلم المتجسد في نظرهم موعد تلك الساعة ؟

يقول الشيخ رحمة الله الهندي معلقا على النص الأول الوارد في انجيلاً، مرقس:

" وهذا القول ينادي على بطلان التشليث ، لأن المسيح عليه السلام ، شخص علم القيامة بالله ونفي نفسه كمانع عن عباد الله الآخرين ، وسوى بينه وبينهم في هذا ، ولا يمكن هذا في صورة كونه الها ، سيمانا اذا لاحظنا أن الكلمة واقنوم ابن عبارتان عن علم الله وفرضنا اتحادهما بالمسيح ..." <sup>٣</sup>

وهناك نصوص أخرى من العهد القديم يستدلون بها على الوهبية للمسيح عليه السلام ، من ذلك ، ما ورد في سفر اشعياء " في كل ضيقهم تضيق وملائكة حضرته ، خلصهم بمحبته ورأفته ..." <sup>٤</sup> ويرى المسيحيون ان المراد بقوله : " وملاك

(١) مرقس ١٣: ٣٢

(٢) متى ٣٦: ٢٤

(٣) اظهار الحق ج ٢ ص ٥

(٤) اشعياء ٦٣: ٩

حضرته " ، هو المسيح عليه السلام ، وحيث انه هو المخلص لهم ، فيكون الها ، ولكن ليس في النص ما يدل على ان ملاك حضرته هذا ، هنوا المسيح ، وحتى لوضح ان المراد به هو المسيح ، لما كان فيه دليل على الوهية ، لأن كونه ملاك حضرة الله ، يدل على خلاف ما يعتقدون ، لأن الملاك هو غير الله قطعا ، ولا يقبل احد ان كل ملاك الله .

ومن ذلك ايضا ، ماورد في اشعيا " لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الىها قد يرا ابا ابدا رئيس السلام " <sup>١</sup>

وبيا ورد فيه ايضا من قوله : " هذ العذر تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عاتاويل زيدا وعلما يأكل ..." <sup>٢</sup>

وبما جاء في المزامير من قتل داود عليه السلام : " قال رب لري اجلس عن يميني حتى اضع اعدائك موطنًا لقد ميك " <sup>٣</sup>

وبما ورد في سفر الامثال مما ينسب الى سليمان عليه السلام حيث يقول : " انى ابلد من كل مخلوق وليس لي فهم انسان ولم اتعلم الحكمة ولم اعرف معرفة القدس من صعد السموات ونزل ، من جمع الريح في حفتيه ، من ضر الرياح في ثوب ، من ثبت جميع اطراف الأرض ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت " <sup>٤</sup>

وبما جاء في ميخا ايضا من قوله : " أما انت يا بيت لحم فأفرأته وانت صغيرة ان تكون بين الوف يهودا ، افهنك يخرج الذي يكون مسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل " <sup>٥</sup>

وهذه النصوص التي يستدل بها المسيحيون على اخطر تضييق دينية ، لا تعدو ان تكون رمزا في دلالتها على المسيح ، فضلا عن ان تكون دليلا قاطعا على الوهية ، ولو فرضنا أنها تدل على المسيح بلاغرضا ، فان دلالتها على الالوهية ، أمر فسي

(١) اشعيا ٩ : ٦

(٢) " ٧ : ١٤ - ١٥

(٣) مزامير ١١٠ - ١

(٤) امثال ٢٠ : ٣٠ - ٤

(٥) ميخا ٥ : ٢

غاية البعد ، اللهم الا ذلك اللفظ الوارد في اشعيا عند قوله : " ويدعى  
اسمه عجيبة مشيرا إليها قدرا " .

ولكن الالوهية الوارد في العهد القديم لم تكن متصورة على الله تعالى  
بل استعملت في غيره تعالى ، واطلقت على بعض الأنبياء بمعنى السيادة والامة  
في الدين ، ولا نذهب بعيدا في الاستدلال على هذا المعنى ، وعندما ورد في  
شرح أصل الإيمان وهو :

" هل من تناقض بين وحدانية الله ، وبين تسمية بعض الخلائق آلهة في  
الكتاب المقدس كموسى والقضاة وما شبه ؟ " ج " كلا ، لأن موسى تسمى منها  
من الله ذاته دلالة على نيايته عن الباري لدى فرعون ، وليس لكونه اتصف بصفات  
الله . . . وكذلك القضاة تسموا آلهة ، لكونهم ينفذون مقاصد الله . . . " <sup>١</sup>

ويعد : فما المانع من تخريج معنى الالوهية الواردة في اشعيا على هذا  
النحو في حق المسيح مع ان كون هذا النص دالا على المسيح ، لا يمكن القطع به .

ومما يؤكد هذا المعنى من العهد الجديد ، ماجا في انجيل يوحنا  
ان المسيح عليه السلام قال لليهود حينما حاولوا رجمه بالحجارة : " اعسالا  
كثيرة حسنة ارتكتم من عند ابى ، بسبب اي عمل منها ترجموني ؟ اجابه اليهود  
قائلين : لستنا نترجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجذيف ، فانك وانت انسان  
تجعل نفسك إليها . اجابهم يسوع : أليس مكتوب في ناموسكم انا قلت انكم آلة ؟  
ان قال الله لا ولئن الذين صارت اليهم كلمة الله ، ولا يمكن ان ينقض المكتوب ،  
فالذى قدسه الآب وأرسله الى العالم ، اتقولون له انك تجذف لانى قلت انى ابن  
الله ؟ <sup>٢</sup>

لقد بين المسيح عليه السلام في هذا النص ، أن المراد بالالوهية او  
البنوة المنسوبتين إليه ، كالالوهية المنسوبة إلى الأنبياء الاقدمين الذين صارت  
ليهم كلمة الله ، وهو اذن ، ليس لها حقيقا كما هم ليسوا آلة حقيقين ،

(١) شرح أصل الإيمان ج ١ ص ٤٤

(٢) يوحنا ٣: ٣٢ - ٣٦

وهذا يدحض رأى القائلين بالوهية على وجه الحقيقة على الرشم من نفيه ذلك عن نفسه .

واما قول داود عليه السلام ، قال رب لربى ، فلا يدل على الوهية ايضا لأنَّ رب في حق البشر ، معناه السيد والمربي ، ومنه قول يوسف عليه السلام في حق العزيز الذي احسن شواه وتولى تربيته لما دعنه امرأة العزيز الى نفسها : ” .. قال معاذ الله انه رب احسن شواى .. ”<sup>١</sup> فتبين بهذا ان النص غير دال على الالوهية مطلقا .

وأما النص الوارد في سفر الامثال على لسان سليمان عليه السلام فهو غير صريح ايضا في دلالته لأنَّ الصفات الواردة فيه من صعود ونزول ، وجمع للرياح وسر الماء ، وتبين لجميع اطراف الأرض ، ليست من صفات الابن المذكور في ختام النص بدليل قوله : ” ما اسمه ” أي صاحب هذه الصفات ” وما اسم ابنه ” اي اسم ابن صاحب هذه الصفات . وهذا يدل على المغايرة ، والبنوة لا تدل على الالوهية ، كما سبق البحث حولها في مبحث الآبوبة والبنوة .

بهذه النصوص وامثلها يستدل المسيحيون على الوهية المسيح ، وقد تبين لنا من خلال مناقشتها عدم دلالتها على ذلك طرداً ، كما لا توجد في النصوص الواردة في العهدين كلمة اقتوم التي تعتبر الركن الركيـن في المسيحية .

#### مناقشة اقتمية الروح القدس :-

ان النص الأول الذي سبق عرضه عند استدلال المسيحيين على اقتمية الروح القدس ، ليس فيه ما يدل على اقتميته ، لأنَّ قوله صاحب النص : ” ان اقتمية الروح القدس تثبت من استعمال الضمائر انا وانت وهو حين تكلم المسيح عن نفسه وعن الآب والروح القدس الخ ” ، لا يدل على كونه احد الاتانيم الثلاثة ، لأنَّ تعبير المسيح عن نفسه بقوله انا وعن الآب بقوله : انت وعن الروح القدس بقوله : هو ، ليس فيه ان هذه الضمائر تشكل ثالوثاً واحداً ، كما لا تدل على اولوية الآب بضمير أنت عن الروح القدس ، كما لا يدل على اولوية الروح القدس بضمير هو من الآب .

ان اي شخص من الاشخاص يعبر عن نفسه بنفس العبارة ويعبر عن غيره عند الخطاب بـأنت ، وعند الغيبة بـ( هو ) وهذا تعبير طبعي لا يخالف عرف التخاطب وسنته في المجتمع البشري ، وأى شخص من الاشخاص اما ان يتكلم عن نفسه او عن غيره ، وعند الكلام عن نفسه يتحتم عليه استعمال ضمير المتكلم ونحو انا ، وعند الكلام عن غيره ، اما ان يكون ذلك الغير حاضرا او غائبا ، فاذ اكان حاضرا فيستعمل في حقه ضمير الخطاب وهو انت ، واذا كان غائبا فيستعمل في حقه ضمير الغيبة وهو : هو . وهذه الحالات الثلاث لا يخلو منها اي تعبير في المجتمع الانساني . وعليه فلابد ان نقول ان البشر الذين يملأون الارض ثلاثة فقط ، كما لا يمكننا ان نقول ان استعمال هذه الضمائر من المسيح ، دل على ذات ثلاث . وبهذا يبطل ما استدلوا به من الضمائر طق اقنية الروح القدس .

اما استدلالهم بالمرسل والمرسل منه ، والشاهد والمشهود له ، على اقنيته ، فامر في غاية البعد والخرابة ، فالمرسل الذي هو الاب في نظرهم ، غير المرسل الذي هو الروح القدس ، وهذا لا يدل على الاقنية بـين يد حضها ، لأن الاقنية كما سبق ان علمنا ، لا تعنى الاستقلال الذاتي ، والانفصال بـين هذه الاقانيم ، فاستدلالهم بالمرسل والمرسل منه على الاقنية ، استدلال خال من الدلالة ، بل يدل هذا الكلام على ان المرسل مستقل ذاتا عن الرسول ، وكذلك الشاهد والمشهود له كـالمرسل والمرسل منه .

ثم ان النص الوارد في انجيل يوحنا لم يدل ايا على اقنيته ، بل دل على استقلاله الذاتي عن الاب والابن ، لـدلاته على طالب هو المسيح ، ومطلوب هو الروح القدس ، ومطلوب منه هو الاب ، وذلك عند قول المسيح عليه السلام " وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر ليكث معكم الى الابد . " <sup>١</sup> هذا على فرض كون المراد بالمعنى المذكور في الانجيل هو الروح القدس ، والا ظليس في هذا النص دليل على اقنية الروح القدس ، والروح القدس كان ينزل بالروح على الانبياء قبل المسيح وهو الذي بشر زكريا بالولد وبشر مريم بحمل المسيح ،

وذلك قبل ان يولد المسيح ، فكيف يطلب المسيح ارسال الروح القدس وهو يرسل باستمرار الى الانبياء باعتراف المسيحيين أنفسهم ؟ وهذا يؤكد ما قاله كثير من علماء المسلمين من أن هذا النص يدل على البشرة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم <sup>١</sup>

وذلك النص الذى جاء بعده ، لا يدل على ائشومية الروح القدس ، وفضلا عن ذلك ، فإنه لا يدل على ان المراد بالمعنى المذكور فيه ، هو السروح القدس .

وقول المسيح عليه السلام في هذا النص ، " ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى " <sup>٢</sup> ، يدل على ان المعزى لم يأتيهم عند كلامه عليه السلام ، ويدل هذا على أن المعزى غير الروح القدس قطعا ، وذلك ، لمجيء الروح القدس قبل ولادة المسيح ، وظهوره في عدة مناسبات ، كما تبين لنا ذلك مما سبق .

واما النصان الواردان في رسالتى بطرس الى اهل كورنثوس ورومية ، فانهما لا يدلان أيضا على ذلك مع ما يكتتفهما من غموض في المعنى وركاكة في اللفظ .

وطى وجه العموم قان النصوص التي سبقت مناقشاتها ، لم تدل على الاشئمية المنسوبة للروح القدس من قريب أو بعيد .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بعد ايراده لقوله تعالى في سورةريم عليهم السلام ( فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ) و قوله حكایة عن مريم ( قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقينا ) يقول : " ثم قال : ( انما انا رسول ربك لا هب لك غلاما زكيما ) ، وفي القراءة الأخرى " <sup>٣</sup> ( ولا هب لك غلاما زكيما ) ، فأخبر هذا الروح الذي تمثل لها بشرا سويا انه رسول ربها ، فدل الكلام على ان هذا الروح عين قائمة بنفسها ليست صفتغيرها ، وأنه رسول من الله ليس صفة من صفات الله ، ولهذا قال جماهير العلماء : انه

(١) راجع اظهار الحق ج ٢ ص ٢٧٨ والجواب الصحيح ج ٤ ص ٦ - ٧

(٢) يوحنا ١٦ : ٧

(٣)قرأ ورش وابو عمرو " ليهبك لك " بالياء المشناه وكذلك يعقوب وروى هذا ايضا عن قالون انظر تفسير فتح الديار للشوكاني ج ٣ ص ٢٢٨ وكتاب التيسير في القراءات ارجع للامام ابي عمرو عثمان بن سعيد الدائى طبع الأصل =

جبريل عليه السلام ، فان الله سماء الروح الامين وسماء روح القدس ، وسماء جبريل ، وهكذا عند اهل الكتاب انه تجسد من مريم ومن روح القدس . لكن ضلالهم حيث يظنون ان روح القدس حياة الله ، وأنه الله يخلق ويخلق ويعبد ، وليس في شيء من الكتب الالهية ، ولا في كلام الانبياء ان الله سمي صفة القائمة به ، روح القدس ، ولا سمي كلامه ولا شيئاً من صفاتة ابنا ، وهذا احد ما تبيّن به ضلال النصارى " ١ " .

ثم انطلق شيخ الاسلام وبين المراد بالروح القدس الوارد ذكره في كتب النصارى فقال : " روح القدس ، يراد به الروح التي تنزل على الانبياء " كما نزلت على داود وغيره ، وأن المسيح قال لهم : " ابى وابيك والهوى والهكم " فسماء ابا للجميع ، لم يكن المسيح مخصوصاً عند هم باسم ابن ، ولا يوجد عند هم لفظ ابن الا اسماء للمصطفى المكرم ، لا اسماء لشيء من صفات الله القديمه حتى يكون ابن صفة الله تولدت منه . واذا كان كذلك ، كان في هذا ما يبيّن انه ليس المراد بالابن كلمة الله القديمه الازلية التي يقولون انها تولدت من الله عند هم مع كونها ازلية ، ولا بروح القدس حياة الله ، بل المراد بالابن ناسوت المسيح ، ويسروح القدس ما انزل طيبه من الروحى والملك الذي نزل به فيكون قد امرهم بالإيمان بالله ويرسله وما انزل على رسوله والملك الذي نزل به " ٢ " .

والمراد بقول ابن تيمية : " فيكون قد امرهم الخ هو ما ورد في انجيل متى منسوباً إلى المسيح عليه السلام : " فاذ هبوا وتلمذوا جميع الامم وعهد وهم باسم الآباء والابن والروح القدس " ٣ " ، ويفترض ابن تيمية صحة ورود هذا الكلام عن المسيح عليه السلام ، ثم يذكر المعنى الصحيح الذي يداه عليه النص بلا تكلف ولا تحريف ، خلافاً لما يراه النصارى من أن المراد به الامر بالدعوة الى عقيدة الشليست .

- = في استانبول بطبععة الدولة سنة ١٩٣٠ م . واعادت طبعه بالاوست مكتبة المشنفي بيغداد ص ١٤٨
- (١) الجواب الصحيح ج ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ مطبعة المدنى بالقاهرة
  - (٢) نفس المصدر ص ٢٤٠ - ٢٤١
  - (٣) متى ٢٨:١٩

ويذلك تكون قد فرغنا من مناقشة ما يستدلون به على اقنية الروح القدس  
ولما كانت اقنية وحدتها لا تدل على الالوهية ، فارسل المسيحيين يستدلونه على  
الوهية الروح القدس بنصوص نوردن مناقشتها فيما يلى :

### مناقشة ادلةتهم على الوهية الروح القدس

اما النصوص التي سبق عرضها في معرض استدلال المسيحيين على الوهية  
الروح القدس فهي ايضا غير دالة على الوهية الروح القدس ، وذلك لأن قتل  
بطرس لحنانيا : " يا حنانيا لماذا ملا الشيطان قلبك لتذبذب على الروح القدس  
وتختلس من ثمن الحقل . . . فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر انت لم تكذب  
على الناس بل على الله " ( لا يدل على ان الروح القدس الله ، وإنما دل على ان  
حنانيا يكذبه ، قد كذب على الروح القدس وكذب على الله تعالى باختلاسه ثمن  
الحقل ، ولا شك ان حنانيا كذب على الناس ولكن بطرس شفع عليه كذبه عليه وبالغ  
في التشنيع حتى قال انه لم يكذب على الناس ولكنه كذب على الله ، وذلك بعد ان  
ذكر انه كذب على الروح القدس ، وهو امر لا يدل على الالوهية مطلقا كما هو واضح .

واما ما جاء في الرسالة الى العبرانيين من قول كاتبه " لذلك كما يقتل الروح  
القدس اليوم أن سمعتم صوته فلا تقوسو قلوبكم الخ " ( ظلم يدل ايضا على  
الوهية الروح القدس ، لعدم ورود ما يدل على الالوهية فيه ، وليس في الاكثار  
من مناقشة هذه النصوص سوى التطويل وهو امر ينبغي تحاشيه في مثل هذه النصوص  
الخاوية من الدلالة على المراد .

## البـاب الثانـى

---

### الذات الالهـية فـي الـاسـلام

---

وـفـيـه نـصـلان :

#### الفـصل الـأـول :

- \* الـاـيمـان بـوـجـودـ اللـه
- \* الـادـلـة عـلـى وـجـودـه
- \* صـفـاتـ اللـه تـعـالـى فـي الـاسـلام وـالـمـقـارـنـة بـيـنـهـا  
وـبـينـ صـفـاتـه فـي الـمـسـيـحـيـة
- \* صـلـةـ اللـه تـعـالـى بـمـخـلـوقـاتـه

### الإيمان بوجود الله

ان الاعياد بوجود الله تعالى يعتبر الاساس الأول للحقيقة الاسلامية وطى هذه القاعدة ثلثى جميع الاديان السماوية ، اليهودية ، والمسحية ، والاسلام . وما كان بين هذه الاديان من اختلاف ، فتشوّعه تصور هذا الوجود الالهي كيف يكون ؟ وعلى اى وجه يمكن حصوله ؟

ان الاعياد بوجود الله والدعوة اليه في الاسلام لم يأخذ حيزاً كبيراً في كتاب الله الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأن البشر في تاريخهم الطويل لم يكن بينهم من لا يؤمن بأن هناك مدبراً لهذا الكون الفسيح سوى فئة قليلة منهم تمردت على منطق العقل ، وتنكرت للفطرة السليمة ، لذلك بدأ الاسلام رسالته بالدعوة الى افراد الله تعالى بالعبادة وتوحيده فيها .

لقد كان العرب الذين بحث فيهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يومئذ بوجود الله تعالى وأنه الخالق الرازق المحي المميت ، ولا ينزعون في شيء من هذا ، ولكنهم مع ايمانهم هذا يومئون بألهة أخرى ، ويتقربون إليها بآنساع العبادات ، اعتقاداً منهم بأن تلك الآلهة تقرسم إلى الله زلفى .

اذن ، ظليس في كتاب الاسلام الأول نقاش وجدل مع من ينكرون وجود الله تعالى لفظتهم من جهة ، ولتضافر الأدلة على وجوده من جهة أخرى .

والآية الوحيدة التي اشارت الى من ينكرون وجود الله هي آية سورة الجاثية قال تعالى : " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حِيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنَّهُمْ لَا يَظْنُونَ " <sup>١</sup> .

وذلك الآية التي ناقشت المنكرين لوجود الله هي آية سورة الطور : قال تعالى : " أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوْقُنُونَ " <sup>٢</sup> .

(١) الجاثية ٤٥

(٢) الطور ٣٦ - ٣٥

هـ هذا رأى الغالبية العظمى ولا ينافي ذلك أن هناك بعض من شذ فانكسر وجود الخالق

وأليئك الذين ينكرون وجود الله سبحانه هم الذين يقولون إن تقلب الليل والنهار وتحاقيهم بما سبب الحياة والموت والهلاك من غير أن يكون لل Kenneth خالق ومدبر .

وأما الإيمان والاعتراف بوجود الخالق المدبر لهذا الكون فهو ما يدين به العرب قاطبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى مجده ، والظليل منهم هم الذين لا يعترفون بوجود الله ، وليس أدل على قلتهم من أغفال القرآن الكريم ذكرهم سوى ما ورد في تلك الآية السابقة من سورة الجاثية .

ولإيمان الكثير منهم بوجود الله ، سلك القرآن الكريم معيهم مسلك الالزام بتوحيد الربوبية الذي يقرؤون به على توحيد الالوهية الذي ينكرونه ويؤمنون عنه . وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدل على أنهم ما كانوا ينكرون وجود الله ، بل كانوا يقرؤون برسيبيته الشاملة ، ولكتهم ، يجحدون انفراده بالالوهية . قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنتي يومئذ " <sup>١</sup> . وقال تعالى : " ولئن سألتهم من نزل من السماء ما فأحياناً به الأرض من بعد موتها ليقولن الله ، قل الحمد لله ، بل أكثراً <sup>٢</sup> لا يعقلون " .

وعلى ضوء هذه الآيات نرى أن قضية الاعتراف بوجود خالق مدبر لهذا الكون قضية لا نزاع فيها بين المشركين الذين يبعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان القرآن الكريم يناظرهم ويحاججهم في توحيد الالوهية .

وما من نبي إلا وكان دعوته لقومه إلى عبادة الله وحده ، وليس في تاريخ الأمم وابنائهم ما يدل على أن فيهم من ينكرون وجود الله ، لأن هذه القضية قضية لا يشك فيها طائل ، ولذلك قالت لهم رسليهم : ألم الله شرك ؟ وكل واحد

(١) العنكبوت ٦١  
(٢) " ٦٢

وانظر بهذا المعنى الآيات من سورة : لقمان آية ٢٥ وسورة الزمر آية ٣٨ وسورة الزخرف آية ٩ وسورة الزخرف آية ٨٧ . وكلها تدل على أن المشركين يقرؤون برسيبيية الله تعالى .

يدرك انه لم يوجده احد ابويه او كلاهما ، وأنه لم يوجد نفسه على هذه الصنعة العجيبة والصفات الدقيقة ، وهذا أمر تستوى في ادراكه العقول البشرية وتعانق عليه الفطر الإنسانية في جميع الأمة والازمنة .

اذا فقضية الروبية لم تكن موضع نزاع بين الرسل وأممهم ، وإنما النزاع كان في قضية الالوهية ، لذلك يقول تعالى : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ان عبدوا الله واجتبوا الطاغوت " <sup>١</sup> . ويقول تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا الله الا أنا فاعبدون " <sup>٢</sup> .

و واضح من هاتين الآيتين أن كل رسول أرسل إلى قومه إنما كان يدعوهـم إلى عبادة الله تعالى الذي يـعترفون بما نظروا عليهـ برؤيـتهـ وـتدبرـهـ لـلـكـونـ .

والاسلام الذى هو خاتم الأديان السماوية وطراز دعوة الرسل ، لم يكن يـعـطـىـ من تلك الأديان السابقة والدعوات الخالية ، واعتراف الدين الاسلامي بـوجـودـ اللهـ أـصـلـ منـ تلكـ الأـصـولـ الـديـنـيـةـ التـىـ تـلـتـقـىـ طـلـيـهـ الـأـدـيـانـ الـالـهـيـةـ معـ اـحـتـفـاظـ كـلـ دـيـنـ بـعـلامـ تـبـيـزـهـ عنـ غـيرـهـ فـيـ الشـرـعـ وـالـمـنـهـاجـ الـذـيـ لـمـ يـعـطـىـ بـعـدـهـ وـاـمـاـ الذـاتـ الـالـهـيـةـ وـمـاـ يـتـعـلـقـ بـهـاـ مـنـ صـفـاتـ ، فـلـيـسـ مـوـضـعـ خـلـافـ بـيـنـ تـلـكـ الشـرـائـجـ مـهـمـاـ تـعـدـدـتـ وـاـخـتـلـفـتـ مـنـاهـجـهاـ ، وـلـذـكـ كـانـ الـاسـلـامـ بـعـدـهـ مـفـهـومـهـ الـعـامـ يـتـقـنـهـ الرـسـلـ جـمـيـعـاـ وـاـنـ كـانـ بـعـنـاهـ الـخـاصـ يـطـلـقـ عـلـىـ دـيـنـ مـحـمـدـ عـلـىـ اللهـ طـلـيـهـ وـسـلـمـ .

كلمة التوحيد التي هي المـرـكـنـ الـأـوـلـ منـ أـرـكـانـ الـاسـلـامـ تـنـفيـ انـ يـكـونـ للـهـ شـرـيكـ فـيـ الـوـهـيـةـ وـتـشـبـهـ الـأـلـوـهـيـةـ الـحـقـةـ لـلـهـ وـحـدـهـ ، وـهـذـهـ الـكـلـمـةـ هـيـ الـتـىـ دـعـتـ الـتـحـقـيقـ مـعـنـاـهـ الرـسـلـ ، مـنـ أـوـلـ سـرـطـ الرـسـلـ الـأـخـرـ سـرـطـ الرـسـلـ الـيـمـ ، وـآيـةـ سـوـرـةـ الـأـنـبـيـاءـ هـذـهـ خـيـرـ دـلـيلـ عـلـىـ أـنـ كـلـ رـسـلـ كـانـتـ دـعـوـتـهـ الـتـىـ تـحـقـيقـ تـوـحـيدـ الـأـلـوـهـيـةـ فـيـ أـمـتـهـ ، لـاـعـرـافـهـمـ وـاقـرـارـهـمـ بـوـحـدـانـيـةـ اللهـ فـيـ الـرـوـبـيـةـ ، وـالـيـهـاـ دـعـاـ نـوحـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : " وـلـقـدـ اـرـسـلـنـاـ نـجـحاـ إـلـىـ قـوـمـ يـقـالـ يـاقـومـ اـعـبـدـ وـالـلـهـ مـالـكـ مـنـ الـسـمـاءـ وـالـأـرـضـ " <sup>٣</sup> .

(١) النحل ٢٦

(٢) سورة الانبياء آية ٢٥

(٣) سورة المؤمنين ٢٣

والى بها دعا ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى : " قال افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أفالكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعظلون " <sup>١</sup> " .

ويسرا وصي يعقوب بنيه قال لا : " ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد ربنا واله آبا إثاك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون " <sup>٢</sup> " .

ويسرا خطوب موسى في قوله تعالى : " انتي انا الله لا اله الا انا فاعبدون واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسمى " <sup>٣</sup> " .

والى بها دعا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في قوله عزوجل : " ... وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما واه النار وما للظالمين من أنصار " <sup>٤</sup> " .

وأخيرا ، هي دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وأساس دينه ، وهي سبب النزاع بينه وبين قومه عند مبعثه .

وي بهذه النصوص القرآنية يتبيّن أن توحيد الالوهية فقط هو موضع النزاع بين كل رسول وقومه ، ولم يكن ثم خلاف بينهم على توحيد الروحية ، لهذا يخاطب كسل رسول أمهه بقوله : " اعبدوا الله مالكم من الله غيره " .

وإما أن هذا المبحث يدور على المقارنة بين عقيدة المسيحيين وعقيدة المسلمين في الذات الالهية فإن المبحث الأول من الباب الأول يشابه هذا المبحث الأول من الباب الثاني ، وليس بين المسيحيين والمسلمين اختلاف في هذا المبحث من حيث الشكل والصورة ، ولكن الاختلاف في الحقيقة والمعانى التي تحت تلك المباني .

فالمسلمون يؤمنون بوجود الله ، وكذلك المسيحيون يؤمنون بوجود الله ، ولكن الفرق بين الإيمانين يكمن في ان المسلمين يؤمنون بالله واحد في ربوبيته والوهيته

(١) سورة المؤمنين ٢٣

(٢) سورة الانبياء ٦٦ - ٦٧

(٣) سورة البقرة ١٣٣

(٤) سورة طه ١٤ - ١٥

لَا شرِيكَ لَهُ فِي دِرْتَهِ وَصِفَاتِهِ \*

بينما المسيحيون يؤمنون بالله واحد في ثلاثة أقائم وهي : الآب والابن والروح القدس .

واذا كان الفريتان يلتقيان في مبدأ الاعيام بوجود مدبر لهذا الكون ؟ فأن موضوع ايمانهما لا يلتقي ولا يكاد يتتفق ، فالأئم الثلاثة في عقيدة الصالحين «هي» الله الذى يؤمنون بوجوده على هذه النحو ، والله الذى يؤمن به المسلمين ، هو الذى لا اله الا هو " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " ولم يستخلف صاحبة ولا ولدا ،

وهذه المقيدة وتلك – وإن كانت ملائحة متشابهة في الآيات بوجود الله ،  
فإن المسوقة السحيقة التي تتصل بيدهما ستبعد و واضحه حلية في المباحث الآتية من هذا  
الباب عند مقارنتها بمباحث الفصل الثاني والفصل التي تليه من الباب الأول .

والذى يحاول التوفيق بين العقائدتين ، مثله ، مثل الذى يريد ان يجمع بين النجمين نسھيل وشريا ، مع استحالة هذا الجمع ، وفي ذلك يقول الشاعر :<sup>١</sup>

أيها المنكح الشريا سهيلا  
هي شامية اذا ما استهلاست  
عمرك الله كيف يلتقيان  
وسهيل اذا استهل يمانى

الأدلة على وجود الله

ان استعراض البراهين الدالة على وجود الله ، لا يمكن أن يكون على وجسه الاستقصاء ، سواه كان ذلك استعراضا للادلة النقلية ، أو العقلية ، أو الكونية .

فالقرآن الكريم قد جمع بين هذه الأنواع من الأدلة . وفي إقامة الأدلة على وجود الله هنا ، أجد لزاماً على أن اقتصر على أدلة القرآن الكريم التي جمعت بين الدلائل العقلية والكونية والنقلية ، وهي من أظهر الأدلة وأوضحها على وجود الله تعالى ، وذلك لأن الآيات الكونية مشاهدة ومحسوبة ، فهي تدل بحركة ذاتها وظنيات أغراضها على أنها حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث .

(١) قائل هذين البيتين عمر ابن أبي ربيعة

أ - الدلائل النطقية على وجود الله :

لقد قص الله تعالى علينا في كتابه العزيز كيف أن الأئم كانوا يعترفون بوجود الله ، ومع ذلك ، ضلوا السبيل فأشركوا مع الله غيره في العبادة ، مع أن مقتضى إيمانهم بوجود الله ، هو عبادة الله وحده لا شريك له ، فتناقضوا في إيمانهم بوجوده ، وعبادتهم لغيره تعالى ، فألزمتهم القرآن الكريم مالا يعترفون به عن طريق ما يعترفون به . وقال تعالى : " ولئن سألتهم ما من خلق السموات والأرض ليقولن الله ، قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعقلون " <sup>١</sup> وقال جل وعلا : " ولئن سألكم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم " <sup>٢</sup> . ويقول الإمام الشوكاني <sup>٣</sup> في تفسير هذه الآية " أى لشن سألت هؤلاء الكفار من قومك من خلق هذه الأجرام العلوية والسفلية ، أقروا بأن الله خالقهن ولم ينكرو " <sup>٤</sup> . ويقول تعالى : " قل لمن الأرض ومن فيها إن كتم تعلمون سيقولون لله قل أفلأ تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلأ تتقون . قل من بيده ملكت كل شيء وهو حير ولا يجار عليه إن كتم تعلمون . سيقولون لله هل فأنت تسحرن " <sup>٥</sup> .

ب - الدلائل العقلية والكونية على وجود الله :

ان من اجل نعم الله على الجنس البشري ، تجهيزهم بالعقل الذي به يدركون ويميزون بين ما هو صالح وما هو غير صالح ، تلك الميزة الالميزة والهبة الريانية التي يتجلى فيها اكرام الله تعالى للبشر حيث لم يتركهم يتخبطون في ظلمات بعضها فوق بعض كالبهائم السائمة اذ لا مانع ولا ضابط ، ولا حدود ولا قيود لدى تلك البهائم ، ولو لا ان من الله تعالى على الانسان بنور العقل لما كان هناك فرق بينه وبين بقية الحيوانات .

(١) سورة لقمان ٢٥

(٢) سورة الزمر ٩

(٣) الإمام الشوكاني هو محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني ولد سنة ١١٧٢ هـ في بلدة هجرة شوكان وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في الجزء الأول من تفسيره .

(٤) فتح القدير ج ٤ ص ٥٤٨ طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ الطبعة الثانية .

(٥) سورة المؤمنين ٨٤ - ٨٩

والعقل البشري الذى من الله به عليه ، لم يزل يؤمن بوجود خالق مدبر لهذه الخليقة ، فالجبال والراسيات ، والنجوم الزاهرات ، والشمس والقمر والأرض والسموات ، دلائل واضحات ، ويراهين ساطعات ، لمن استعمل عقله من البشر على وجود الله عز وجل .

يقول الله تعالى : " ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهر لآيات لا ولى الألباب " <sup>١</sup>

ويقول الإمام الشوكاني : " . . . والمراد باولى الألباب : أهل العقول الصحيحة الخالصة عن شوائب النقص ، فان مجرد التفكير فيما قصه الله في هذه الآية ، يكفى العاقل ويوصله الى الایمان الذى لا تزلزله الشبه ، ولا تدفعه التشكيكات " <sup>٢</sup> .

ويقول جار الله الزمخشري : " ( لآيات ) لأدلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته ، وباهر حكمته ( لا ولى الألباب ) للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ، ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلوبن عما فيها من عجائب الفطر " <sup>٣</sup> .

والعقل الانساني هو الذى يدرك التناسب والتناسق بين مخلوقات الله فينطلق من هذا الادراك الى ادراك ما هو اسمى وأعظم ، وهو ادراك موحد لهذا الكون على شكل بديع يبهر العقل بدقته وتناسبه ، بحيث لا يوجد فيه تفاوت ولا اختلال ، اذ لا يمكن أن يوجد هذا الكون على هذا الشكل البديع والتناسب العجيب بمحض الصدفة ، بل لا بد له من خالق حكيم قادر .  
ذلك أن الوجود الالهى ، يدل عليه كل شيء في هذا الكون من حيث تنظيماته العجيبة وترتيباته التي تصرخ بأن لها خالقاً حكيمًا قادرًا هریدا ، وخاصة الإنسان ، فإنه من أقوى الأدلة على وجود الله .

(١) سورة آل عمران ١٩٠

(٢) فتح القدير ج ١ ص ٤١٠

(٣) تفسير الكشاف ج ١ ص ٤٨٧ طبع سنة ١٣٨٥ هـ بطبعه مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأخيرة .

هو جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ولد سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٤٣٨ هـ ( راجع الجزء الأول من تفسيره ) .

يقول برنارد جلسر<sup>(١)</sup> " لن تجد في هذا العالم ما هو أجمل من جسم الإنسان ، وكلما زاد ما تدركه من اسراره ، رأيت دهشتًا وعجبنا أنك لا تدرى بما يجرى في جسمك من عمليات ، لأن معظمها يحدث في الخطا ببعيداً عن ناظريك ."

فانت لا ترى قلبك يدق ، ولا رئتيك وهما تقومان بوظيفتها ، كما أنك لا ترى عذاءك وهو يهضم ، أو كيف تساعدك العضلات في التحرك من مكان إلى آخر ، إن هذا كله يحدث في الخطا داخل جسمك ."

هذا جسم الإنسان وحياته في دقيقة وتناسب وتناسق وحجم ، يشهد كل شيء فيه بوجود الله ، ويقود إلى الإيمان به ، والخالق له ، وذلك الأفلاك في خلائقها ومواضعها ، تشهد بوجود موجدها ."

والآيات الكونية العلوية منها والسفلية في خلائقها وترامي أطرافها واتقان صناعتها ، لا تفت تدعو إلى الإيمان بوجود الله الذي أحسن كل شيء في خلقه .

وقد ظهر الله تعالى آياته في الآفاق بآياته في النatures البشرية ، فقال عز وجل : " ستر لهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يك بربك أنه طي كل شيء شهيد ." <sup>(٢)</sup>

وقد ذكر الشوكاني تفسيرًا لهذه الآية عزاه إلى عطاء فقال : " قال عطاء : في الآفاق : يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبسار وغير ذلك . وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة كما في قوله : وفي أنفسكم أفلًا تبصرون ." <sup>(٣)</sup>

وليشن كان فيما مضى من العصور لم تتضح آيات الله في الكون للبشر اتضاحها في هذه الأيام ، فقد وفق عطاء في تفسير الآية أيما توفيق .

(١) ولد برنارد جلسر في إنجلترا ، واستوطن الولايات المتحدة الأمريكية ، له قراءة واسعة في الطب انظر ترجمته في مقدمة كتابه .

(٢) كتاب : " جسم الإنسان " ترجمة الدكتور صلاح الدين سلامه ص ٩ طبع بدار المعارف الطيبة الثالثة سنة ١٩٣٢ م

(٣) سورة فصلت ٥٣

وقد وعد الله سبحانه بأنه سيرى الكفار آياته في الكون ، وهذا هي الآيات  
تتجلى لهم ، يوماً بعد يوم مما يدعى الكثيرين من اكتشافوا الأسرار الموضوعة  
في الكون ، إلى الإيمان بوجود الله ، والتوجه نحوه بالخضوع والاجلال .

"١" وقال تعالى : " وفي الأرض آيات للموقتين . وفي انفسكم أظلا تبصرون "

ويقول العلامة صديق حسن خان في تفسير هذه الآية :

" ( وفي الأرض آيات ) أي دلائل واضحة ، وعلامات ظاهرة ، من الجبال  
والبر والبحر والأشجار والأنهار والشمار .. ( للموقتين ) أي للموحدين  
الذين سلكوا الطريق البرهاني الموصى إلى المعرفة ، فهم نظارون بعيون  
باقصة ، وأفهام ناذفة كلما رأوا آية عرضاً وجه تأويلها ، فازدادوا إيقاناً على  
آياتهم .. ( وفي انفسكم ) في حال ابتدائهما وتنقلهما من حال إلى حال ،  
آيات تدل على توحيد الله وصدق ما جاءت به الرسل ، فإنه خلقهم نطفة ،  
ثم طقة ، ثم مضغة ، ثم عظماً إلى أن ينفع فيهم الروح ، ثم تختلف بعد ذلك  
صورهم وألوانهم وطباشيرهم والستتهم ، ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة  
الشأن من لحم ودم وعظام وأعضاء وحواس ومجاري ومنافس ، وفي بوطنها  
وظهرها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق ، ما تتحير فيه الأذهان ، وحسبك  
بالقلوب وما رکز فيها من العقل ، وباللسن والنطق ومخارج الحروف ، وما في  
تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعية ، والبيات القاطعة على  
حكمة مدبرها وساختها ، دع الأسماع والأ بصار ، والأ طراق ، وسائل الجسواح ،  
وتأتيها لما خلقت له ، وما سوى ذلك في الأعضاء من المقاصد للانعطاف والتشنج ،  
فإنه إذا جسنا منها شيء جاء العجز ، وإذا استرخي أناخ الذل فتبارك الله  
أحسن الخالقين " ٢ " .

هذه بعض آيات الله في الكون ، تدل عليه ، وتقود وترشد إليه ، وهي  
نقطة من بحر آيات الله الكثيرة في كونه الواسع الفسيح ، وأسراره الكامنة فيه ،  
وهي تربينا بوضوح ودقة وجمال صنع الله الذي اتقن كل شيء خلقه .

(١) سورة الذاريات ٢٠ - ٢١

(٢) فتح البيان ج ٩ ص ١٢١ طبع بمطبعة العاصمة بشارع الظاهري بالقاهرة

ويحد : فقد تبين لنا ان الدلائل على وجود الله ، لا تتمد ولا تحصى ،  
والتي تم استعراضها هنا في هذه النقاط لم تكن على وجه الحصر بل كان على  
وجه الاشارة والايالة فقط .

وبالمقارنة بين أدلة المسيحيين والأدلة الإسلامية على وجود الله ، يبدو  
جلياً أن الفريقين لا يختلفان في تبني الأدلة الكونية على وجود الله ، إلا أن  
الاستدلال بالأيات الكونية في الانجيل أو ما قبلها من كتب العهد القديم ،  
لا يكاد نلمس له أثراً كما يتجلّى واضحًا في القرآن الكريم ، آياته وبراهينه التي  
تشير لاقامة الحجة على وجود الله .

ولا يعزز عن بنا أن شقة الاختلاف بين المسيحية والاسلام في الذات  
الالهية تسمح لأحد أن يقول ، ان التقارب والتتشابه بينهما في الاستدلال على  
وجود الله بالأدلة الكونية ، يقرب بين المسيحية والاسلام ، لأن هذه الشقة  
بعيدة جداً ، وأن الله الذي يستدل الاسلام على وجوده بهذه الأدلة ، لم  
يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأما الله الذي يستدل المسيحيون  
على وجوده بتلك الأدلة ظهابن تجسد في بطن العذراء مريم فولد بشراً سوياً ،  
 وأن هذا الله ذو ثلاثة أقانيم ، أقرون الآب ، وأقرون الابن ، وأقرون الروح  
القدس ، كما سيأتي بيان هذا كله في موضعه انشاء الله .

### صفات الله تعالى في الاسلام

---

سيق ان ذكرنا في مبحث الصفات عند المسيحيين ، أن للصفات الالهية  
أهمية كبيرة في جميع الأديان السماوية ، والاسلام من بين هذه الديانات السماوية ،  
قد أعطى للصفات الالهية أهمية خاصة .

وفي مبحث الصفات هذا ، تظهر وجوه الاختلاف أو الائلاف بين هذه الأديان  
كلها ، والصفات التي سبق عرضها في مبحث الصفات عند المسيحيين ، ليست هي كل  
الصفات التي يطلقها المسيحيون على الله تعالى ، وكذلك الصفات التي سيتم بحثها  
هنا ، لن تكون كل صفات الله في الاسلام ، بل ان هذه الصفات وتلك ، هي بعض ما  
لدى الفريقين من صفات الله تعالى .

ونرى لزاما علينا ان نكتفى هنا بعرض نماذج من صفات الله تعالى في الاسلام ، على غرار تلك الصفات التي سبق البحث عنها عند المسيحيين ، وذلك ، لأن المقارنة تقتضي عدم الانطلاق في اتجاهين لا تربط بينهما صلة ما ، بل لا بد ان يكون هناك ارتباط بين الاشياء التي تقصد المقارنة بينها .

وطني وجه العموم ، فان الاسلام يرى أن الله تعالى له الصفات العلية ، لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته ، ولا يدرك كتمها أحد منهم ، وما كان منها موهما التشابه بين الله وبين عباده ، فهو اشتراك لفظي فقط ، دون أن يكون في ذلك اشتراك في المعنى الحقيقي ، والفرق بين تلك الصفات البشرية والصفات الالهية ، كالفرق بين الخالق والمخلوق .

والمبدأ الاساسي في الاسلام في صفات الله تعالى ، هو أنه عزوجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وفي هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى - : " والملائكة وسط ، يصفون الله بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسالته من غير تحرير ولا تعطيل ، ولا تكثيف ولا تمثيل ، يصفونه بصفات الكمال ، وينزهونه عن الناقص التي تمتلك طبيعتي الخالق . . . . . فيصفونه بالحياة والقدرة والعدل والاحسان ، وينزهونه عن الموت والنوم والجهل والعجز والظلم والفساد ، ويعلمون مع ذلك أنه لا مثل له في شيء من صفات الكمال ، فلا أحد يعلم كعلمه ، ولا يقدر كقدرته ، ولا يرحم كرحمته ، ولا يسمح كسمحه ، ولا يبصر كبصره ، ولا يخلق كخلقه ، ولا يستوي كاستواه ، ولا يأتيه كاتيائه ولا ينزل كنزله كما قال تعالى : ( قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ) " سورة الاخلاص " ، ولا يصفون أحدا من المخلوقين بخصائص الخالق جل جلاله ، بل كل ما سواه من الملائكة والأنبياء وسائر الخلق فغير اليه ، عبد لله ، وهو الصمد الذي يحتاج اليه كل شيء ، ويسأله كل أحد ، وهو عني بنفسه لا يحتاج الى أحد في شيء من الاشياء كما قال تعالى ، ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتكم شيئاً ادا ، تقاد السموات يتقطعن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هدا ، أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبعى للرحمن أن يتخذ ولدا ، ان كل من في السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا ، لقد احصاهم وعدهم عدا ، وكلهم آتىه يوم القيمة

فرد ١ ) " سورة مریم ٨٨ - ٩٥ ) " ١ "

هذا هو المبدأ الأساسي في الإسلام في وصف الله عزوجل بما يليق به ، وتنزييهه عما لا يليق به ، وذلك على ضوء ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولكي تتضح صورة الإيمان الإسلامي بصفات الله عزوجل ، نورد في هذا المبحث بعض الصفات التي يثبتها الإسلام لله عزوجل مع الأدلة المثبتة لها من القرآن الكريم ، ونلتزم بأن تكون هذه الصفات كتلك الصفات التي يؤمن بها المسيحيون ، لتكون المقارنة بين ما يؤمن به الفريقان واضحة سهلة .

مقارنة بين صفات الله تعالى عند المسيحيين  
ويبين صفاتاته تعالى في الإسلام

من صفاتاته تعالى عند المسيحيين ، أن الله تعالى غير محدود . ومعنى  
أنه عزوجل غير محدود ، أن الله تعالى لا يحده شيء لا في ذاته ولا في صفاتاته ،  
وأنته حاضر في كل مكان بذاته ، ومنزه عن التحييز والتركيب والتجزئة والاختلاط مع  
" غيره من الخلوقات . ٢ "

ما موقف الإسلام من هذه الصفة ؟

إن الإسلام لا يمانح في وصفه تعالى بأنه غير محدود في ذاته وصفاته بمعنى أنه لا يحدده زمان ولا مكان ، وليس له صفات محددة ، بل يوضح ذلك القرآن الكريم بقوله :

" لا تدركه الأفصار وهو يدرك الأفصار وهو اللطيف الخبير " ٣ " ويقول الله :  
" يعلم ما بين أيديهم وما خلقهم ولا يحيطون به علما " ٤ " .

قال الشيخ صديق حسن خان في تفسير هذه الآية : " لا تحيط علمهم بذاته  
ولا بصفاته ولا بمعلوماته " ٥ " .

(١) الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح ج ١ ص ٢٣٤ مطبعة المدى

(٢) انظر شرح انصر الله الإمام ج ١ ص ٢٩ - ٣٠

(٣) سورة الانعام ١٠٣

(٤) سورة طه ١٢٠

(٥) تفسير فتح البيان ج ٦ ص ١١٩

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير آية "لن تراني" من سورة الأعراف بعد أن جاء بآية سورة الانعام السابقة : " ونظيره قوله تعالى : ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ) ، أى هو يحيط بهم علما ، لأنّه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم " والله من ورائهم محيط " ، وهم لا يحيطون به علما لأنّ احاطة المحاط بالحيط محال . . . .

ثم ذكر الشيخ محمد رشيد رضا تفسيراً لابن تيمية حيث قال : " . . . فالمعنى اذن ، أنه يرى ، ولا يدرك ، ولا يحاط به . . . قوله ، " لا تدركه الأ بصار " ، يدل على غاية عظمته ، وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به " . . . .

ولكن الإسلام مع عدم مانعه في وصف الله تعالى بأنه غير محدود في ذاته وصفاته ، ومع موافقته على بعض معانى هذه الصفة ، فإنه لا يرى المسيحيين متزمنين بمقتضى هذه الصفة ، وسنتى ذلك جلياً في هذه المناقشة .

معنى الصفة مرة أخرى ، " أن الله تعالى غير محدود في ذاته " . وأول نقاش يدور هنا ، لا يتعلّق بمعنى هذه الصفة ، وإنما يتعلّق بصفات أخرى مناقضة لهذه الصفة ، وتلك الصفة المناقضة ، هي صفة التجسد الالهي الذي يقولون به بجانب قولهم بهذه الصفة ، والتجسد معناه — كما مر ذكره — أن يظهر الله للبشر في صورة ما من صور المخلوقات .

أولاً يناقش هذا التجسد وصفه تعالى بأنه غير محدود في ذاته ؟ بل انه يناقش تلك الصفة غاية المناقضة .

ويبيان ذلك أن الإله الذي ظهر لا براهيم وصه رجلان وهو ثالثهم ، والذي ظهر لزوجته هاجر ، وظهر لحفيده يعقوب بتلك الصفات المحددة ، لم يكن سوى الله محدود في ذاته وصفاته ، محدود في ذاته لأنّه جلس تحت الشجرة مع الرجلين ، ومتعدد في صفاتيه لأنّه أكل وشرب ، فالأكل والشرب صفاتان من صفات المخلوقين لا من صفات الخالق .

ومن معانى هذه الصفة ، أن الله تعالى حاضر في كل مكان بذاته ، كما  
ذهب إلى ذلك شارح الصفة<sup>١</sup> .

كيف يكون الله موجوداً في كل مكان بذاته ، وهو قد تجسد وظهر في بعض  
ال أجسام ، وفي بعض الامكنته دون غيرها ؟

ومن معانيهما كذلك ، أن الله تعالى منزه عن التحييز والتركيب والتجزئة والاختلاط  
مع غيره من المخلوقات .

كيف يستقيم معنى هذه الصفة مع دعوى التجسد الالهي ؟ أو ليس التجسد  
هو نفس التحييز ؟ أو لم يتجسد هذا الاله في بطن مريم بعد ان تجسد على عهد  
ابراهيم وبنيعقوب وموسى ؟ وكيف ينسجم كلامهم في نفي التركيب مع دعوى التجسد ؟  
أولم يتحد الالهوت بالناسوت في بطن العذراء ؟ أو ليس المسيح في نظرهم مركباً  
من الالهوت والناسوت ؟ وهو ما ينفيه بهذه الصفة . وما جدوى نفي اختلاط الله مع  
غيره من المخلوقات – وهو قد اخْتَلَطَ حسب قوله – بعظام ولحم ودم في تجسده  
الأخير وظهوره في المسيح ؟

وهذا كله مما يتناقض تناقضاً عجيباً ، ويتنافر تنافراً غريباً . والاسلام وهو  
يصف الله تعالى بصفات الكمال التي من بينها عدم محدوديته في ذاته وصفاته ، يرى  
في المسيحية هذا التناقض الذي لا يمكن ان يتفق بحال من الاحوال .

وطبع القرآن الكريم يشير إلى هذا التناقض في قوله تعالى : ( ما المسيح  
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظروا  
كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني يوفكون )<sup>٢</sup> .

فالذى من صفاته أكل الطعام ، لا شك أنه محدود في ذاته وصفاته ، وما كان  
لله غير محدودية حياة كل شيء ، أن يعتمد في حياته على الطعام ، فاعتماده على  
الطعام في حياته دليل على أنه مقتدر على غيره ، ومحدود في ذاته وصفاته .

(١) راجع شرح أصل الإيمان ج ١ ص ٣٠

(٢) سورة المائدة ٧٥

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية من سورة المائدة :

” . . . وكل من يأكل الطعام فهو مفتقر إلى ما يقيم بيته ويمد حياته ، لثلا ينحل بدنه ، وتنسحف قواه فيهلك — دع ما يستلزمك أكل الطعام من الحاجة إلى دفع الفضلات — وكل مفتقر إلى غيره ، فهو ممكِن مساوا لسائر المخلوقات فـى حاجتها إلى غيرها ، فلا يمكن أن يكون ربا خالقا ، ولا ينبغي أن يكون ربـا معينا . . . ”

وهذا التناقض الذى تبين لنا هنا بكل وضوح وجلاً، ليس مقتضايا على هذه الصفة فحسب، بل يطرد في جميع الصفات التي سبق عرضها في مبحث الصفات من الباب الأول، كما سنرى في مناقشاتها التالية، على ضوء تناقضها مع نفسها، ومناقشة القرآن الكريم لها.

ومن صفاته تعالى عند هم "القدرة على كل شيء"

والاسلام أيضا يرى أن الله قادر على كل شيء ، وليس شيء يعجزه فـ  
الارض ولا في السماوات خلقاً وحفظاً واداماً ، وما من قدرة في الكون الا وقدر الله  
فـ هـ مـ قـ هـ ، وهو يخلق ويحفظ ويحيي ويميت بقدرته \*

يقول الله تعالى : ( وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) " ۝  
وقال عز وجل : ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَحْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ  
طَبِيعَةً ) " ۝

والاسلام — وهو يصف الله تعالى بالقدرة على كل شيء — لا يختلف مع  
المسيحية في وصفه تعالى بهذه الصفة ، ولكننا نناقش المسيحية على ضوء ايمانهم  
بهذه الصفة .

القدرة على كل شيء تناسب مع فلسفة الفداء التي تعنى أن الله تعالى

(١) تفسير المذاهب ج ١ ص ٤٨٩

(٢) سورة آل عمران ١٨٩

٤٣) سورة فاطر

ضحي بابنه الوحيد للتکفير عن خطيئة آدم التي تسررت الى ذريته عن طريق الوراثة؟

لماذا لم يتجاوز الله عن خطيئة آدم بلا تضحيه؟ وهل تجاوز الله عن خطيئة آدم من غير ان يضحي بابنه - كما يقولون - ، أمر يعجز الله تعالى ، وهو الذي مس صفاتـه القدرة على كل شيء؟

لقد اتفـحـنـاـ نـلـاـ منـ قـبـلـ انـ المـسـيـحـ يـصـفـونـ المـسـيـحـ بـالـقـدـرـةـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ ، وهـلـ يـتـنـاسـبـ مـعـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ هـرـيـهـ مـعـ اـمـهـ مـرـيمـ الـىـ مـصـرـ مـنـ الطـكـ الرـومـانـيـ هـيـرـودـسـ ؟

وورد في انجيل متى ان المسيح صام اربعين يوما و جاء " ٢ " فأين القدرة على كل شيء مع الحاجة الى الطعام والشراب؟ أولا يستطيع البقاء بلا طعام ولا شراب طول حياته؟ وأين القدرة على كل شيء ، وهو قد أسلم الى ايدي الرومان الذين صلبوه رغم حزنه العميق ، ومحاولته الهرب من ملاحقتهم؟ " ٣ "

ثم اين القدرة على كل شيء ، وهو لم يستطع مقاومة اليهود ، وهذا هم له مع الرومان ، وذلك حينما وشى به اليهود عند الحكم الرومان ، وسعوا في القبض عليه واعداه صليبا كما يقولون؟ " ٤ "

ومن صفاتـهـ تعالىـ عـنـهـ "ـ العـدـلـ"

---

والاسلام ايضا يصف الله تعالى بالعدل ، ويأنه لا يظلم احدا من خلقه وانه يجازى كل بحسب عمله ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، وذلك منتهى العدالة.

يقولوا الايه تعالى : ( ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وان تك حسنة يضاوغها وبوءـتـ مـنـ لـدـنـهـ أـجـراـ عـظـيـماـ ) " ٥ "

---

(١) انظر انجيل متى ٢ : ١٣ - ١٥

(٢) راجع انجيلق متى ٤ : ٢

(٣) انظر انجيل متى ٢٦ : ٣٦ - ٤٦

(٤) راجع انجيل متى ٢٦ : ٣ - ٥ و ٢٧ : ١ - ٢

(٥) سورة النساء ٤٠

ويقول عز وجل : ( من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها وما يترك بظلام  
للعبد )<sup>١</sup>

هذه بعض دلائل الكتاب الصالحة على العدالة الالهية ، والاسلام  
يؤمن بها في اجل صورها ، وأسمى معانيها .

ويتبين من هذا أن العدل الالهي ليس موضع خلاف بين الاسلام والمسيحية ،  
ولكن هل من عدل الله أن يؤخذ أحداً بذنب لم يرمه ؟

يقول المسيحيون ان البشر جميعاً ذنبو بذنب ابיהם آدم حينما أكل  
من الشجرة بافراً من الملائكة .

كيف يصبح هذا والله عز وجل من صفات العدل ، ومن عدالته ألا يؤخذ  
غير الجانبي ؟ وعلى هذا دلت الكتب السماوية ، يقول سفر التكوين على لسان  
ابراهيم عليه السلام حينما جاءه الله لا هلاك قرية قوم لوط : " حاشا لك  
ان تفعل مثل هذا الامر أن تميت البار مع الأشيم فيكون البار كالأشيم حاشا لك اديان  
كلا الأرض لا يصون عدلاً " <sup>٢</sup> . والى ذلك يشير القرآن بقوله : ( ألم ينبع  
بما في صحف موسى ، وبابراهيم الذي وفيه الا تزر وازرة وزر أخرى ) <sup>٣</sup> .

ان العدالة الالهية لا تقتضى معاقبة غير الجانبي ، ولكنها تقتضى براءة الآباء  
في كل وقت وحين ، ولا توأخذ الآباء بذنب الآباء ، كما تقتضى براءة المسيح من  
خطيئة آدم مع سائر ذريته " ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى " <sup>٤</sup> .

اذا كانت عدالة المسيحيين قد حكمت في القرن العشرين بتبرئة اليهود  
من دم المسيح بحجج أن الآباء القدمين هم الذين قتلوا ، وأبناؤهم من بعد هم  
لا دخل لهم في ذلك ، فكيف لا تحكم العدالة الربانية ببراءة البشر من خطيئة آدم  
لنفس السبب ؟

(١) سورة فصلت ٤٦

(٢) سفر التكوين ١٧ : ٢٥

(٣) سورة النجم ٣٦ - ٣٨

(٤) سورة الأشعة ١٦٤

هذا على فرض بقاء آدم مذنباً ، أما وقد تاب الله عليه بتوبته وندامته  
فليس لأحد أن يقول بأن اثر الذنب باق ، وأن آدم مذنب ، فضلاً عن أن يعتقد  
بأن ذريته أذنبت بذنبه .

”ومن صفاته تعالى عند هم ”الرحمه“

ولهذه الصفة عند المسيحيين أهمية كبيرة نظراً لارتباطها — فسي  
نظرهم — بفلسفة الفداء النابع عن الرحمة الالهية •

وكما بسبق عند بحث هذه الصفة في مبحث الصفات من المباب الأول ، «فإن المسيحيين يرون أن هذه الصفة تتفرد بها المسيحية عن غيرها من الأديان في وصف الله تعالى بها ، لأن صفة الرحمة هذه عندهم ، قررت الله البعيد المتعالى في الديانات الأخرى إلى البشر حتى كان رحيمًا بهم وقربها منهم فهى المسيحية ، بأن أرسل ابنه الوحيد قدًا لهم .

وطى الرغم من أنّ المسيحيّة ترى لنفسها الاختصاص في وصفه تحالى بالرحمة، فإنّ هذا ادعاً لا يمكن ان يسلم به الاسلام ، لأنّ الاسلام ايضاً يؤمن بصفة الرحمة ، ولكن بطريقة تخالف الطريقة المسيحيّة .

فبينما ترى المسيحية أن من مظاهر تلك الرحمة ، ارسال ابنه الوحيد  
قداء وخلاصاً للبشر ، فإن الاسلام يرى أن من مظاهر تلك الرحمة أن يغفر الله  
الذنوب ، ويستر العورات والعيوب ، وأن لا يواخذ أحداً بذنب لم يرتكبه .

يقول الله تعالى : ( قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقتطعوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جمیعا ، انه هو الخفور الرحيم ) " ١ "

ومن رحمته أن حمل القوط من رحمة ضلالاً عن المهدى، وما ذلك إلا

مظهرا من مظاهر الرحمة، بمعناها الواسع . قال الله عز وجل : ( قال ومن يقتطع  
من رحمة ربي الا الضالون ) <sup>١</sup> .

وآيات الرحمة في القرآن الكريم لا تكاد تحصى ، وليس في الكتاب المقدس  
بعهديه : القديم ، والجديد ، ما يمكن أن يجاري كتاب الإسلام في ابراز صفة الرحمة  
الالهية ، وليس الله في الإسلام ، بل وفي كل دين له من الحق نصيب ، سوى السهـ  
قريب مجيب رحيم ودود .

قال الله تعالى : ( واذا سألك عبادى عنى فاني قرب اجيب دعوة الداع  
اذا دعـان ) <sup>٢</sup> . وقال : ( واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ) <sup>٣</sup>

ويعد هذه الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، فليس للمسيحيين  
أن يقولوا ان صفة الرحمة مما تختص بها المسيحية من بين الأديان .

#### ما مقتضى المحبة والرحمة ؟

مقتضى المحبة والرحمة ، التجاوز عن السيئات حينما يتوب المسيء ، فقد  
عصى آدم ربه وتاب ، فمن مقتضى محبته ورحمته تعالى ، ان لا يبقى مع التوبة ذنب  
هذا فيمن أذنب وتاب .

أما من لم يذنب ، فمقتضى الرحمة في حقه ، أن لا يؤخذ على مالم يرتكبه ،  
فقد عصى آدم ، وما بال ذريته يؤخذون بذنب الآباء ، وهم لم يشهدوا وقوع  
الذنب ، ويرثون منه براءة الكف من الشر ، وبراءة الذنب من دم يوسف ؟ هذا  
مقتضى الرحمة ، ولكن المسيحية ترى خلاف ماقتضيه الرحمة الالهية ، والرحمة  
الالهية ، هي التي أخرجتبني إسرائيل من مصر ، وأنجتهم من العذاب المهيمن ،  
وهي التي خصتهم بارسال عدد كثير من الأنبياء منهم ، وهي التي اقتضت تجاوز الله  
تعالى وتوبيته عليهم رغم ما وقع منهم من عصيان لرسله ، وقتل الأنبياء .

(١) سورة الحجر ٦٤

(٢) سورة البقرة ١٧٦

(٣) سورة هود ٩٠

ومع هذا ، فكيف تكون المسيحية مختصة بصفة الرحمة ؟ والاسرائيليون أنفسهم لمسوا آثار تلك الرحمة الالهية ؟

ومن صفاته تعالى عند هم " الحكمة "

والحكمة التي تتعلى ووضع كل شئ في مكانه اللائق به ، هي صفة من صفاته تعالى في الاسلام أيضا ، ولا خلاف بين الاسلام والمسيحية في وصف الله تعالى بهذه الصفة .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن الله تعالى حكيم يتصف بالحكمة في كل مايفعل ، حكيم في تقاديره ، حكيم في خلقه ، حكيم في قضاياه ، حكيم في رزقه واحيائه وامااته ، وترتيبه للكون حتى ظهر في شكله البديع من التناقض والتناسب .

قال الله تعالى : ( هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ) <sup>١</sup> . وقال عز وجل : ( شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائمها بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ) <sup>٢</sup> .

وقال سبحانه : ( ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكينا ) <sup>٣</sup> .  
هذه هي عقيدة الاسلام في حكمة الله تعالى ، وليس في المسيحية ما يقارب أو يداني الأدلة الاسلامية على حكمة الله تعالى ، ومع تواافق المسيحية والاسلام في اثبات هذه الصفة لله ، فإن التناقض الذي يطرد في المسيحية في كل مسألة من مسائل العقيدة ، يجعل هذه الصفة بعيدة عن المفهوم الاسلامي لها .

ما التناقض الذي في هذه الصفة ؟

ان أول تناقض في المسيحية في اثبات هذه الصفة ، يتضح في مسألة ادانة

(١) سورة آل عمران ٦

(٢) " " ١٨

(٣) سورة الفتح ٤

البشر بسبب خطية آبائهم آدم حسب قولهم .

والحكمة تقتضى مواجهة الجاني ، ويقاء غيره على ما كان عليه من البراءة طالما لم يرتكب ذنبًا يستحق عليه العقوبة ، ولكن المسيحية ترى أن الله عز وجل يوأخذ الآبراء يعالم يرتكبوه من ذنب ، ذلك مع ايمانهم بالحكمة الالهية .

تقول المسيحية ، إن البشر جميعا خطأة يستحقون غضب الله عليهم بسبب خطية آبائهم آدم .

فأين الحكمة الالهية التي يثبتونها من هذه العقيدة ؟ كيف يستحق الناس جميعا غضب الله وهم لم يرتكبوا الذنب ، بل ولا شهدوه ؟

وتقول المسيحية أيضا ، إن المسيح عليه السلام يعتبر أول بريء من خطية آدم لولادته بعد تجسده من الله في بطن العذراء مريم ، ولبراءته وعدم تسرب الخطية إليه من البشر ، قدم نفسه للصلب تخليصا لهم ، وتکفیرا لخطاياهم المقارضة عن آبائهم الأول .

إن براءة المسيح من ذنب آدم ، يقتضي في منطق الحكمة ، إن لا يصلح لتکفیر خطية المذنبين طالما هو بريء من تلك الخطية ، ثم إن أولئك الخطأه في نظر المسيحية ، هم الذين قدمو المسيح للصلب وأهانوه ضربا وسبا ، وقضوا على حياته ظلما وعدوانا ، وهذه خطية كبيرة ارتكبها أولئك الذين تآمروا عليه ، فكيف تتحول الخطية الكبيرة خطية أخرى هي دونها في القبح ؟ إن الحكمة الالهية التي اثبتتها المسيحيون ، تناقض هذه العقيدة ، لأنها تقتضي أن لا يوأخذ أحد إلا بما كسبت يداه . ألا ترى أن من قتل نفسها بغير حق ، تقتضي الحكمة في حقه أن يحاكمها فقط ، لا أن يوأخذ ابنه أو قريبه أو صديقه للقصاص ، ومن فعل ذلك من البشر ، يعتبر طالما أحمق ، فكيف يليق هذا بالله جل شأنه ؟ وهذا في منطق الحكمة ومقتضياتها ، أما في المسيحية فإن الحكمة عارية عن هذا المعنى .

ثم على فرض مواجهة ذرية آدم بذنب آبائهم ، فإن الحكمة تقتضي أن يتوب الله على من تاب منهم ، من غير حاجة إلى الكفارة بضحية بريئة كاليسوع .

الحكمة الإلهية تتضمن عكس ما تعتقد المسيحية في خطيئة آدم وما ترتب عليها في نظرها من استحقاق البشر للهلاك والموت الأبديين وما تلا ذلك من القداء والصلب من أجل الكفارة .

وإذا كان البشر - وهم بشر - لا يستسيغون فيما بينهم مواعيذة البرى ومحاقبته على ماجناته غيره ، فما بال المسيحيين يستسيغون هذا بالنسبة لله تبارك وتعالى الموصوف لديهم بالحكمة ؟ وما جدوى اثبات هذه الحكمة ما لم تتجلى مقتضياتها وأثارها في مثل هذه الأمور ؟

هذا تناقض في المسيحية في اثبات صفة الحكمة ، مع ايمان اصحابها بأن البشر جميعاً مذنبون بذنب آدم . وسنرى تناقضها آخر في اثباتهم لصفة العلم ، مع اعتقاد آخرين في صفة العلم في المسيحية .

ومن صفات الله تعالى عندهم " العلم "

وكذلك الإسلام يرى اتصف الله تعالى بالعلم الكامل ، والله عزوجل في الإسلام محيط بكل شيء علما ، وأنه لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، والقرآن الكريم أعطى جانبها عظيمها لهذه الصفة الإلهية في كثير من سوره وآياته البيانات .

قال الله تعالى : ( إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ) <sup>١</sup>  
وقال : ( إن تبدو شيئاً أو تخفيه فإن الله كان بكل شيء علياها ) <sup>٢</sup>  
وقال : ( رينا أنك تعلم ما يخفى ومانعلن وما يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء ) <sup>٣</sup> . وقال سبحانه : ( وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ) <sup>٤</sup>

هذه الآيات البيانات تدلنا على علمه تعالى بدقةائق الأمور وجلايلها ، وأن الله تعالى يعلم ما يخفى الإنسان في صدره ، بل وما لا يعلمه المرء عن نفسه ، وليس هناك من ظلمة ولا من حاجز مكاني أو زمانى يحول بين الله وبين العلم الدقيق بكل شيء ، ولتنظر في هذه الآية من القرآن حيث يقول عزوجل : ( وعده مفاسد

(١) سورة آل هاران ٤

(٢) سورة الأحزاب ٥٤

(٣) سورة إبراهيم ٣٨

(٤) سورة طه ٧

الغيب لا يعلمه الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يحلها  
ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين )<sup>١</sup>

هذه صفة علم الله تعالى في الإسلام وهذه أدلة البيات ، وهي أدلة  
لا يوجد مайдان لها في العهدين : القديم والجديد ، سواء كان ذلك من حيث  
كثرتها ، أو من حيث دلالتها وصراحتها .

فما مدى انسجام هذه الصفة في المسيحية مع عقیدتها في الذات الالهية ؟  
ان اول ما يلاحظ من عدم الانسجام في هذه الصفة مع المعتقد المسيحي ، تلك  
النصوص الواردة في سفر التكوين ، والتي تدل على أن الله لم يعلم بمكان وجود آدم  
في الجنة لاختبائه حتى ناداه قائلا : " أين أنت " <sup>٢</sup> .

أين صفة علمه تعالى مع هذا النص من التوراة ؟ كيف لم يعلم الله بمكان  
وجود آدم بعد اختبائه ؟ وما ورد في سفر الخروج أيضاً من أن الله تعالى طلب  
من موسى أن يتخذ بنو إسرائيل علامة تميزهم عن المصريين عندما أراد أهلائهم  
حتى لا يهلكوا مع من يهلكهم من المصريين فيعبرون بهم ، وذلك بأن أمرهم بوضع  
الدم على البيوت الاسرائيلية : " ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي انتقم فيها  
فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضرورة للهلاك حين أضرب أرض مصر " <sup>٣</sup> .

أليس هذا النص مناقضاً لحتمه تعالى ؟ كيف يطلب الله من بنى إسرائيل  
أن يضعوا علامة على بيوتهم خشية أن يهلكهم مع أهالي أنهم  
اسرائيليون ؟

وفي نص آخر من سفر التكوين يقول إن ثلاثة رجال ومن بينهم الله سأله  
ابراهيم عليه السلام عن مكان وجود امرأته سارة قائلين له : " أين سارة امرأتك  
فقال هاهي في الخيمه " <sup>٤</sup>

(١) سورة الأنعام ٥٩

(٢) سفر التكوين ٣ : ١٠

(٣) سفر الخروج ١٢ : ١٣

(٤) سفر التكوين ١٨ : ٩

أين صفة الحلم من هذا النص وهو ينسب إلى الله الجهل بمكان وجود  
سارة امرأة ابراهيم عليه السلام ؟

هذا مما ينافي صفة الحلم مناقضة لا يبقى لها أثراً .

وفي نص آخر في الانجيل سُئل المسيح عن الساعة فأجاب بأن موعدها  
لا يعلمه هو ولا ملك وانما يختص الله تعالى بمعرفة ميعادها بلا مشاركة من  
خلقه :

" وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات الابدية  
وحده " <sup>١</sup> .

أوليس المسيح هو الله في نظرهم وأنه يعلم كل شيء وهو في ذلك مثل  
الآب ؟ كيف يختص الآب بعلم الساعة دون الابن ، والmessiahية ترى انه لا فرق  
بين علم الآب وعلم الابن لأن كلاً منهما عالم بكل شيء في نظرهم ؟

وفي نص آخر جاء أن المسيح كان يجأر بالدعاة إلى الله في صلاته طالباً  
منه أن ينجيه من الموت على يد المتأمرين عليه قيل القبر عليه بساعات - كما  
يقولون - وهو نص ينافي علمه بما سيحدث له من صلب وموت على الصليب :  
" ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلًا يا ابناه ان أمكن فلتختبر غنى  
هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " <sup>٢</sup> .

يدلنا هذا النص على أن علم المسيح بكل شيء ليس صحيحاً ، لأنه لسو  
يعلم أن موته على الصليب لا مناص منه لما جأر إلى الله بالدعاة ، لأن علمه بكل  
شيء يقتضي الاحتاطة بكل ما سيؤول إليه أمره .

فبطل بهذا علمه بكل شيء ، وبالتالي أولوهيته وبنوته لله تعالى . والا  
فما معنى هذا الدعاة المسيحي في تلك اللحظة الحرجة من حياته في نظرهم ؟ .

(١) انجيل متى ٢٤: ٣٦

(٢) متى ٢٦: ٣٩

ومن صفاته تعالى عند هم " الارادة "

والارادة التي تعنى أن الله تعالى يفعل كل شيء بمشيئة لا اعتراض  
لأخذ على ما يفعل ، مما يؤمن الاسلام أيضاً بشبوبتها لله تعالى ، وهو سبحانه  
فعال لما يريد ويحكم حسب ارادته ولا محى لحكمه .

" قال الله تعالى : ( انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ) " ١  
وقال سبحانه ( انما أمرنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون ) " ٢ " . وقال  
عز وجل : ( ذوالعرش المجيد فعال لما يريد ) " ٣ " .  
هذه آيات الذكر الحكيم واضحة في دلالتها على ثبوت صفة الارادة للله  
عز وجل ، وهي مما تثبت المسيحية لله أيضاً من صفات .

وهل من تناقض في اثبات هذه الصفة مع معتقد آخر من المعتقدات  
في المسيحية ؟ . في النص السابق من انجيل يعقوب جاء " قيل للمسيح : " ٤ " ولكن  
ليس كما أريد أنا بل كما تريده أنت "

وهذا النص يغاير بين ارادة الله وارادة المسيح مما يدلنا على أن ارادة  
الله هي التي غلت ارادة المسيح ، وطريقهم باللوبيه المسيح فينبغي ان لا يكون  
فرق بين الارادتين بل ينبغى ان لا تكون هناك ارادتان .

وطبيه ظاين الارادة الناقذة الالهيه في المسيح ؟ لقد اراد الله ان يصلب  
واراد المسيح ان ينجو من الصليب ، فغلبت ارادة الله وصلب ، اذن ظاين في المسيح  
صفة الارادة الالهيه ؟ .

والحق أن الله اراد ان لا يصلب واراد ابن مريم ان لا يصلب ، وجاء  
بالدعاة الى الله لانقاذه من شر اعدائه ، فأنجاه الله بارادته وقد رتبه مستجيها

- 
- ( ١ ) سورة يس ٨٢  
( ٢ ) سورة النحل ٤٠  
( ٣ ) سورة البروج ٦٦

لدعائِه .

و بذلك صرَّحَ المُسِيحُ بقوله : " ولكنَّ لِيْسَ كَمَا أَرِيدُ إِنَّا بَلْ كَمَا تَرِيدُ  
أَنْتَ " وَلَمْ يَكُنْ لَّا رَادَةُ الْمُسِيحِ تَأْثِيرٌ فِي ارْادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ ارْادَتُه  
عِنْ ارْادَةِ اللَّهِ كَمَا هُوَ وَاضْعَفُ مِنْ كَلَامِ الْمُسِيحِ ، بَلْ صَادَقَتْ ارْادَةُ الْمُسِيحِ  
ارْادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَتَحَقَّقَتْ ارْادَتُه بِارْادَةِ اللَّهِ .

### صلة الله تعالى بالحالم

ان صلة الله تعالى بالحالم لا تقتصر على خلقه له ، وايجاده اياه من العدم  
وانما هي صلة حفظ وعانيا لا يمكن أن تتقطع أو تفترط فرقاً عن \*

قال الله تعالى : " ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولن زالت  
ان امسكهما من أحد من بعده انه كان حلينا غورا " <sup>١</sup>

هكذا تتجلى صلته بالحالم بحفظه من الزوال والاختلال ، لأن زوال جسم  
من تلك الأجرام الحلوية أو السفلية ، واحتلال نظامه ، يسبب دمار العالم ونهياته .  
وهو سبحانه قد جعل الشمس نوراً والقمر ضياءً والنجم معالم في ظلمات اليرق والبحر  
وقد رأها مداراً ومدارات تسبح فيها ، ولا تحيد عنها قيد انفعه ، لأنه يحفظها فس  
بقائهما وفي مسيرها ومنازلها .

وقال جل ذكره : ( ولقد خلقنا فوقيكم سبع طرائق وما كانوا عن الخلق <sup>الخلائق</sup>  
ظاللين ) <sup>٢</sup> . يقول الشوكاني عند تفسير هذه الآية ( وما كانوا عن الخلق  
ظاللين ) المراد بالخلق هنا ، المخلوق : أى ، وما كان عن هذه السبع الطرائق  
وحفظها عن أن تقع على الأرض بظاللين . وقال أكثر المفسرين : المراد : الخلق  
كلهم ، بظاللين ، بل حفظنا السموات عن أن تسقط ، وحفظنا من في الأرض أن تسقط  
السماء عليهم فتشملهم ، أو تميد بهم الأرض ، أو يهلكون بسبب من الأسباب المستحلاة  
لهم ، ويجوز أن يراد نفي الغلطة عن القيام بصلحهم ، وما يعيشون به ، ونفي الغلطة  
عن حفظهم <sup>٣</sup> .

وقال عز وجل : ( وسُجْنَ كرسيه السموات والأرض ولا يُؤْدِه حفظهما وهو  
العلم العظيم ) <sup>٤</sup> .

(١) سورة فاطر ٤

(٢) سورة المؤمنون ١٧

(٣) فتح الباري ج ٣ ص ٤٧٧

(٤) سورة البقرة ٢٥٥

هذه علاقة الله سبحانه بالعالم ، وهي علاقة حفظ ورعاية ، وفي حفظه للسموات والأرض حفظ لكل ما في الكون من حيوان وجماجم ، وهذه صلته العامة بخلقه.

وأما صلته بالانسان ، فهى صلة خاصة تتجلى فيها عنايته بالانسان ، ورحمته به ، وهي ليست صلة أب بابنائه – كما يرى ذلك المسيحيون – ولكنها صلة خالق بخلقه ، صلة رب كريم يعباده ، تتقاصر العبارات واللفاظ عن التعبير عن عقدها وعظمتها ، والله في الاسلام ، هو البر الرحيم ، والجود الكريم ، الذى يقتصر كل شيء إلى حفظه وعنايته ورحمته ، في وجوده واستمراره في البقاء .

وهو الذى خلق الانسان وأصطفاه للحياة على هذه البسيطة ، وجعله خليفة فيها ، ويسره جميع اسباب الحياة والسعادة على وجهها ، وسخر له من مخلوقاته الحلوية والسلكية ماجعلها دائبة في مصلحته وسعاده ، وليس في امكان احد ان يحصى نعم الله عدا وحصرا . قال تعالى : ( وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلمهم كفار ) <sup>١</sup> . وقال : ( والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع وضها تأكلون . لكم فيها جمال حين تريهون وحين تسرحون . وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالخيه الا بشق الأنفس . ان ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبها وزينة ويخلق ما لا تعطمون ) <sup>٢</sup> .

وقال عزوجل : ( هو الذى أنزل من السماء ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاغنام ومن كل الثمرات ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهر والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرنا لكم في الأرض مختلفاً الواقع ، ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماطريا و تستحرجا منه حلية تلبيسها وترى النملة مواخر فيه ولتبستخوا من فضله وتعلكم تشكون . والفق في الأرض رؤاسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلمكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون ) <sup>٣</sup> .

(١) سورة ابراهيم ٣٤

(٢) سورة النحل ٥ - ٨

(٣) " " ١٦٠

وهو سبحانه قد خلق الليل راحة للبشر ، وخلق النهار معاشا يسعون فيه فيما يسر لهم من كسب المعيشة ، وقال في ذلك سبحانه : ( الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا ) <sup>١</sup> ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون ) <sup>٢</sup> . فسبحان رب العظيم الذي حفظ العالم بقدرته ، وأمد الانسان برزقه ورحمته ، ولم يتخل عن حفظه والعناية به طرفة عين ، ولا ادنى من ذلك ، ثم انه تعالى مع تيسير اسباب السعادة للبشر في أرضه وسمائه لم يتركهم سدى ، لأنّه لم يخلقهم عبثا ، بل بعث الى كل أمة من البشر رسولا يدعهم الى السعادة الروحية بالایمان بالله تعالى ، واتباع صراطه المستقيم ، ونبهجه الواضح ، حتى يجمعوا بين السعادة الجسدانية والسعادة الروحية بالایمان بالله تعالى والعمل الصالح في هذه الدار .

أضف الى ذلك ما وعدهم به على السنة رسوله وأنبيائه من سعادة عظمى في الدار الآخرة ، ان هم أطاعوا الرسول ، واتبعوا سبيله الذي مهد لهم بواسطة رسله الاطهار .

فأعظم بهذه الصلة الرومانية من صلة ، وأكرم بها من رب كريم بر رحيم ، لا تأخذ سنة ولا نعم ، وهو الحى القيوم الذى تقوم به حياة كل حى ، وبقا كل ذرة من ذرات الكون في كل لمحه ونفس ! ٠٠٠

يقول عزوجل : ( يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ) <sup>٣</sup> يقول الشوكانى في تفسيره الآية : " ٠٠٠ ومن جملة شئونه سبحانه ، اعطاء أهل السموات والأرض ما يطلبونه منه على اختلاف حاجاتهم وتبالغ اغراضهم ، قال المفسرون : من شأنه انه يحيى ويميت ، ويترق ويقر ، ويحيز ويذل ، ويضر ، ويشفى ويعطى ويسعى ، ويغفر ويحاقب الى غير ذلك مما لا يحصى " <sup>٤</sup> .

وفي هذه الآية تتجلى صلته تعالى بالعالم في كل لحظة في الوجود ،

- 
- ( ١ ) سورة غافر ٦١  
( ٢ ) سورة القصص ٧٣  
( ٣ ) سورة الرحمن ٢٩  
( ٤ ) فتح القدير ج ٥ ص ١٣٦

وكل ما في الوجود مقتدر إليه ، وهو الغنى الحميد جل جلاله .

هذه هي الصلة الرزانية بخلقه وهي تتجلّى في حياة كل حيوان أذ " ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها " وتنجلى في بقاء كل موجود محتفظا بنظامه البديع الذي وضعه عليه الخالق المبدع سبحانه .

وهذه هي نظرة العقيدة الإسلامية في هذه الصلة ، ولنعد إلى مناقشة نظرة المسيحية فيها .

ترى المسيحية - كراسيق في الباب الأول ، أن صلة الله تعالى بالكون طامة صلة خلق وايجاد وحفظ . أما صلته بالإنسان خاصة فترى أنها صلة أب بابنته وقد تجلّت هذه الصلة في نظرهم - في أجلى صورها ، حينما أرسل الآب ابنه الوحيد فداً وتخلیصاً للبشر .

ولكن صلة الرحمة والرأفة من الله تعالى بالإنسان ، أوضح وأجل من هذه الصلة التي تتصورها المسيحية .

واليس المسيحية في معتقداتها ، تحاول أن تعيد كل ضمير إلى المسيح ، واليس في المسيحية هو مرجع الضمير حتى ولو كان الضمير مذكورة في العهد القديم من غير أن تسبق الضمير اشارة ما إلى المرجع ، والمسيح في العهد الجديد ، هو مرجع الضمائر وصلة الموصولات ، وهو الرابط بين جمل العهدين ، القديس ، والجديد .

وهنا نذكر المسيحية أن المسيح هو الرابط بين الله وبين البشر ، لا لأنه رسول أوحى إليه وجاء برسالة من رب العالمين ، بل لأنـه - عندهم - الله وابن الله تجسد في بطن العذراء مريم ، ليبني القطرة المفقودة بين الله وبين الإنسان منذ خطيئة آدم .<sup>١</sup>

والإسلام - بالإضافة إلى ما سبق - يرى أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه قرابة نسب ، وليس يقرب الإنسان شيء غير العمل الصالح الذي يحبه الله ويرضاه .

(١) راجع يسوع المسيح شخصيته تعالىه من ٧٤ وقد سبق النص في مبحث صلة الله بالعالم من الباب الأول .

الفصل الثاني

---

- \* وحدانية الله تعالى في الإسلام
- \* الدلائل التسونية على وحدانيته تعالى
- \* المراد بالروح القدس في الإسلام
- \* مناقشة مسألة الأقانيم

### وحدانية الله في الإسلام

إذا كانت المسيحية الحالية قد تميزت من بين الأديان السماوية بتمسكها بالآقانيم الثلاثة في أيمانها ، فإن الدين الإسلامي ينفرد باحتفاظه بتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته .

ولستنا ندعى أن الدين الإسلامي لم يكن له نظير في الأديان السماوية قبل أن تتمد إليها أيدي التحرير ، ولكننا نقول إن الإسلام هو الذي بقي محتفظا بقواعد وأركانه سماوية صافية ، لم تلتها يد التغيير والتبدل مثلما نالت من سابقتيه اليهودية والمسيحية .

كيف لا وقد ختم الله به الرسالات وتکلف بحفظه وذلك بحفظ القرآن الكريم كتابه الخالد ، الذي أرسى قواعد التوحيد ، وأوضح معالمه ، وبيان حدوده بيانا لا يحتاج أحد بعده إلى تفسير أو اياضاح .

والوحدة في الإسلام لم تكن رمزا غير مفهومة المعنى ، ولكنها وحدانية القرآن الكريم ، وقبلتها الفطر السليمية ، وأكد لها العقل المتجرد عن قيود الهوى والتحصّب للافكار السقيمة ، ودللت عليها الأنظمة الكونية في ترابطها وتناسقها البديع .

وأول باب يدخل منه المرء إلى الإسلام هو « شهادة أن لا إله إلا الله ». يقول شارح العقيدة الطحاوية « ألم أن التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول ضائل الطريق ، وأول مقام يقام فيه السالك إلى الله عز وجل » ١ ) .

قال الله عز وجل : ( والهُكْمُ لِلَّهِ إِنَّ لَهُ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ) ٢ ) . وهذا المبدأ الذي دلت عليه هذه الآية من توحيد الله عز وجل في الوهبيته ، لم يتتركه القرآن خلوا من دليل ، يدعوه ، ويرهان يعده ، ولذلك يقول الله تعالى :

١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢ الطبعة الثالثة منشورات المكتب الإسلامي

بدمشق

٢) سورة البقرة ١٦٣

( ما اتخد الله من ولد وما كان معه من الله ، اذا لذهب كل الله بما خلق ولعسلا بغضهم على بعض ) <sup>١</sup> . ويقول شارح العقيدة الطحاوية بعد استدلاله بهذه الآية : " فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر . فان الله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا يصل الى عابده النفع ، ويدفع عنه الضر ؛ فلو كان معه سبحانه الله آخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل ، وحينئذ فلا يرضي تلك الشركة ، بل ان قدر طى قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والالهية دونه فعل ، وان لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق ، كما ينفرد ملوك الدنيا بغضهم عن بعض ملوكه ، اذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه فلابد من أحد ثلاثة أمور :

اما أن يذهب كل الله بخلقه وسلطاته  
واما ان يعلو بغضهم على بعض  
واما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء ، ولا يتصرفون فيه ، بل يكون وحده هو الله ، وهم العبيد المرييون المقهرون من كل وجه .  
وانتظام أمر العالم كله وأحكام أمره ، من أدل دليل على أن مدبره الله واحد ، وملك واحد ، ورب واحد ، لا الله للخلق غيره ، ولا رب لهم سواه <sup>٢</sup> .

ويقول امام الحرمين الجويني : " لو أثبتنا المبين قد يمتنع ، حيين ، قادر ، واراد أحد هما حركة جوهر في وقت معين ، وأراد الثاني سكونه في ذلك الوقت ، وقصد كل واحد منها الى تنفيذ مراده ، فلا يخلو : اما ان يقدر حصول المرادين ، واما ان يقدر انتفاوهما ، واما ان يقدر حصول احد هما وانتفا آخر . فان قدر حصول المرادين ، كان ذلك محالا ، ولزم من تقديره تجويز اجتماع الضدين . وان قدر انتفا المرادين ، كان ذلك محالا لاستحالة عزو الجوهر القابل للحركة والسكنون عندهما ، على أنه لو قدر اجتماع المرادين

(١) سورة المؤمنون ٩٢

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٣ - ٢٤

لدل ذلك على نقص كل واحد من القديمين وخروجهما من الالهية . وان قدر نفاذ مراد أحد هما دون الثاني ، فالذى نفذ مراده ( هو ) الغالب ، والذى لم ينفذ مراده مع قصده تتنفيذـه ، هو المعنـوـضـيـفـيـنـ ، والمـعـنـوـضـيـفـيـنـ بالـنـقـصـ ، لا يستوجب صفة الالهية ” ١ ” ١

هذه وحدانية الله في الاسلام ، فهي ليست معقدة ولا غامضة ، كما يشاهد ذلك جليا في أدلةها من القرآن الكريم ، وهي ادلة لم تضع أمام العقل البشري عقبة تجعل من العسير فهم العقيدة ، بل وضحت السبيل وأنارت الطريق أمامه .

والمحظوظ في العقيدة ظالمسيحية ، خلاف ما في الاسلام من سهولة ويسر وخصوص لفهم ، وذلك لتعارضها مع العقل واستعصارها فهمها عليه ، حتى قال أصحابها ان العقيدة المسيحية فوق العقل ، ولم يعلموا أن ما فوق العقل لا يمكن أن يكون محل تكليف .

والله في الاسلام ، ليس مؤلفا من أشخاص أو أقانيم ، أو أسرة تشكل الثالثون الأقدس كما نرى ذلك في المسيحية ، ولكنه الله واحد في ذاته ، لا شبيه ولا شريك له في صفاتـه وأفعالـه ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : ( قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ) ” ٢ ” ٢

وهو تعالى باين عن خلقـه ، عالم بكل شيء فيه ، مدبر لشئونـه ، قادر على كل شيء ، لا يعجزـه شيء في الكون ، ولا يخفـي عليه من شيء .

وهذه هي الوحدانية في أجيـلـيـ صورـهـاـ ، وأوضـحـ معـانـيـهـاـ ، كما دلت عليه الكتب السماوية ، وصدقـتها العـقـلـ السـلـيـمـةـ .

( ١ ) الشامل في أصول الدين لامام الحرمـين ص ٣٥٢ طبع بـشـرـكـةـ الاسـكـدرـيـةـ للطبـاعةـ والـنـشـرـ عام ١٩٦٩ـ مـ والـجـوـنـيـ هوـ : ابوـالـعـالـىـ عبدـالـمـلـكـ ابنـ الشـيـخـ اـبـيـ محمدـ عبدـالـلـهـ ابنـ اـبـيـ يـعقوـبـ المـعـرـفـ بـامـالـحـرمـينـ ، وـنـسـبـ الىـ جـوـنـ قـرـبةـ منـ قـرـىـ نـيـساـبـورـ . تـوـفـيـ سـتـةـ ٤٧٨ـ هـ . اـنـظـرـ تـرـجمـتـهـ لـلـنـشـارـ فـيـ مـقـدـمةـ كـتـابـهـ هـذاـ صـ٩ـ وـمـاـ يـحـدـهـ .

( ٢ ) سورة الاخلاص ١ - ٤

وهذه الحقيقة في مواقفها للعقل السليم ، وعدم وجود ما يعدها ويصعب فهمها ، بحيث لو عرضت مع المسيحية على شخص لا يدين بدين ما ، لاختارها على المسيحية بلا تردد ، وذلك لأنها عبادة توافق الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها . وفي ذلك يقول الله عز وجل : ( فألم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبدل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) ١

### الدلائل الكونية على وحدانية الله

ان الدين الإسلامي في دعوته إلى وحدانية الله تعالى ، لم يطلب من اتباعه التسليم والقبول لهذه العقيدة تاركين العقل جانباً ، ومنقادين انقياداً أعمى ، ولكنه قرن الدعوة إلى التوحيد بالدلائل على صدقها .

وهذه الدلائل هي المخلوقات المبثوثة في هذا الكون الفسيح الذي ينطوي كل شيء فيه بأن موجدها الله واحد لا شريك له في ربوبيته وألوهيته ، وذلك بالتناسق والتآلف اللذين يسودان جميع المخلوقات . لأنها لولم تكون من الله واحد لما تناسقت وتآلفت بهذا الشكل الذي تبدو عليه ، بل لفسدت وتهاافت ، واستحال بقاها في لحظة واحدة .

ولذلك يقول الله عز وجل : ( لو كان فيها آلة إلا الله لفسدتا ) ٢ يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية : " والمعنى لو كان يتولاها ويدبر أمراً هما آلة شتى غير الواحد الذي هو ناظرها ، لفسدتا ، وفيه دلالة على أمرتين : أحدهما وجوب لا يكون مدبرهما إلا واحداً ، والثانية ، أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده : لقوله ، إلا الله . قاتلتم وجوب الأمان ؟ قلت : لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملوكين لما يحدث بينهما من التخالب والتناكر والاختلاف . " ٣

(١) سورة الرعد ٣٠

(٢) سورة الأنبياء ٢٢

(٣) الكشاف ج ٢ ص ٥٦٨

ويقول شارح العقيدة الطحاوية في توجيهه معنى الآية :

" . . . ودللت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهم آلها متعددة ، بل لا يكون الله إلا واحدا ، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الله إلا الله سبحانه وتعالى وأن فساد السموات والأرض ، يلزم من كون الله فيهم متعددة ، ومن كون الله الواحد غير الله ، وأنه لصلاح لهما إلا بأن يكون الله فيهما هو الله وحده لا غيره " .

ومن تأمل في هذه الآية وأمثالها في القرآن الكريم ، وجد لها تباطب العقل وتضليل على الطريق التي لا عرج فيها ولا تحقيـد . وليس بين الأدلة القرآنية والدلائل الكونية وبين العقل انفكـك ، لأن العقل هو الذي يستفيد من الدلائل النطقية والكونية ، ولو لا العقل ، لما كان البشر مكلفين بالآيمان .

والإنسان ليس بذاع من الحيوانات في سمع المسموـات ، وروءـة المرئـات ، والاحسـاس بالمحـسـوات ، ولكن الله تعالى فضلـه على سائر الحـيـوانـات ، وأصـطـفـاه بالعقل ، لينطلقـ من الروءـة والسمـع والاحـسـاس إلى ادراكـ ما ورـاءـها من اسرارـ وـمعـانـ بما آتـاهـ اللهـ من نـحـمةـ العـقـلـ ، ولـهـذا جـعلـهـ اللهـ خـلـيقـةـ فـيـ الـأـرـضـ ، وأـمـدـهـ بـالـهـداـيـةـ .

فتـبيـنـ منـ هـذـاـنـ العـقـلـ هوـ سـرـ التـكـلـيفـ الـإـنـسـانـيـ وـهـنـاطـهـ ، وـهـوـ الذـىـ يـهـتـدىـ إـلـىـ اـدـرـاكـ صـدـقـ الرـسـلـ عـنـ سـمـاعـ دـعـوتـهـ ، فـيـهـتـدىـ إـلـىـ تـصـدـيقـهـ ، وـالـإـيمـانـ بـوـحـدـانـيـةـ اللهـ عـنـ دـرـجـةـ رـوـءـةـ آـيـاتـ الـمـيـثـاـقـ فـيـ الـكـوـنـ .

وـأـنـ العـقـلـ هوـ الذـىـ يـدـرـكـ أـنـ لـهـذـهـ الـمـخـلـوقـاتـ خـالـقاـ ، وـأـنـ هـذـاـ خـالـقـ هوـ الذـىـ يـسـتـحقـ أـنـ يـعـبـدـ وـهـدـهـ لـاشـرـيكـ لـهـ ، لـاـنـهـ خـالـقـ كـلـ شـىـ سـبـحـانـهـ .  
وـفـىـ كـلـ شـىـ لـهـ آـيـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ وـاحـدـ

ولـتـأـكـيدـ ماـ سـبـقـ مـنـ دـلـالـةـ الـآـيـاتـ الـكـوـنـيـةـ عـلـىـ وـحـدـانـيـةـ اللهـ تـعـالـىـ ، نـسـوقـ هـذـهـ الـآـيـاتـ الـبـيـنـاتـ .

قال الله تعالى : ( قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفـيـ ، آـللـهـ خـيرـاـ مـاـ يـشـرـكـونـ . أـمـنـ خـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـأـنـزـلـ لـكـمـ مـاـ فـيـ السـمـاءـ مـاـ ) فـأـنـبـتـاـ بـهـ

حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أللهم مع الله بل هم قوم يعدلون .  
أمن جعل الأرض قراراً وجعل خاللها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين  
حاجزاً ، أللهم مع الله ، بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطراً إذا دعاه ويكشف  
السوء ويجعلكم خلقَ الأرض ، أللهم مع الله ، قليلاً ما تذكرون . أمن يهدىكم فـ  
ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ، أللهم مع الله ، تعالى  
الله عما يشركون . أمن يبدأ الخلق ثم يحيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ، أللهم  
مع الله ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ) " ١ " .

لقد جمعت هذه الآيات من الأدلة على وحدانية الله تعالى ما لوبحث في  
تفاصيله الباحثون لظهرت في مجلدات ضخمة من الكتب ، ولقد ساقها القرآن وجمعها  
لا مجرد كونها عجيبة تبهر العقول بتناسقها ، ولكن لإثبات الوحدانية لمن خلق  
السموات والأرض ، وأبدع الكون والوجود .

وهذه الأمور التي وردت في هذه الآيات ، يجدها الإنسان ليلاً ونهاراً ،  
ويراها في البر والبحر والجو ، وهي تنطق بعظمة خالقها ، وتسبح بحمده ، وترشد  
العقل السليم إلى إثبات الوحدانية لله عز وجل .

### الروح القدس في الإسلام

كلمة "روح القدس" موجودة في الإسلام كما هي موجودة في المسيحية أيضاً ، ولكن  
روح القدس في الإسلام ، غير الروح القدس في المسيحية ، فروح القدس في الإسلام  
هو المطرى المكلف بالوحى ، وإنزال الكتب على الرسل والأنبياء وهو جبريل عليه  
السلام ، وفي المسيحية ، هو ثالث الثلاثة من الأقانيم ، وهو كما سبق البحث حوله في  
الفصل الثالث من الباب الأول ، ذات الله وشخصه " ٢ " أو هو رب المحبى المنبيق  
من الآب الذى مع الآب والابن يسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء " ٣ " كما نصت  
على هذا أماناتهم المطحقة طم ٣٨١ م بأمانة مجمع نيقية الأول .

(١) سورة النحل ٥٩ - ٦٤

(٢) راجع كتابي أنا قضايا المسيحية الكبرى من ١٨١

(٣) أنظر : تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٢٢

وروح القدس في الإسلام هو السفير بين الله وبين نبيائه على مر الأجيال وهو الذي أيد الله به المسيح عليه السلام ، وهذا اللقب اطلق على جبريل في عدة مواضع من القرآن الكريم ، ولكن الوارد فيه ، هو "روح القدس" بالإضافة إلى "القدس" وكذلك لقب جبريل في القرآن بالروح الأمين واليكم بعض الآيات التي ورد فيها هذا اللقب ، قال الله تعالى :

( وَاتَّبَعْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقَدْسِ ) "١" . ( اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكرنعمتي عليك وظلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ) "٢" . ( قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى ويشرى لل المسلمين ) "٣" .

هذا هو روح القدس في الإسلام ، وهو ملك من الملائكة المقربين ذ وقادسة  
وشرف وأمانة ، وهو الذي يحمل المسيح كلاماً صريح بذلك القرآن في سورة  
مريم بقوله تعالى : ( ۖۖۖ فاتخذت من دونهم حجباً فأرسلنا اليها روحنا  
مريم فتمثل لها يسراً سرياً . قال إنما أنا رسول ربك لا أُحب لك غلاماً زكياً ) " ٤ "

ولحل ما ورد في الاناجيل، في شخصية الروح القدس ، يوُيد كون السرچ  
القدس فيها ملائكة رسولا من قبل الله عز وجل ، لأن هذه الاناجيل أوردت هذا  
اللقب في مناسبات مختلفة ، مصريحة تارة باسم جبريل ، ومكتفية تارة أخرى باسم  
الروح القدس \*

جاء في إنجيل متى قوله : " أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما  
 كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا ، وجدت حبل من الروح القدس " ٥

(١) سورة البقرة ٨٧ و ٢٥٣ . القدس في القرآن بضم الدال المهملة مخففة عند ابن كثير، ومثقلًا عند الباقيين . راجع كتاب التيسير في القراءات السبع من ٧٤ تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الدلتى طبع باستانبول بمطبعة الدولة عام ١٩٣٠ م .

١١٠ - سورة المائدة (٢)

١٠٢ ) سورة النحل

١٧ - ١٩ سورة مریم (۴)

١٨ : متى (٥)

وفي انجيل لوقا جاء على لسان الملك الذي بشر زكريا ببيحي قوله  
وهو يشير الى المولود ببيحي : " ومن يطّن أمه يمتنى بالروح القدس " ١  
كماجاء فيه أيضا قول الملك : " ... أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت  
لأكلمك وأبشرك بهذا " ٢

وجاء فيه كذلك قوله كاتبه " وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل  
الملك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة الى عذرا مخطوبة لرجل  
من بيت داود اسمه يوسف فدخل اليها الملك وقال سلام لك أيتها المنصورة  
عليها ، الرب معك مباركة أنت في النساء " ... وها أنت ستتحبّلين وتلدّين  
ابنا وتسمّيه يسوع ... فقالت مريم للملك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف  
رجالا ؟ فأجاب الملك وقال لها الروح القدس يحلّ عليك ... " ٣ .

وأكتفى هنا بما ورد في هذين الانجيليين ، لأن في هذه النصوص  
كتافية لا دراك معنى الروح القدس كما دل عليه القرآن ، ولأنه لا يوجد أي  
تضارُّ بين هذه النصوص وبين المعنى الاسلامي المقصود من روح القدس .

وما لا شك فيه أن الملك الذي بشر النبي زكريا عليه السلام هو نفسه  
الذي بشر مريم العذرا ، أيضا ، وأن الروح القدس الذي امتلاه منه يحيى في بطن  
أمه ، هو الذي وجدت مريم حبلـي منه ، وأن هذا الملك المبشر الذي أرسل الى  
زكريا ومريم ، هو جبرائيل كمانص على ذلك لوقا في انجيله .

وعلى هذا قليـس من الصواب تفسير معنى الروح القدس بالمعنى المسيحي  
الذى سبق بيانه في بداية هذا المبحث .

ولو سلمنا جدلاً أن معنى الروح القدس هو ما ذهبوا اليه ، للزم أن  
يكون يوحنا الذي امتلاه بالروح القدس وهو في بطن أمه إليها وأينا لله لاملاه

---

(١) لوقا ١ : ١٥  
(٢) " ١ : ١٩  
(٣) ٢٦ : ١ " ٣٥ —

بالروح القدس الذى عطمنا معناه . وكذلك لزم أن تكون اليمبابات امرأة زكريا  
الهة لأنها امتلأت من الروح القدس حينما سلمت عليها مريم العذراء<sup>١</sup> .

ألوهية يوحنا وأمه وشتوتها لله ، أمر لا يقبل به المسيحيون رغم قولهم  
بألوهية الروح القدس<sup>٢</sup> ، وتفسيرهم لمعنى الروح القدس ، تفسير لا يستقيم  
بحال من الأحوال ، على أن المسيحيين أنفسهم ، لم يتزموا بتفسير مستقر  
لمعنى الروح القدس .

يقول القس الياس مقار : " والروح القدس هو ذات الله وشخصه " <sup>٣</sup> .  
وتقول الأمانة المسيحية " نؤمن بالروح القدس رب المحبى المنبثق من  
الآب ... " <sup>٤</sup> .

وهذا إن النصان يتعارضان تعاورضاً بينا ، ذلك لأنه إذا كان الروح  
القدس هو ذات الله وشخصه في النص الأول ، فيكيف يقال أنه انبعث من الآب؟  
وهل ينبعث الشيء من نفسه ؟

فإنما يدل على أن هناك أصلاً منبعثاً عنه ، وفرط منبعثاً منه ، بينما  
تفسير القس الياس مقار يدل على أنه ليس هناك فرق بين الروح القدس ، وبين الله ،  
إذ يقول أن الروح القدس هو ذات الله وشخصه .

ويقول هذا القس في موضع آخر : " ... ليس من السهل على المرء أن  
يتصور شخص هذا الروح كما يتصور شخص الآب أو شخص ابن ... " <sup>٥</sup> وهذا

(١) لوقا ١ : ٤١

(٢) وقولهم بألوهية الروح القدس هو الذى دعاهم الى تأكيد ألوهية المسيح  
لحليل الروح القدس فى بطن مريم وحملها منه ، ومادام القول بألوهية  
المسيح مبنياً على هذا فامتلاء يوحنا وأمه منه لا يختلف عن هذا .

(٣) إيمانى أو قضايا المسيحية الكبرى ص ١٨١

(٤) تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٢

(٥) إيمانى أو قضايا المسيحية الكبرى ص ١٨١

الكلام منه ، لا يتحقق مع تعريفه الأول لمعنى الروح القدس ، فهناك قال ان الروح القدس هو ذات الله وشخصه ، وهذا يقول آن شخص الروح القدس غير شخص الآب ، ويرى أن من الصعب تصور شخصية الروح القدس كتصور الآب والابن .

ويقول أيضا : " أما الروح القدس فلعل من الصعب تصوره بذات السهولة واليسير سوا في شخصه أو في أعماله ، ومن ثم جنح الخيال القاصر الأحمق لهذه الفتة " <sup>١</sup> المتباudeة المتناثرة في التاريخ إلى تصور أنه الله من دون الله ، أو قوة من قوى الله ، أو صفة قائمة في شخص الله ، أو ما شبهه " <sup>٢</sup> .

ويتبين لنا من هذا الكلام أن الروح القدس ، ليس صفة قائمة بالله " <sup>٣</sup> " ، أو قوة من قوى الله ، بلكته شخصية ليس من السهل الوصول إلى تصورها .

ولا شك أن منشأ هذا الاضطراب في ايجاد معنى مقبول للروح القدس ، هو التمسك بالثالوث في الاعيال المسيحي ، والمحاولة للابقاء على عقيدة التثليث ، والا فان من السهل تصور شخصية الروح القدس تصورا واضحأ جليا ، ذلك التصور هو التصور الاسلامي الذي لا يترك الأفكار حائرة في معرفة هويته ، اذ يقطع الاسلام بأن روح القدس هو جبريل عليه السلام .

ومن تصفح الاناجيل ، وكتب المسيحيين الـأولـى ، يجد ما يؤكد هذا المعنى والكلمة الأخيرة عن الروح القدس في الامانة المسيحية التي اجمعوا عليها ، تدلنا على أن الروح القدس هو الناطق بالأنبياء ، وهذا الناطق بالأنبياء ما هو إلا جبريل عليه السلام .

ثم ان الالقاب الواردة في المسيحية للروح القدس ، تدلنا أيها على أنه جبريل ، ومن القافية عندهم ، روح الالهـام الذي يعني أنه روح الوحي والاعلان للأنبياء والرسل وكتاب الوحي ، وفي الاسلام ان الروح القدس هو أمين الوحي الالهي .

(١) يشير إلى فرق المسيحية التي رأت أن الروح القدس غير مساو لله الآب ، كالاريوسية وأتباع ما كيد ونيوس القائل، بأنه قوة الله وليس شخص الله .

(٢) ايمانى أوقضايا المسيحية الكبرى ص ١٨١ - ١٨٢

(٣) ولعل طبعاً المسلمين الذين نقشوا المسيحيين على ضوء أنهم يفسرون الروح القدس بصفة من الصفات ، اطلعوا على رأي هوءلا ، وهو كما يبدوا رأى غير متتفق عليه بين المسيحيين .

ومن ألقابه عندهم أيضاً ، روح القوة ، وهذا القب من ألقاب جبريل في الإسلام بلفظ مخاير الكلمة الأولى وفي سورة النجم يقول تعالى : ( علمه شديد  
القوى . ذورمة ٠٠٠ )<sup>١</sup> .

ومع تضارف الأدلة على أي الروح القدس المذكور في الانجيل هو ملك الوحي جبريل ، فان المسيحيين — ولأمراً ما — أتوا ان يفسروا معناه الا بتلك التفاسير المتعارضة التي لا تمت الى الواقع بصلة ، ولو بخيط العنكبوت .  
وي جانب هذه التفاسير ، هناك تفسيرات أخرى لمعنى الروح القدس تدل على أنه صفة علم أو حياة لله ، ولكن فضل الاقتصار على ما اطلعت عليه في كتبهم من تفسيرات ، ولم أجده فيما وقع تحت يدي من مصادر مسيحية تفسير معنى الروح القدس بالحياة أو العلم ، ولكنني وجدت هذين المعنىين في الكتب الإسلامية التي ناقشت المسيحيين في معنى الروح القدس<sup>٢</sup> كما وجدت في نص كلام القس الياس مقار ايراده على سبيل المعاشرة لرأي من يقول من فرق المسيحية بأن الروح القدس ، عبارة عن صفة قائمة في شخص الله ، ويقول صاحب تفسير المنار : « واطمأن أن أمثال الزمخشري والبيضاوي والرازي ، لا يعتقد بما يعرفون عن النصارى ، فإنهم لم يقرأوا كتبهم ، ولم يناظروهم فيها ، وفي عقائد هم الا قليلاً ، وإنما يأخذون ما في كتب المسلمين عنهم قضايا مسلمة ، ومنها ما هو مشهور فيها من تفسير الآب والابن وروح القدس بأنها الوجود والعلم والحياة . فالقتل بها لا ينافي وحدانية الخالق . وكان يقول مثلاً . هذا بعض علماء النصارى لعلماء المسلمين ، والظاهر أن بعض المتقدين كان يعتقد هذا ، كما أنه يوجد الآن في نصارى أوريه وغيرهم كثير من الموحدين الذين يعتقدون أن المسيح نبي رسول لا اله ، ولعله لم يبق في النصارى من يقول بذلك الفلسفة لأنهم في كل صدر يغيرون في دينهم ما شاءوا في فلسفتهم وغير فلسفتهم »<sup>٣</sup> .

(١) سورة النجم ٥ - ٦ وفي سورة التكوير : ( انه لقتل رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين ) .

(٢) انظر الجواب الصحيح لابن تيمية ج ٢ ص ١٣٠ " مطبعة المدنى " سنة ١٩٦٠ م .

(٣) تفسير المنار ج ٦ ص ٣٧٠ الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٠ هـ مطبعة القاهرة .

### مناقشة ما يتعلّق بالإلّاقانيم

يحترض بعض المسيحيين على استعمال كلمة ألقانيم في العقيدة المسيحية ومستند في ذلك ، أن كلمة الألقانيم غير واردة في الكتاب المقدس ، لذلك رأى هذا البعض الاستعاضة عنها بالتعيينات أو الظاهرات أو الصور ، وفي هذا يقول القس صموئيل مشرقي راعي كنيسة الخمسينية بالقاهرة :

” وجدير بالذكر أن تجد في مختلف العصور إلى وقتنا هذا من يحاول الهروب من لفظة الإلّاقانيم بحجّة أنها غير كتابية ، ويجب استبدالها بغيرها مثل : تعيينات أو صور أو ظاهرات ، رغم أن هذه الألفاظ هي الأخرى غير كتابية وهذا الاستبدال الخطير يعني في حقيقة الأمر أن الإلّاقانيم مجرد اشكال أو تجليات أو مظاهر لجوهر واحد ، وهذه هي الوحدانية المطلقة تحت قناع المسيحية ”<sup>١</sup> ”

وهذا النص مع دلالته على أن كلمة الإلّاقانيم لم تكن مقبولة لدى بعض المسيحيين على مر العصور ، فإنه قد دل أيضًا على أن تلك المحاولات التي وجدناها لدى بعض الكتاب المسيحيين في جعل الإلّاقانيم الثلاثة جوهرًا واحدًا له ثلاثة جوانب ، غير مقبولة أيضًا لدى البعض الآخر ، لأنّه يوُدّى إلى الإيمان بالوحدة المطلقة التي لا تتناسب مع عقيدة التثلّيث ، وهذا القول الذي ورد على لسان القس صموئيل مشرقي ، هو الخط الواضح الذي يفهم من الديانة المسيحية التي تتخذ التثلّيث قاعدة كبيرة لعقيدتها .

وحينما تطلق كلمة التثلّيث لا يفهم منها غير الاعتقاد في ثلاث ذات ذات تستقل كل واحدة منها عن الأخرى ، كما اتضح لنا ذلك في مبحث الروح القدس من أن هناك مرسلًا ومرسلًا منه وشاهدًا ومشهودًا له ، مما يدل على انفصام هذه الإلّاقانيم كل واحد منها عن الآخر .

(١) وحدة الإلّاقانيم ص ١١ للقس صموئيل مشرقي ، القاهرة ، دار الطباعة العربية عام ١٩٦٣ ت ٣٣٧٩ إلى ٣٣٨٣ ، دار الكتب .

وبعد وأن من يقول أن هذه الألقانيم ماهي الا صفات أو تعينات لجوهر  
الهي واحد ، يريد التهرب من القتل بأن هناك آلية ثلاثة ، مع اعتقاده بذلك  
فى حقيقة الأمر ، ولم يلتجأ الذين استعملوا كلمة الألقانيم الى استعمالها الا للتعمية  
والتلبيس ، حتى يبقى سر العقيدة ثامضا ، لا يمكن أن يدور النقاش حوله .

وبالعودة الى ما قاله عز وجل سمعان في هذا الصدد ، نرى أنه يقول : " أما الآئم فهم ذات واحدة هي ذات الله " ويقول أيضا : " أما الآئم ، فهم تتميز أحد هم عن الآخر في الأقليمة ، هم واحد في الجوهر بكل صفات وخصائص ومميزاته لائمه ذات الله الواحد " ١ .

وهذا يعني أن الأقانيم ليست إلا صفات لذات واحدة ، وكلام القس صموئيل السالف ذكره ، يدل على أن الأقانيم ليست كذلك ، لأن القول بأنها صفات لذات واحدة ، يوادي إلى القول بالوحدانية .

ان القسموثيل لا يريد أن يتناقض كلامه مع ما يعتقده ، فاللهم بما دللت  
عليه عقيدة التثليث ، ولو كانت الاقانيم مجرد صفات أو تحبيبات لذات واحدة ، لما  
كان هناك اختلاف بيننا وبين المسيحيين ، ولكنهم لا يتفقون على هذا القول ، كما  
أن القائلين بأنها صفات يرون أن هذه الصفات قد تجسدت وظهرت في ذات ،  
وانتقلت من موصوفها ، مع أن الصفات لا تنتقل عن موصوفها فضلاً عن تتجسد ، وهذا  
ملا يمكن أن تتفق عليه معهم ، ثم ان الصفات الالهية أكثر من أن تحصر في ثلاثة  
اقانيم ، وقد سبق أن عرضنا في بحث الصفات أن المسيحيين يؤمنون بأن للله  
صفات كثيرة ، منها الرحمة والعدل ، والحكمة والسردية والقدرة الخ ، وعليه  
فلا يصح أن تفسر هذه الاقانيم بصفات ثلاثة ، بعد أن طعنوا أنها ذات ثلاث ، وإن  
صفات الله أكثر من ثلاثة ، ثم انه لو كان الأمر كما يقولون ، لما كان المسيح ا ولسى  
بالبنوة من الروح القدس ، ولتساوى الاشسان في ذلك ، ولقد ذهب أحد هم  
إلى أكثر من هذا ، فسمى الاقانيم الثلاثة ، بالأسرة ، وهو الأسباب بولس الياس اليسوعي  
وذلك يقوله : " ليس الله اذا كائنا تائها في الفضاء ، منحرلا في السماء ، لكنه  
أسرة مؤلفة من ثلاثة تسودها المحبة ، ويغيب منها على الكون بره ، وهكذا يمكننا  
ان نقول ، ان كنه الله يفرض فيه التثليث " ٢

(١) الله ذاته شوع محمد انته ص ١٣٢

٨٠) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص

أين أيمانهم بأن الله غير مركب ، وهم يقولون هنا بأنه مؤلف من ثلاثة أقانيم تشكل أسرة تسودها المحبة ؟ . وأين ما يصرحون به من أنهم يؤمنون بالله واحد ذي ثلاثة أقانيم ؟ ولو كانوا يؤمنون بالله واحد لما كانت هناك حاجة إلى القول بالثالث .

يتلخص القرطبي في رده على كتاب تثليث الوحدانية في معرفة الله : " أما قوله تثليث الوحدانية فكلام متناقض لفظاً وفاسد معنى ، بيان ذلك أن قوله تثليث الوحدانية كلام مركب من مضارف ومضارف إليه ، ولا يفهم المضارف ماله يفهم المضارف إليه " فاقول ، لفظ الوحدانية مأخوذ من الوجه ، ومعناه راجع الرئفي التعدد والكثرة ، فهو اذا من أسماء السلوب ، فإذا وصفنا بها موجوداً فقد نفينا عنه التعدد والكثرة . والتشليث معناه تعدد وكثرة ، فإذا أشارت هذه القائل التشليث للوحدة فكانه قال ، تكثير ما لا يتکثر ، وتکثير ما لا يتکثر باطل بالضرورة ، فأول كلمة تكلم بها هذا السائل متناقضة وباطلة بالضرورة " <sup>١</sup> " <sup>٢</sup> " <sup>٣</sup> " .

أن العقيدة المسيحية في تصميمها بالاقانيم عقبة متداومة يدفع ببعضها ببعض ، وبيان ذلك أنهم يقولون : " بحكم وحدانية الأقانيم في الجوهر ، نؤمن بأن ما يعلمه أقديم لا يكون بالانفراد عن الآقويس الآخرين ، وكذلك الحال من جهة المشيئة والقدرة والفعل " <sup>٤</sup> .

وحا" في انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام " أنا لا أقدر أن أفشل من نفسي شيئاً كما اسمع أدين ودينونتني عادلة لأنني لا أطلب مشيئتي بل مشيئته الآب الذي أرسلني " <sup>٥</sup> .

قدل هذا النص على المعايرة بين المشيئتين ، ودفع ما قاله القس صموئيل من وحدة المشيئة ، والعمل .

(١) الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٢ - ٤ مخطوط بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . توحيد رقم ٢٩ وهو رد على كتاب بحث به أحد النصارى من طليطلة إلى مدينة قرطبة فرغ منه بالكرك المحروس سنة ٦٨٤ .

(٢) وحدة الأقانيم للقس صموئيل مشرقي ص ١٦

(٣) انجيل يوحنا ٥ : ٣٠

وفي انجيل متى جاء على لسان المسيح قوله مخاطبا ربه : " يا أبتساه  
ان امك فلتعبر عن هذه الكاس ولكن ليس كما اريد انا بل كما ت يريد أنت " <sup>١</sup>

وفي هذا النص دليل على تغاير الارادتين ، مما يدحض القول بأن ما يعطيه  
أقوام لا يمكن ان يكون بالانفراد عن الآقوام الآخر .

ثم ان العهد القديم ليس فيه ما يدل على الاقانيم لا من قريب ولا من  
بعيد ، بل كل ما في اسفاره تصرح بالوحدانية لا التثليث ، واليس المسيح عليه السلام  
قد صرخ بأنه ماجاً لينقض الناموس ولكنه ماجاً ليكمل ، وليس فيما نقل عن المسيح  
في الانجيل الاربعة – رغم ما بينها وبين العهد القديم من بون شاسع – ما يدل على  
أن في الكون ثلاثة أقانيم ، وأنه أحد تلك الاقانيم الالهية كما رأينا ذلك جلياً في  
النصوص السابقة .

ونعود مرة أخرى الى ما قاله القس صموئيل مشرقي في الاقانيم لنقارن كلامه  
مع كلام غيره من المسيحيين في هذا الصدد ، يقول هذا القس :

" . . . فقد ضل من حسب الاقانيم صفات مجرد أو أسماء معانى أو القابا  
لمراكز في الله ، لأن الأقوام يدل على كائن حتى متميز ، يتصف بالصفات الشخصية  
وتوسند الفضائل العاملة إليه ، ومن خصائصه ، العقل والإرادة ، فهو يستطيع أن  
يتكلم عن نفسه ، وبخاطب غيره ، ومن ثم ، فقد وجدنا أن الأقوام الواحد ، يخاطب  
الآقوام الآخر ، فيتكلم معه ، وعنه ، كما يرسل الواحد منهم الآخر ، ومن المعلوم  
أن الصفات المجردة ، وأسماء المعانى ، والألقاب ، لا يمكن ان يخاطب بعضها  
بعضاً ، أو يتكلم أحداً عنها عن الآخر ، ولا أن يرسل أحداً عنها الآخر " <sup>٢</sup>

ويقول عرض سمعان في الاقانيم : " أما الاقانيم فمع تميز أحد هم عن الآخر  
في الأقنية ، هم واحد في الجوهر بكل صفاتهم ، وخصائصهم ومميزاته ، لأنهم ذات الله  
الواحد " <sup>٣</sup>

(١) انجيل متى ٢٦ : ٣٩ .

(٢) وحدة الاقانيم ص ١٢

(٣) الله ذاته ونوع وحدانيته ص ١٣٢

هذا النصان بينهما من التدافع ما لا يمكن معه الافتقاد بأنهما صادران من كاتبين يدين كل واحد منهما بعقيدة الآخر .

وبيان ذلك أن النص الأول ورد فيه قول كاتبه : " ... لأن الأقوم يدل على كائن حى متميز يوصف بالصفات الشخصية الخ ... " فدل على أن كل أقوم متميز عن الآخر في شخصيته ، وأنه كائن حى له من الصفات ما يميزه عن الآخر ، كما نفى أن يكون الأقوم صفة من الصفات أو اسماء العمانى ، بدليل أن كل واحد من الأقانيم يتكلم مع الآخر ، ويرسل بعضها بعضا .

والنص الثاني ورد فيه أن الأقانيم واحد في الجوهر بكل صفاتاته ومميزاته ، وأنها ذات الله الواحد ، فدل على أن الأقانيم صفات أو معانى لذات واحدة ، وهو أمر يخالف ظاهره باطنه ، والعقيدة ينبغي أن يتوافق فيها الظاهر مع الباطن .

واننا لنحكم بالضلال على من يزعم بأن الأقانيم صفات ومعانى ، وتتفاقق القس صموئيل مشرقي في حكمه بالضلال على من يحسب الأقانيم مجرد صفات ، لما في ذلك من تناقض صريح ، اذ لو كانت كذلك ، لما امكن أن يخاطب بعضها بعضا ، او يرسل احد هما الآخر ، والقس صموئيل رأى هذا التناقض فهرب منه ، طلكه وقع فيما هو أوهى وأمر ، وهو القول بوجود آلهة ثلاثة في المسيحية ، وهو أمر يفر من الواقع فيه بقوله : " تدين المسيحية بوجود آلهة فريدة هي التي تجمع الثلاثة أقانيم في جوهر واحد لا يستطاع فيه ولا تركيب ومن ثم ، ظليس الأقانيم أشخاصا منفصلين ، والا فهم ثلاثة آلهة ، وحشا لนาม الإيمان بثلاثة آلهة " ١

وقد رأينا في النص الأول كيف أن القس صموئيل ذهب إلى القول بأن الأقوم كائن حى متميز ، يوصف بالصفات الشخصية ، وأن الأقانيم يرسل بعضها بعضا ، ويخاطب أحد هما الآخر ، وهو كلام يدل على أن كل أقوم منفصل عن الآخر ، وفي هذا النص يصبح بخلاف ذلك اذ يقول : " ظليس الأقانيم أشخاصا منفصلين الخ " وذلك

هربا من القتل **بآلية ثلاثة** ، وهسو أمر لا مناص منه مهما حاول المسيحيون التهرب منه ، وسواء في ذلك القول بأن **الهانيم صفات** ، لأن الصفات لا تنتقل من الموصوف ، ولا يخاطب بحضورها البعض ، ولا يرسل أحد ها الآخر ، أو أنها ذات ينفصل بحضورها عن البعض ، فان النتيجة التي يصل القولان إليها واحدة ، وهي الشرك **بالله تعالى** .

(الباب الثالث)

المسيح كما يتصوره المسيحيون وصفاته الأنجليل - متناول  
البحث في هذا الباب أربع فصول :

الفصل الأول :

- \* تصميم .
- \* الحمل بال المسيح عليه السلام .
- \* ولادته .
- \* نشأته .
- \* صفاته كما وردت في الأنجليل .

تشهيد :

كان اليهود يعتقدون بأن في آخر الزمان نبياً يبعث في بنى إسرائيل يدعى مسيحاً، وكانوا يرون أن ذلك المسيح المنتظر سيكون ملكاً على بنى إسرائيل، فقد وردت الإشارات إلى ذلك في أسفار العهد القديم.

وَمَا جاءَ فِيهَا مَا وَرَدَ فِي سُفْرِ التَّشِيهَةِ "يَقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ الْهَكْبَ نَبِيًّا مِّنْ وَسْطِكُمْ مِّنْ أَخْوَتِكُمْ مِّثْلِهِ تَسْمَعُونَ" (١) \*

وَلَا يَزَالُ الْيَهُودُ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ الْمَسِيحَ، وَيَرَوْنَ فِي مَجِيئِهِ خَلاصًا لِّهُمْ وَتَحْرِيرًا مِّنِ الْأَمْمِ الَّتِي تَسْبِدُ بِهِمْ وَتَسْعِدُهُمْ، يَقُولُ الْقَسُّ ضِيَّسْ عَبْدُ النُّورِ : " كَانَ الْيَهُودُ يَنْتَظِرُونَ مَجِيئَ الْمَسِيحِ . . . . وَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ انتِظارًا مَادِيًّا . . . كَانُوا يَظْنُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ سَيَحْرُرُ بِلَادَهُمْ وَيَجْعَلُ أُورُشَلَيمَ عَاصِمَةَ الْفَالَّمِ كُلِّهِ، وَيَجْعَلُهُمْ يَعْيَشُونَ فِي خَيْرٍ كَثِيرٍ وَمَالٍ وَغَيْرٍ . . . . وَلَا زَالَ الْيَهُودُ يَنْتَظِرُونَ مَجِيئَ الْمَسِيحِ " (٢) \*

وَجَاءَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَلِكًا وَانْتَهَا كَانَ رَسُولًا إِلَى بَنِ إِسْرَائِيلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمَّا جَاءُهُمْ بِهِذِهِ الصَّفَةِ لَمْ تَتَقَوَّلْهُمْ رُغْبَاتُهُمُ السِّيَاسِيَّةِ، كَفَرُوا بِهِ، وَقَاتَلُوهُ دُعْوَتِهِ مَقاوِمَةً أَدَتَ إِلَى اخْتِفَاءِهِ، فَنَسِيَ أَخْرَى الْأَمْرِ، وَسِيَّضَحَّ لَنَا فِي الْمَبَاحِثِ التَّالِيَّةِ مَا يَتَمَلَّقُ بِذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى ضَوْءِ مَا وَرَدَ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الْمُعْتَمَدَةِ عَنْهُمْ وَالَّتِي تُعْتَبَرُ الْمُصْدَرَ الْأَوَّلَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْمَسِيحِ مِنْ حَمْلِهِ وَحْتَ اخْتِفَاءِهِ مَقْتُولًا عَلَى الصَّلِيبِ، كَمَا يَسْرِي السَّيِّحِيُّونَ.

\* وفي رسالة أعمال الرسل يقول كاتبها : " هذا هو موسى الذي قال لبني . . . . إسرائيل نبياً مثل سيقim لكم الرَّبُّ الْهَكْبَ من أخوتكم له تسمون " (أعمال ٢٢:٧) وهذا النص والذى فى سفر التشيهة يدلان على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وشارة موسى به وذلك لقوله مخاطباً لبني إسرائيل : نبياً مثل سيقim لكم الرَّبُّ الْهَكْبَ من أخوتكم " واخوه : بني إسرائيل هم المقرب .  
(١) سفر التشيهة ١٨:١٥ (٢) ألقاب المسيح عن ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

وأكثف في عرض ما يتعلّق بحمل المسيح وولادته بالنصوص الواردة في الأناجيل ، وذلك لأولويتها وكونها المصدر الأول من مصادر المسيحية التي ذكرت النصوص التفصيلية لحمل المسيح وولادته .

### الحمل بالمسيح :

تحدّث الأناجيل الاربعة عن المسيح كثيراً في جميع شئونه ، ولم تترك شيئاً مما حصل منه أو حصل له إلا وتحدّث عنه ، وكان حديثها عنه يتسم بالاتفاق تارة - وبالاختلاف تارة أخرى ، كما انفرد بعضها بالحديث عن بعض الأمور دون بعض - وكان الحديث الأناجيل عن حمل المسيح وولادته حديثاً لم تتفق على ابراده .

فقد وردت قصة حمل المسيح وولادته في انجيلين ، هما «انجيل متى ولوقا» ، وهنا يمكن أن نجد الاختلاف أو الاختلاف بين رواية الانجيلين في حديثهما عن قصة واحدة ، وهي قصة حمل المسيح وولادته وما صحب ذلك من أمور .

استفتح متى انجيله بذكر نسب المسيح فنسبة إلى يوسف بن يعقوب بين مثان الذي نذكر المصادر المسيحية أنه تزوج مريم عليها السلام ، وقال في ذلك :

” كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم ابراهيم ولد اسحاق واسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهود ! واخوهه ٠٠٠ الى أن قال : - ” واليمازر ولد مثان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح ” (١)

أما لوقا فقد ذكر للمسيح نسبة آخر أذ يقول : ” ولما ابتدأ يسوع كسان له نحو ثلاثة سنين وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن مثاث بن لاوي بن ملكي ان ” (٢) فواصل نسبة إلى آدم . وأول خلاف يلاحظ هنا ، نسبة يوسف في متى إلى يعقوب وفي لوقا إلى هالي وقد أورد ذلك متى على سيريل الجزم ، ولكن لوقا ذكره بصيغة التمريض والشك ، وكان نسبة المسيح آنذاك لم يكن واضحاً .

(١) لوقا ٢: ٤-٥ ١٦-١

وأما قصة حمله فقد وردت في كلا الانجيلين أيضا ولكن متى تحدث عن ذلك  
بأي جاز ، ولم يذكر بعض الامور التي ذكرها لوقا في حديثه الطويل عن قصة حمسميل  
المسيح ، وقال متى بعده ذكره لنسب المسيح كما في النص السابق : " أما ولادة  
يسوع المسيح ، فكانت هكذا ، لما كانت مرأة خطوطية ليوسف ، قبل أن يجتمعوا  
ووجدت حبل من الرحم القدس ، في يوسف رجلها اذ كان بارا - ولم يشا ان ينشرها  
أراد تخليتها سرا ، ولكن فيما هو متذكر في هذه الأمور اذ ملاك الرب قد ظهر له  
في حلم قائلا يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حمسيل  
به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا وتدعوا اسمه يسوع لأنه يخلص شعب من  
خطاياهم . . . ولما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب ، وأخذ امرأته  
ولم يعرفها حتى ولدت ابنتها المباركة ، ودعا اسمه يسوع " (١)

اما لوقا فقد أورد هذه القصة بعد أن مهد لها بذكر قصة تفصيلية عن زكريا  
عليه السلام وامرأته اليصابات ، وأنهما كانوا متقدمين في السن ولم يرزقا ولدا ، وأن  
ملائكة الرب وهو جبريل بشارة زكريا بولد اسمه يوحنا ، وأن زكريا تمجب من ذلك  
ل الكبير سنها وسن زوجته ، وأن الله ابتلاه بالصمم بسبب ذلك ، وأن امرأته حملت  
بيوحنا من ذلك اليوم ، ثم بدأ يذكر قصة حمل المسيح قائلا :

" وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملائكة من الله إلى مدينة من  
الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف  
واسم العذراء مريم فدخل إليها الملائكة وقال سلام لك أيتها الفضيلة عليها ، -  
الرب معك ، مباركة أنت في النساء ، فلما رأته اضطربت من كلامه وفكت ما عسى  
أن تكون هذه التحية ، فقال لها الملائكة : لا تخافي يا مريم لأنك قد  
وجدت نعمة عند الله ، وهذا أنت ستحبلى وتلدرين ابنا وتسميته يسوع هذا  
يكون عظيماً وابن العلي يدعى ، ومعطيه الرب كرسى داود أبيه ، وملك  
على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية " (٢)

(١) متى ١: ٢١ و ٢٤

(٢) لوقا ١: ٢٦-٣٢ ويلاحظ هنا أن المسيح يعطى كرسى داود أبيه وهو وعد لم  
يتحقق مما يدل على أن هذا الكلام موضوع اذ لوكان وعدا اليه لتحقق وتفسير  
الملك المذكور هنا بأنه ملك معنوي هرب من التقاضي الى تقاض آخر وهو أن داود ملك  
ملائكيه وكون المسيح يعطي كرسيه يدل على أن المراد بالملك الموعود هنا هو  
الملك الحسنى لا المعنوى .

ثم ذكر لوقا كيف أن مريم استيمدت حدوث الحمل مع أنها لم تختلط برجلاً قط ، وقال :  
” فقالت مريم للملك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف برجلاً ، فأجاب الملك  
و قال لها ، الرحمن القدس يحمل عليك وقوه العلى تظلك ، فلذلك أيضاً القدس المولود  
ذلك يدعن ابن الله ، وهذا المصايات نسبتك هي أيضاً حبل بين فرسى  
شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً لأنه ليس بشيء غير مكن لدى  
الله ، فقالت مريم ، وهذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك فمض من عندها الملك  
ف قامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة بيتزا ودخلت بيوت  
زكريا وسلمت على المصايات فلما سمعت المصايات سلام مريم ارتکع الجنين فمس  
بطنه وأمتنات المصايات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة  
أنت في النساء ، وبماركة هي ثمرة بطنك فمن أين لي هذا أن تأتي أمرين السين ،  
 فهوذا حين صار صوت سالمك في أذن ارتکع الجنين باشتياج في بطنى ” (١)

هذه قصة حمل المسيح كما رواها لوقا وهي قصة مستفيضة ليس في إنجيل متى  
ما يضاهيها سواه من الناحية التفصيلية ، أو الطريقة التي تم ذكر القصة بها حيث  
يرتبط بين قصتين عجبيتين ، هما : قصة حمل المرأة العاقر وهي في شيخوختها  
من زوج بلغ من الكبر عتيماً ، وقصة حمل العذراء من الرحمن القدس ، وقد يرتبط بين  
القصتين وصلة زمانية ومكانية ، فذكر أن مريم حملت باليسوع بعد ستة أشهر من  
حمل امرأة زكريا بيونينا ، كما ذكر أن حمل مريم باليسوع كان في الجليل بعد مدة  
أشهر ناصرة ، وأن زكريا وأمراته كانوا يقيمان في مدينة بيتزا عند حبل المصايات  
بيونينا ، وهذه التفاصيل ليس لها وجود في إنجيل متى كما سبق بيان روایة  
متى لقصة حمل المسيح .

ولادت

**أما ولادة المسيح فقد ذكرها متى على النحو التالي :**

" ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك ، اذا مجيئ من المشرق قد جاءوا الى اورشليم قائلين أين هو العолов ملك اليهود فاتسرا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له ، فلما سمع هيرودس الملك اضطرب -  
وجمع اورشليم منه فجمع كل رو ساء الكهنة وكبة الشعب وسائلهم أين يولد المسيح ، فقالوا له في بيت لحم اليهودية ، لانه هكذا مكتوب بالنبني وأنت يا بيت لحم اوض يهود لست الصفرى بين رو ساء يهودا لان منك يخرج مدبر يرعى شعب اسرائيل " . (( ))

ثم ذكرتى أن هيرودس الملك دعا المجوس سراً وعلم منهم زمان النجم الذى شاهدوه وأرسلهم الى بيت لحم ليتأكدوا من وجود صاحب النجم بها فيخبروه ليجد له هو أيضاً ، وأن المجوس انطلقا الى بيت لحم حيث يتقدمهم النجم الذى شاهدوه حتى وقف فوق مكان الصبي ، وأنهم فرحوا ببرئية النجم فرحاً عظيماً ، وأتوا الى البيت ورأوا الصبي مع أمه فسجدوا له ، وقدموا له هدايا ذهباً ولبناً ومسراً ، ثم ذكرتى أنهم أوحى اليهم فى الحلم بأن لا يرجموا إلى الملك هيرودس وأمروا بالانصراف الى بلادهم . (٢)

هذه خلاصة رواية متي لولادة المسيح عليه السلام وهي لا تتفق مع رواية لوقا التي سأذكرها فيما سياتي ،

يقول لوقا في روايته لقصة ولادة المسيح بعد أن ذكر أن يوسف صعد من مدينة الناصرة إلى اليهودية مع أمرأته المخطوبة مريم وهي حبلى ،

" وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد ، فولدت ابنتها البكر وقططه وأضجعته في المذود اذ لم يكن لهما موضع في المنزل ، وكان في تلك الكورة رعاة متبدلين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، واذا ملأ الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم

متن (۱)

(٢) انظر متى ٢:٧

فخافوا خوفا عظيما فقال لهم الملائكة لا تخافوا منها أنا أبشركم بفرح عظيم ، انه ولد لكماليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ، وهذه لكم العلامات تجسدون طفلا مقطعا مضجعا في مذود ، وذهب بفتنة مع الملائكة جمهور من الجندي السماوي سبعين الله وقائلين ، المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام ، والناس السرة ، ولما هضت عنهم الملائكة إلى السماء ، قال الرجال الرعاة بمضمون لبعضهم ، لنذهب الان إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب ، فجاءوا سرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود ، فلما رأوه ، أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي ، وكل الذين سمعوا تمجدوا مما قيل لهم من الرعاة ”  
• (١) .

هذه رواية لوقا لقصة ولادة المسيح عليه السلام ، وكما بدا واضح ، فإن لوقا وضى اختلافا في ذكر بعض الأمور .

من ذلك أن متى انفرد بذكر قصة المجوس ، ولم يرد في انجيل لوقا ذكر لها .  
ومنها أن لوقا انفرد بذكر قصة الرعاة مع أن متى لم يذكرها في انجيله . فإذا نظرنا إلى قصة المجوس ، فاننا نجد في روايتها ما لا يتفق مع الواقع المسيح ، ذلك أنه ورد فيها أن المجوس قالوا ” أين هو المولود ملك اليهود ” . ولم يكن المسيح ملكا لليهود ولو ساعة من نهار ما يشكك في صحة وقوع القصة ~~المجوسية~~ على الصورة التي رويت بها في انجيل متنق .

### نشأة المسيح عليه السلام

ان الكلام عن نشأة المسيح عليه السلام ، فاصل على انجيل لوقا ومتى من بين الأنجليل الأربع ، اذ ليس في انجيل مرقس وانجيل يوحنا ذكر لنشأته عليه السلام .

وبناءً عليه ، فاننا سنتمد في كلامنا عن نشأة المسيح عليه السلام على ما ورد في انجيلي متى ولوقا .

يذكر متى بعد أن أنتهت من ذكر قصة المجنوس التي سبق عرضها ، أن هيرودس الملك غضب ، ورأى أن المجنوس سخروا منه لعدم اخبارهم اياته ب موضوع الصبي ، حيث عادوا إلى بلادهم خفية ، فأرسل إلى بيته لحم وقتل جميع الصبيان الذين فيها وفي تلوكها ابتداءً من ابن سنتين فما دونه ، وقتل ذلك ذكر متى أن ملاك الرب ظهر ليوسف في حلم بعد انصراف المجنوس فقال له :

” قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس متزمع أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر ، وكان هناك إلى وفاة هيرودس ” (١)

ثم ذكر متى أن ملاك الرب ظهر ليوسف في الحلم مرة ثانية وهو في مصر فأخبره بوفاة هيرودس ، وأمره بالعود بالصبي من مصر ، فعاد يوسف بالصبي وأمه ، وانصرف إلى تواحي الجليل ، وسكن مدينة الناصرة . ولم يذكر متى كم كانت مدة اقامة <sup>(٢)</sup> المسيح بمصر ، وإن كانت بعض المصادر ذكرت ، أن تلك المدة كانت نحو سبع سنين وهذا يقف متى في حدديثه عن طفولة المسيح وأخبار نشأته ، ويبدأ بذلك اعتماد المسيح على يد يوحنا المعمدان وهذه القصة مما انفرد بها متى أيضا ، اذ أنها لم ترد في بقية الأنجليل .

(١) متى ١٣:٢ - ١٤

(٢) راجع الفصل العاشر من انجيل برطابا الآية ٣ المطبوع بمطبعة محمد على صبيح بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م ترجمة الدكتور خليل سعادة .

ومن أن متى ذكر هذه القصة وعقيها بقصة اعتماد المسيح على يد يوحنا ، فإنه لم يذكر شيئاً عن الفترة التي تخللت عودة المسيح من مصر واعتماده من يوحنا ، ولم تكن الفترة وجيزة تستحق الاغفال لأنها أكثر من عشرين عاماً ، وكان عمر المسيح ثلاثين عاماً عند اعتماده وبسبعين عند عودته من مصر .

أما لوقا ، فقد أورد رواية أخرى عن نشأة المسيح حيث يقول بعد روايته لقصة الرعاة التي سبق عرضها ،

" ولما تمت شفانية أيام ليختتنوا الصبيان ، سعى يسوع كما تسمى من الملائكة قبل أن حبل به في البطن ، ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدمه للرب ، كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب " (١)

شم ذكر لوقا أن رجلاً اسمه سمعان كان بأورشليم ، وهو رجل تلقى بارك ، كان قد أوحى إليه أنه لن يموت حتى يرى مسيح الرب ، وقد حضر هذا الرجل يوحى من الروح إلى الهيكل ، وعندما دخل بالصبيان إلى الهيكل ليصيّن به حسب عادة الناموس أخذه ذلك الرجل على ذراعيه وببارك الله وقال " الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرت خلاصك الذي أعدته قدام وجه جميع الشعوب ، نور اعلان للأمم ومسجد الشعب إسرائيل " (٢)

وذكر لوقا أن يوسف ومريم كانوا يتعجبان مما قيل في الصبيان ، ثم ان سمعان بارك يوسف ومريم ، وقال لمريم ، " هنا إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل " (٣) وذكر أيضاً أنه كانت في الهيكل امرأة اسمها حنة وهي نسبة متقدمة في السن تتبعه في الهيكل منذ أربع وثمانين سنة ولم تفارقه وكانت في تلك الساعة : وقت تسبح الرب وتتكلم عن الصبيان مع جميع المنتظرين فدعا في أورشليم ، وقال :

" ولما أكلوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا إلى الجليل إلى مدنهتهم الناصرة وكان الصبيان ينحو ويتوهون بالروح ممثلاً حكمة وكانت نسمة الله عليه ، وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح ، ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كمادة الصيد " (٤)

(١) لوقا ٢١:٢ - ٢٣ (٢) لوقا ٢٩:٢ - ٣٢ (٣) لوقا ٢٤:٢

(٤) = ٤٢ - ٣٩:٢

ويروى لوقا أن الصبي يسوع بقى في أورشليم بغير علم من أبيه عند صعوده إليها معهما ، وكانا يظننان أنه مع الرفقه ولم يفتداه إلا بعد مسيرة يوم ، وبعد بحث طويل عنه بين الأقرباء والمعارف عادا إلى أورشليم فوجداه بعد ثلاثة أيام جالسا في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم حتى تصحب الحاضرون من فمه وأجوبته واندهن والده عند مشاهدته هناك ، وعاتبه أمه على غيابه ذلك بتلك الطريقة قائلة له ،

" يا بنى لماذا فعلت بنا هكذا هونا أبوك وأنا كنا نطلب معاذين فقال لهم لماذا كنتما تطلباني ، ألم تعلمَا أنه ينبغي أن أكون فيما لأبني ، فلم يفهمها الكلام الذي قاله لهم ، ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة ، وكان خاصماً لهما ، وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها ، وأما يسوع ، فكان يتقدم في الحكم والقامة والنعمة عند الله والناس " (١)

وبهذا ينتهي لوقا من روايته عن نشأة المسيح ، ويبدأ بالحديث عن دعوة يوحنا ابن زكريا وبشارته بالمسيح ، وتعميده للناس ، ودعوتهم إلى التوبة ، ثم ينتهي لوقا بالحديث عن لقاءه للمسيح وتعميده آياته مع جميع الشعب فيقول ،

" ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً واز كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمام ، وكان صوت من السماء قائلاً ، أنت أبني الحبيب بك سررت " (٢)

ويذكر لوقا أن يوحنا بن زكريا كانت دعوته في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيسار ، كما يذكر أن يوحنا قد سجن ، وأن المسيح بدأ بالدعوة فيما بعد .

ويتفق مع لوقا في ذكر قصة تعميد يوحنا للمسيح مرقس وقد بدأ انجيله بذكر بشارة يوحنا وتعميده للمسيح ، يقول مرقس :

" كان يوحنا يعمد في البرية وبكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ، وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن معتبرين

(١) لوقا ٤٨:٢ - ٥٢

(٢) = ٣ - ٢٢

بخطاياهم . . . وكان يكرز قائلاً ، يأتيكم من هو أقوى من الذي لست أهلاً  
أن أتحنن وأحل س سور حذاءه ، أنا عمدكم بالماء ، وأما هو ، فسيعهدكم بالسرور  
القدس ، وفن تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن ،  
وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حماماً نازلاً عليه  
وكان صوت من السموات ، أنت أبني العبيب الذي به سرت ” (١) ”

ويعده ذكر مارقس لهذه القصة ، أورد أن يوحنا قد أسلم ، وأن المسيح خرج  
إلى البرية ويقى بها أربعين يوماً مع البحوش يجرب من الشيطان ، والملائكة  
خدمه ، ثم بدأ الحديث عن دعوته ،

وقد اتفق متى مع لوقة وم Marcos في ذكر قصة يوحنا وتمجيد للناس والمسيح حيث قال  
بعد ذكر دعوته للناس إلى التوبة ،

” أنا أعمدكم بما للتوبه ، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى من الذي لست  
أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعهدكم بالروح القدس ونار . . . حينئذ جاء  
يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ، ولكن يوحنا منه قائلاً :  
أناحتاج أن اعتمد منك وأنت تأتى إلى ؟ فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن هكذا  
يليق بنا أن نكمل كل ببر ، حينئذ سمح له فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء  
واذ السموات قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلاً مثل حماماً وآتيا عليه وصوت  
من السموات قائلاً ، هذا هو أبني العبيب الذي به سرت ” (٢) ”

وعقب متى بعد ذلك بالحديث عن خروج المسيح إلى البرية وصومه بها أربعين  
يوماً وتجربة الشيطان له ، كما ذكر أن يوحنا قد أسلم بعد ذلك ، وذكر متى  
أن المسيح حينما علم بأن يوحنا قدقبض عليه خرج من الجليل وترك الناصرة ، فسكن  
كفرنا حوم على ساحل البحر ، ثم عقب ذلك بالحديث عن بدء دعوة المسيح إلى  
التوبة قائلاً :

” من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملوك السموات ” (٣) ”

(١) مارقس ١: ٤-١١

(٢) متى ٣: ١١-١٢

(٣) متى ٤: ٢٧

أما انجيل يوحنا فقد خلا من ذكر قصة تعميد يوحنا للمسيح بطريقة واضحة مباشرة الا أنه ذكر أن المسيح لقى يوحنا وحينما شاهد يوحنا المسيح مقهلا إليه قال ،

" هذا هو الذي ثبت عنه يأتي بعدي رجل صار قادم لأنك كان قلي ، وأنا لم أكن أعرفه لكن ليظهر لا سرائيل لذلك جئت أعمد بالماء " (١) وشهد يوحنا قائلا اني قد رأيت الروح نازلا مثل حمامه فاستقر عليه ، وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرًا عليه ، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس ، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله " (٢)

وكما يظهر من هذا النص ، فإن حديث يوحنا كاتب الانجيل عن تعميد يوحنا لل المسيح غير صريح ومع ذلك فمن الممكن القول أن المسيح قد اعتمد من يوحنا استناداً من هذا النص بطريقة غير مباشرة ، ولكن الذي يلاحظ في هذا الانجيل ، أن كاتبه لم يذكر خروج المسيح إلى البرية وبقتا مبعها أربعين يوماً مع الوحوش يجرب مسنون الشيطان .

وعلى كل حال ، فإن الاختلاف بين كتاب الأنجليل في حديثهم عن نشأة المسيح واقع لا محالة ، فقد اتضح لنا ذلك من النصوص التي سبق عرضها ،

ويجدون في أن الأحظ هنا ، أن متى ومرقس ولوتا قد اتفقا على أن صوتاً من السماء قال مخاطياً للمسيح ، " أنت ابني الحبيب الخ " الا أن لوتا روى قوله ، " بك سررت " ، ومرقس روى قوله : " الذي به سررت " ، كما أورد متى ذلك بقوله : " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " وكلهم - كما يبدو من النصوص ، قد اتفقوا على أن القائل لذلك الكلام ، هو صوت من السماء .

ولكن يوحنا يخالفهم ويذكر أن يوحنا أخبر بأن الروح الذي أرسله ليعمد بالماء قال له ، إن الذي ترى الروح نازلا عليه ، هو الذي يعمد بالروح القدس ، ثم شهد يوحنا قائلا :

" وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله "

(١) في كلامه هذا احتمال أن يكون المسيح هو المقصود بالتعميد كما يحتمل أن يكون تعميداً عاماً .

(٢) يوحنا ١: ٣٠ - ٣٤

وقد سبق عرض هذا النص بطوله ، وتبين لنا من خلال عرضه أن الذى وأى -  
الروح على شكل حمام نازلا على المسيح ومستقرا عليه ، هو يوحنا ، بينما على -  
ما شاء هذه من نزول الروح عليه شهد يوحنا بأن المسيح ، هو أمن الله .

أما الأنجيل الأخرى فقد ذكرت ، أن الصوت هو القائل بأن المسيح ابن الله وأن الذى رأى الروح نازلا هو المسيح ، غير أن لوقا لم يذكر من الذى رأى الروح نازلا على المسيح ، واكتفى بقوله ، " و اذا كان يصلى انتفتحت السما " و قيل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامه " الا أنه انفرد أيضا بقوله : ان الروح نزل عليه وهو يصلى ، مع أن متى و مرقس ذكرا أن الروح نزل عليه وهو صاعد من الماء • بعد تعميده ، أما يوحنا فلم يبين فى روايته متى شاهد يوحنا بن زكريا **السرور** نازلا على المسيح ، أقبل الاعتماد ، أم بعده وهو صاعد ، أو هو يصلى .

وعلى كل ، فالاختلاف بين كتبة الأنجليل واقع في هذه القصة ، كما تبين لناـ  
اختلافهم في قصص أخرى سبق أن أشرنا إلى ذلك في موضعها (١٠)

شم ان متى خالف أصحاب الأنجليل الثلاثة بذكره قصة هرب المسيح الى مصر ، كما سبق أن بيننا ذلك ، وفي روايته لتلك القصة ، ذكرتني أن المسيح عاد من مصر بعد أن مات هيرودس الملك بأمر من الملائكة الذي ظهر ليوسف في الحلم وآخره بهلاك الذين يطليون الصهي . ولم يذكر متى الذي انفرد بذكر رحيل المسيح الى مصر ، كم كانت المدة الفاصلة بين عودة المسيح من مصر ، وبين اعتماده على يد يوحنا المعمدان ، أو كيف كانت حياة المسيح من عودته حتى اعتماده مع أن المسيح لم يعتمد من يوحنا الا عندما كان عمره ثلاثين عاما ، كما أشار الى ذلك لوقيا في انجيليه قائلا : " ولما ابتدأ يسوع ، كان له نحو ثلاثين سنة " (٢) . ويؤيد برتنا بما هذا القول في الفصل العاشر من انجيليه .

(١) ولكننا نجد في الأنجليل المنسوب إلى برنابا كل هذه الروايات مجتمعة ، كما ذكرتها بقية الأنجليل ، وذلك ابتداءً بقصة الرعاعة فالمحوس ، وحتى رحيمل السبع التي حبس وعلقته هنا .

• ۲۳:۳ (۲) لوقا

## صفات المسيح كما وردت في الأنجيل

ان ابرز صفات المسيح لدى المسيحيين هي صفة الالوهية ، وقد سبق أن تكلمنا عن تلك الصفة وأدلتها عند المسيحيين وناقشناها بمقتضى المقارنة بينها وبين صفات أخرى لل المسيح وردت عن المسيحيين في كتب العقيدة . وذلك في فصول الباب الأول .

وما دمنا قد ناقشنا تلك الصفة وأدلتها في ذلك الباب ، فلا حاجة لعادتها ، ولكننا نكتبه عنها عن صفات المسيح الواردة في الأنجليل الأربع وهي الصفات التي - تمكن كل قاريء وباحث من الحكم على شخصية المسيح بغض النظر عن الاعتقاد المما يدى المسيحيين في المسيح ، وصفات المسيح الواردة في الأنجليل ، جلها من صفات الأنبياء .

وكما سبقت الاشارة هنا الى أن ابرز صفات المسيح لدى المسيحيين هي صفة الالوهية ، فان ابرز صفاته في الأنجليل الأربع ، هي الانسانية المحسضة ، وقد بيحت تلك النصوص الواردة في الأنجليل التي ذكرت على لسان المسيح ووصفته بأنه ابن الانسان في أكثر من شعرين موضعا منها ، وذلك في الفصل الثالث من الباب الأول ، ويعتبر أننا قد ذكرنا ذلك على سبيل الاجمال في الباب المذكور ، فاننا نرى من المستحسن ايمانا بعض تلك النصوص على سبيل المثال لا على سبيل الاستيفاء واليك بعض تلك النصوص :

جا في انجيل متى قوله : " ولما جاء يسوع الى تواهي قهقرية فيليمس سأله تلاميذه قائلا : من يقول الناس انني أنا ابن الانسان فقالوا : قوم يوحنا المعمدان وآخرون ايليا وآخرون ارميا أو واحد من الأنبياء " (١)

وصفات المسيح الواردة في الأنجليل الأربع تنقسم الى قسمين :

١- قسم أطلقه المسيح على نفسه في مواضع كثيرة فيها .

٢- وقسم آخر أطلقه عليه الناس في عصره في مناسبات مختلفة .

ومن القسم الأول : صفة الرسالة : وهي صفة أطلقها المسيح على نفسه كثيرا

وما جاء في الأنجليل من هذه الصفة قول المسيح عليه السلام : " من يقلكم يقلبني

ومن يقلني يقل الذي أرسلني " (١) .

وجاء في انجيل متى أيضا قوله عليه السلام " . . . لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة " (٢) .

وفي انجيل مرقس جاء قوله عليه السلام : " . . . ومن قلني فليهني يقلني أنا بل الذي أرسلني " (٣) .

وورد في انجيل لوقا قوله : " . . . انه ينفينى لى أن أبشر المدن الأخرى أيضا بعلوكم الله لأنى لهذا قد أرسلت فكان يكرز في مجامع الجليل " (٤) .  
وفيه أيضا يقول المسيح : " . . . والذى يرذلى يرذل الذي أرسلنى " (٥) .  
وفي انجيل يوحنا يقول عليه السلام : " الحق الحق أقول لكم ان الذى يسمع كلامي ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية " (٦) .

وجاء فيه أيضا أن المسيح عليه السلام صعد إلى الهيكل وعلم فتصعبت العيون من تعليمه قاتلين كيف يعرف الكتب وهو لم يقرأها ؟ فأجابهم قائلا : " تعلمين ليس لى بل للذى أرسلنى " (٧) .

هذه هي النصوص الواردة في الأنجليل الأربعة على لسان المسيح ، وهي ترينا صفة من صفات البارزة التي يمتاز بها المسيح عليه السلام على سائر الناس ، ومشاركة فيها بقية أخوانه من الرسل عليهم الصلاة والسلام .

ففي النص الأول من انجيل متى يتضح أن المسيح وربط بينه وبين تلاميذه من جهة وربط بينه وبين مرسله من جهة أخرى ، فكما أن من يقبل تلاميذ المسيح كمن قبل المسيح نفسه ، فإن من يقبل تعليمات المسيح ورسالته ، كمن يقبل مرسله وهو الله عز وجل ، لانه هو الذي أرسل المسيح ، ولم يأت المسيح بشئ من عنده .  
وفي النص الثاني ذكر المسيح أيضا أنه رسول وأن رسالته خاصة ببني اسرائيل .  
والنص الوارد في انجيل مرقس يثبت صفة الرسالة للمسيح عليه السلام ، وهو يؤكد المعنى الوارد في النص الأول من انجيل متى حيث ذكر عليه السلام أن من يقبله لا يقبله بل يقبل الذي أرسله لأن الرسالة من عنده عز وجل والمسيح مجرد واسطة تبلغ رسالة الله .

وفي انجيل لوقا يذكر عليه السلام أنه ينفي أن يبلغ رسالة الله إلى مدن أخرى لـ

(١) متى ٤:١٠ (٢) متى ١٥:٢٤ (٣) مرقس ٣٧:٩ (٤) لوقا ٤٣:٤

(٥) لوقا ١٦:١٠ (٦) يوحنا ٥:٤٤ (٧) يوحنا ٧:١٦

يبلغها لأنه أرسل من عند الله لأجل ابلاغ الرسالة الى تلك المدن .

وفي النص الأول الوارد في انجيل يوحنا يؤكّد المسيح أنّه رسول من عند الله فيذكر أنّ من يقبل كلامه ويؤمّن بالذى أرسله فله حياة أبدية . وفي النص الثاني يقول عليه السلام ان ما ينشره بين الناس من تعليم ليس له ، وانما هو للذى أرسله .

وهذه النصوص الواردة على لسان المسيح تثبت أنّ المسيح رسول من قبل الله عزوجل وأنّه لم يأت بشئ من عنده بل كل ما يدعو اليه ويعلمه هو من عند الله الذي أرسله . وهذه صفة الرسالة وهي تعتبر من أبرز صفاته عليه السلام .

وكما جاءت صفة الرسالة على لسانه في الأنجيل الأربع ، جاءت أيضاً صفة النبوة على لسانه . يقول المسيح عليه السلام وهو يرد على من استخف به من اليهود حينما علمهم في مجتمعهم قائلين من أين لهذا هذا الحكم والقواة : " ليسنبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته " (١) .

وجاًء في انجيل مرقس قوله عليه السلام : " ليسنبي بلا كرامة الا في وطنه وبين اقربائه وفي بيته " (٢) .

وفي انجيل لوقا يقول عليه السلام : " بل ينفي أنّ أسير اليوم وهذا وما يليه لأنّه لا يمكن أن يهلكنبي خارجاً عن أورشليم " (٣) .

قدلت هذه النصوص على أنّ المسيحنبي كسائر الأنبياء الله ، ذلك لأنّه عليه السلام يرد على من سخر به من اليهود بذكر سنن الأمم مع أنبيائهم حيث كانوا لا يكرمون نبياً من أنفسهم بل يهزاون ويسيخرون منه مصداقاً لقول الله عزوجل : (وكم أرسلنا من النبي في الأولين وما يأتيمهم من النبي الا كانوا به يستهزئون ) (٤) .  
والله عزوجل ما أرسل من رسول الا بلسان قومه ليهين لهم ما أرسل به اليهيم ، والأمم كذلك ما جاءهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ، وهذا ما حصل للمسيح من بنى اسرائيل ولذلك قال لهم المسيح عليه السلام : " ليسنبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته " .

(١) متى ١٣:٥٧ (٢) مرقس ٦:٤ (٣) لوقا ٢٣:١٣

(٤) سورة الزخرف ٦ - ٥٧

وستخلص من هذه النصوص أن المسيح عليه السلام له صفة النبوة ، وأنه نبي من الأنبياء له مالهم من فضل ، وعليه ما عليهم من واجب التبليغ وتبعاته من تكذيبوا سترها من أرسل إليهم.

وما وصف به المسيح نفسه ، الإنسانية :-

والإنسانية من الصفات الواردة على لسان المسيح عليه السلام وهو يصف بها نفسه في مواضع عديدة من الأنجيل الأربع ، وقد ذكرنا فيها سبق أن المسيح عليه السلام لقب نفسه بابن الإنسان في أكثر من شهرين موضعا من الأنجيل الأربع ، ولا يأسمن أن نذكر هنا بعض النصوص الواردة في ذلك . يقول المسيح عليه السلام :

" . . . للثعالب أوجرة (٢) ولطهور السماه أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه (١) وقال : " من يقول الناسني أنا ابن الإنسان " (٢) - وقال أيضا : " جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هوزا انسان أكول وشرب خمر محظ للعشارين والخطاة ، والحكمة تبررت من جميع بنيها " (٣)

هذه نماذج من النصوص التي أطلق فيها المسيح على نفسه كلمة ابن الإنسان وهي تؤكد الصفة الإنسانية للمسيح وكونه عليه السلام يحب هذا اللقب أكثر من أي لقب آخر ، دليل على بشريته الحقيقة وبمتوه للإنسان فقط .

والسيحيون يرون أن المسيح أعظم من نبي ، ولذلك يقول القس منيس عبد النور في كتابه ألقاب المسيح : " وتحدث بعض الناس عن المسيح بأنه نبي ، لأنهم رأوا عظمته ، لكنهم لم يدركو أنه أعظم من كل الأنبياء ، فقد رأى الناس من عظمته عندما أقام ابن أرططة نابين من الأموات ، فقالوا " قام بيننا نبي عظيم " ، وعندما سُئل المسيح تلاميذه عن كلام الناس عنه ، قالوا إن الناس يقولون أنه واحد من الأنبياء وعندما دخل المسيح أورشليم دخول المنتصر <sup>له</sup> هتف الناس ، وسأل بعضهم عنه ، فكان الجواب : " هذا يسوع النبي " . (٤)

(١) متى ٢٠:٨

(٢) متى ١٣:١٦

(٣) لوقة ٧: ٣٤-٣٥

(٤) ألقاب المسيح ص ٤٥

وكون المسيحيين يرون أن المسيح أعظم من نبي دعوى مجرد عن الدليل بل الدليل قائم على نبوته وكونه واحداً من الأنبياء يدعوه دعوتهم، ويقىدى بهدى من قبله منهم.

ومن القسم الثاني وهو ما أطلقه الناس على المسيح عليه السلام، وصفه بالنبوة في مواضع عديدة من الأنجيل.

ومن ذلك ما ورد في انجيل متى حينما سأله المسيح تلاميذه قائلاً: "من يقول الناس أنت أنا ابن الإنسان؟ فقالوا قوم يوحنا المهدى وأهانون أيليا وأخرون أرميا أو واحد من الأنبياء" (١)

وفيه جاء أيضاً قول كاتبه: "ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كهراً قائلةً من هذا؟ فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل" (٢)

وفيه أيضاً جاء قوله: "ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنّه تكلم عليهم، وذاك كانوا يتطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع، لأنّه كان عند هم مثل نبي" (٣)

وفي انجيل لوقا جاء قوله: "بعد أن ذكر قصة أحياء المسيح للبيت: "فأخذ الجميع خوفاً ومجدوا الله تائلين، قد قام فيينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه" (٤) وقال لوقا أيضاً بعد عرضه لقصة شفاء المسيح للمرضى: "فسمع هيرودس رئيس القيصر بجميع ما كان منه وارتباً، لأنّ قوماً كانوا يقولون إن يوحنا قد قام من الأموات وقاموا أن أيليا ظهر، وآخرين أن نبياً من القدساً قام".

وذكر لوقا في حديثه عن قيمة المسيح أن رجلين كانوا يتحدثان عما حدث في تلك الأيام من حوارث الصليب والقيمة إذا اقترب منها المسيح وهما لا يدرسان عن هوبيته فقال لهما: "ما هذا الكلام الذي تتطرسان به وأنتما ما شيان عابسين؟ فأجاب أحدهما الذي اسمه كلبيوس وقال له، هل أنت متشرب وحدك في أورشليم ولتعلم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟ فقال لهما وما هي؟ فقال، المخت

(١) متى ١٣:١٦-١٤ وانظر انجيل مرقس ٨:٨-٢٧

(٢) متى ٢١:١٠-١١ (٣) متى ٢١:٤٥-٤٦ (٤) لوقا ٧:١٦-١٧

(٥) لوقا ٩:٧-٨

بموضع الناصري الذى كان انسانا نبيا مقدرا في العقل والقول أمام الله  
وجمع الشعب" (١) .

وفي انجليل يوحنا ورد قوله : " قالت له المرأة يا سيدى انك نهى " (٢) ، وفيه  
أيضا جاء قوله " فلما رأى الناس الآية التي صنفها يسوع ، قالوا ان هذا  
هو بالحقيقة النبي الآمن إلى العالم " (٣) .

وقوله : " فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو  
النبي " (٤) .

وفيه أيضا جاء قول الأعنى الذي فتح عينيه حينما : سأله الناس عن المسيح  
بقولهم : " ماذا تقول أنت عنه من حيث انه فتح عينيك فقال انه نهى " (٥) .

هذا هو رأى الناس المعاصرين للمسيح في هويته وهم حينما شاهدوا أعماله  
وسمعوا أقواله شهدوا ببنبوته ، لأن تلك الاعمال والأقوال معروفة لديهم لكونهما  
تجرى على أيدي الرسل والأنبياء الذين توالت بعثاتهم في بين إسرائيل .

هذه هي أبرز صفات المسيح الواردة في الانجليل وهي النبوة الحقة التي  
لا تختلف مع النبوات السابقة ، ولم تكن بدعائهما ، وهي صفات امتاز بهما  
على معاصريه حتى . استحق منهم الاعتراف ببنبوته ورسالته .

وبالاضافة إلى هذه الصفة ، هناك صفات أخرى للمسيح ، وهي الصفات الخلقية  
التي جعلته يتبوأ مكانة عالية في قلوب معاصريه .

ومن تلك الصفات التواضع ، فقد كان عليه السلام يخالط الصغار والكبار . . . .  
ويجالسهم ويحادثهم مما جعله يؤثر في دعوته على كثير من بين إسرائيل ، ما عدا  
أولئك الذين أعمتهم الحقد ولم يقولوا دعوته بسبب ذلك .

(١) لوقا ٢٤:١٧ - ١٩

(٢) يوحنا ١٩:٤

(٣) يوحنا ١٤:٦

(٤) يوحنا ٤٠:٧

(٥) يوحنا ١٧:٩

## الفصل الثاني

- \* دعوة المسيح وميزاته
- \* المعارضون لدعوتـه
- \* نماذج من الآيات التي ظهرت على يديه.

### دُعْوَةُ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَيْرَاتُهُ

بِدأَ الْمَسِيحُ دُعْوَتُهُ وَهُوَ فِي الْثَلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، وَذَلِكَ يَعْدُ مَا اعْتَدَ مِنْ يَوْحِنَّا الْمَصْدَانَ بِالْأَرْدَنَ (١) وَالَّذِي عَرَفَ عَنْ أَخْبَارِ الْمَسِيحِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ وَلَادَتِهِ وَذَاهَبَ إِلَى مِصْرَ وَعُودَتِهِ مِنْهَا ، ثُمَّ مَا يَعْدُ هَذِهِ الْفَتْرَةِ إِذْنَمَا بِدأَ دُعْوَتُهُ . وَأَمَّا أَخْبَارُهُ الْوَاقِعَةُ مَا بَيْنَ عُودَتِهِ مِنْ مِصْرَ وَبَلوغِهِ سِنَنَ الْثَلَاثِينَ ، فَقَدْ خَلَتِ الْأَنْجِيلُ مِنْ ذِكْرِهَا سُوَى الْبَهِيرَ الْقَلِيلِ .

وَلِقُلْ هَذَا رَاجِعًا إِلَى أَنَّ الَّذِي لَفَتَ أَنْظَارَ النَّاسِ فِي عَهْدِ الْمَسِيحِ أَمْرَانِهِ :

- ١ - مِيلَادُهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَمَا لَابِسَ ذَلِكَ مِنْ آيَاتٍ وَرُؤُى دَلَّتْ عَلَى مَكَانِتِهِ
- ٢ - مَعْجَزَاتُهُ الَّتِي دَعَمَ الْمَسِيحَ بِهَا دُعْوَتُهُ بَعْدَ الْثَلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ  
وَلَمَّا كَانَتِ الْفَتْرَةُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ هَاتِينِ الْفَتْرَتَيْنِ فَتْرَةُ الْوَلَادَةِ ، وَفَتْرَةُ مَا يَعْسِدُ  
الْثَلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ - لَمَّا كَانَتِ عَادِيَةً ، لَمْ يَهْتَمْ كِتَابُ الْأَنْجِيلِ وَغَيْرُهُمْ بِتَلْكَ  
الْفَتْرَةِ ، وَذَكَرَ مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْمَسِيحِ ، وَلَوْ كَانَتِ تِلْكَ الْفَتْرَةُ غَيْرَ عَادِيَةٍ  
وَتَمَيَّزَتْ بِوُقُوعِ الْمَعْجَزَاتِ وَالْخَوَارِقِ فِيهَا لَتَحَدَّثُ الْكِتَابُ مِنْ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ  
وَلَكِنَّ الْخَوَارِقَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِتَأْيِيدِ دُعْوَةَ أَوْ دَفْعِ شَبَهَةٍ ، وَقَدْ دَفَعَتِ الشَّهَمَةُ  
بِظَهُورِ الْمَعْجَزَاتِ أَثْنَاءَ حَطْمَهُ وَوَلَادَتِهِ ، وَأَيَّدَتِ الدُّعْوَةُ بَعْدَ بَلوغِهِ سِنَنَ الْثَلَاثِينَ  
وَدُعْوَتُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَشَهَجَ الْمَسِيحُ فِي دُعْوَتِهِ لِيُسْمِنْهُ جَاهِدًا مُسْتَقْلًا عَنْ مَنْهَجِ التَّوْرَاةِ ، وَلَكِنَّهُ  
مَنْهَاجُ اِصْلَاحِي قَدْ صَدَّ مِنْهُ اِصْلَاحَ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَذِكْرِهِ يَقُولُ الْمَسِيحُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ :

” لَا تَظْنُنَا أَنَّنَا جَئْنَا لَا نُنْقِضُ النَّامُوسَ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاَ ” مَا جَئْنَا لَا نُنْقِضُ بَلْ لَا كُمْلَ  
فَانِي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَا وَالْأَرْضُ ، لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ  
أَوْ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ ” (٢)

وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُ النَّاسَ فِي عَصْرِهِ إِلَى التَّوْبَةِ وَنَبْذِ الْمَعَاصِي وَيَقُولُ لِهِمْ :

” قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْرَبَ مَلْكُوتَ اللَّهِ فَتَوبُوا وَآمِنُوا بِالْأَنْجِيلِ ” (٣)

(١) راجع لوقا ٢٣:٣ (٢) متى ١٧:٥ - ١٨

(٣) مرقس ١٥:١

ويدعو لهم إلى التمسك بشرعية موسى ، والتأدب بآدابها ، بل والى تمسق  
أكثراً في الالتزام بوصايتها ، ويقول عليه السلام في ذلك :

” قد سمعتم أنه قيل للقدمة لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم  
وأما أنا فأقول لكم أن كل من يغتصب على أخيه باطلًا يكون مستوجب الحكم ، وسن  
قال لأخيه رقا يكون مستوجبًا في المجتمع . ومن قال أحمق يكون مستوجب نارجهنم  
فإن قد مت قريانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك  
قريانك قدام المذبح وادعه بأولاً اضطلاع مع أخيك ، وحينئذ تعال وقدم قريانك  
كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دامت معه في الطريق لثلا . يسلمه الخصم إلى القاضي  
ويسلمه القاضي إلى الشرطى فتلقي في السجن ، الحق أقول لك ، لا تخرج  
من هناك حتى تتفق الفلسس الأخير ” (١)

ويتبين من هذا النص أن المسيح عليه السلام دعا بني إسرائيل إلى التمسق  
في تطبيق الشريعة الموسوية ، ولم يأت بما يخالفها .

وفي موضع آخر يقول المسيح عليه السلام مبيناً لمن سأله عن أولى الوصايا  
العشر التي أعطيها موسى فوق الجبل .

” تحب الرباللهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي  
الوصية الأولى والعظيمة ” (٢)

ويهدى يتبيّن أن شريعة المسيح لا تخالف شريعة موسى وإنما هي دعوة أخلاقية  
أزالت من اليهودية ما علق بها من الأثقال ، وأحيث ما اندر منها بمرور الزمن  
وكيد العبطل .

وتتميز دعوة المسيح بالدعوة إلى التواضع والتوارد ، والتسامح وملازمة اللين في –  
جميع شؤون الحياة ، والاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها ، ويقول في ذلك عليه السلام .

” .. سمعتم أنه قيل للقدمة لا تتحنث ، بل أوف للرب أقسامك . وأما أنا  
فأقول لكم لا تحلفوا بالبيضة لا بالسماء لأنها كرسى الله ولا بالأرض لأنها موطن ”

(١) متى ٢١:٥ - ٢٦

(٢) متى ٣٢:٢٢ - ٣٨

قد ميه ، ولا ياًورشليم لأنها مدينة الطك العظيم ، ولا تخلف برأسك لأنك لا تقدر —  
أن تجعل شعرة واحدة بيضاً أو سوداء ، بل ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا وما زاد  
على ذلك فهو من الشرير . سمعت أنه قيل عين بعيين وسن بسن . وأما أنسا  
فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطmek على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً ،  
ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك مهلاً  
واحداً ، فاذ هبممه اثنين من سألك فاعطه . ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده

سمعتم أنه قيل تحب قريبك تيفض عدوك . وأما أنا فأقول لكم ، أحبو أعداًكم  
باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مفضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم  
لكن تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ، فإنه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين  
ويطسر على الابرار والصالحين ، لأن أحببتم الذين يحبونكم فأی أجر لكم ”(١)

هكذا يحيث المسيح معاصره على التعلق بالأخلاق الكريمة والاراب الفاضلة  
وخفض جناب الذل للقاصل والدانى ، والصديق والعدو ، ويأمرهم بعزم الأسرور  
وبدأ أمرهم عليه السلام في مواطن عديدة من الأنجليل بالابتعاد عن الرياء فسفن  
العبادات ، حتى انه ليأمرهم بالصلة في الخفا والصدقة والصوم سرا ، بحيث  
لا يعلم أحد من الناس بذلك ، ويعمل ذلك بأن الذي يرى في الخفا وهو الله  
عز وجل يجازى علانية من عمل ذلك سرا فيقول عليه السلام :

” احتروا من أن تصنعوا صدقكم قدام الناس لكن ينظروكم . والا فليس لكم  
أجر عند أبيكم الذي في السموات ، فستى صنعت صدقة فلا تصوت قوامك بالسوق  
كما يفعل المراوؤون في المجتمع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس . . . وأما أنت  
فستى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقك في الخفا . . .  
ومتنى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجتمع وفي  
زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . . . وأما أنت فستى صليت فادخل الى مخدعك  
واغلق بابك وصل الى أبيك الذي في الخفا . . . ومتى صنمتم فلا تكونوا عابسين  
كالمرائين فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين ، الحق أقول لكم  
انهم قد استوفوا أجراهم وأما أنت فستى صمت ، فادهن رأسك واغسل وجهك لكي  
لاتظهر للناس صائما بل لأبيك الذي في الخفا فأبوك الذي يرى في الخفا يجازيك  
علانية ” (٢)

(١) متى ٤٦-٣٣:٥

(٢) متى ١:٦-١٨

هذه هي معالم دعوة المسيح ومميزاتها ، وهي مع انتهاها وكونها ذات صفة خاصة ، قوية الصلة بدعوة موسى عليه السلام .  
ويذكر المسيح عليه السلام في دعوته للناس من ضرب الأمثال والتشبيهات حتى لا يترك لأحد من المستمعين إليه مجالا للاستشكال والاستفسار . وفي ذلك يقول عليه السلام :

..... يشبه ملوك السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع ..  
فلما استلأت أصعدوها على الشاطئ ، وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية ، وأمسا الأردياء ، فطروحوها خارجا ، هكذا يكون في انقضاء العالم ، يخرج الملائكة ويفزون الأشرار من بين الأبرار ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " ( ١ )

---

### المعارضون لدعوة المسيح عليه السلام

بعث المسيح عليه السلام في أمة أُوتئت من الجدل ما أُوتئت ، وقتلت — قلوبها وهي كالحجارة في ذلك أو أشد قسوة ، وذلك مع كثرة الرسل والأنبياء الذين يعذبهم الله في تلك الأمة بمحاسلم تخل فترة من الرسل والأنبياء منذ أيام أبين الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي انحدر بنو إسرائيل من نسله ، وكانتوا يواجهون أنبياءً لهم بالمداؤة والبغضاء وعدم الانصياع لأوامر الله التي تلقى إليهم بواسطة هؤلاء الرسل فكان جزاءً أنبياءً الله عندهم القتل لكتير منهم.

ولما كانت بعثة المسيح عليه السلام ودعوته في أولئك القوم فقد كان جزاؤه منهم كجزءاً أخوانه السابقين من الرسل والأنبياء عليه وعليهم الصلة والسلام.

وقد ذكرنا في مقدمه هذا الياب أن اليهود قبل مجيء المسيح كانوا يرتقون بمحنة المسيح وكانوا ينتظرون أن يأتي فيكون ملكاً لبني إسرائيل ويسودون العالم في زمانه وتحت لوائه ، ولما جاء المسيح نبياً رسولاً لا ملكاً ينتظرون الخلاص على يديه كفروا به وعارضوا دعوته منها وجدوا منه عليه السلام من الآيات التي أجرأها الله على يديه طبعاً طبعهم في ذلك طبع أسلافهم مع موسى عليه السلام.

الا أن موسى حينما طلبوا منه الآيات استجاب بذلك وطلب من الله أن يرى ما طلبوه من الآيات للدلالة على صدقه . أما المسيح فقد رفض قبول طلبه حينما قالوا له :

" يا معلم نريد أن نرى منك آية فأجاب وقال لهم : جيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى " (١)

طلبوه منه آية ولو أعطوا آية ، لما آمنوا . لذلك وصفهم المسيح عليه السلام بأنهم جيل شرير لأنهم يطلبون تلك الآية مع ما يرون من شفاعة المرضى من الأكمه والأبرص ، واحيا الموتى ولو كانت في نيتهم الاستجابة لدعوته ، لكن ما يشاهدونه كافياً لصدق دعوته والإيمان برسالته ، وهم حينما سمعوا أقواله الحكمة وأعماله العجيبة

قالوا كلاما يحيط من شأنه فقد روى متى في انجيله قوله :

" ولما جاء إلى وطنه ، كان يعلمهم في مجمعهم حتى يهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات ؟ أليس هذا ابن النجار ؟ أليس أمه تدعى عريم وأخوته يعقوب ويوحنا وسمعان ويهونا ؟ أو ليست أخواته جميعهن عندنا ؟ فمن أين لهذا هذه كلها ؟ فكانوا يعشرون به ، وأما يسوع فقال : لهم ليس شيء بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته ، ولم يصنع هناك قوات كبيرة لعدم ايمانهم " (١)  
ولما كان اليهود قد جبلوا على العناد ومقاومة الحق ، فقد تقدموا إلى —  
اليسوع عليه السلام وهو يعلم في الهيكل قائلين :

" بأى سلطان تفعل هذا ؟ ومن أطاك هذا السلطان ؟ فأجاب يسوع وقال لهم ، وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة ، فان قلت لي عنها أقول لكم أنا أياً سلطان أفعل هذا " . معمودية يوحنا من أين كانت ؟ من السماء أم من الناس ؟ ففكروا في أنفسهم قائلين ، ان قلنا من السماء ، يقول لنا ، فلماذا لم تؤمنوا به ؟ وان قلنا من الناس ، نخاف من الشعب . لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي ، فأجابوا يسوع ، وقالوا لا نعلم ، فقال لهم هو أياً ، ولا أياً أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا " (٢)

واذا كان اليهود قاوموا دعوة المسيح وعارضوها معارضة شديدة ، فان ذلك لم يكن الا من قبل رؤساً الكهنة وشيخ الشعب الاسرائيلي الذين يسيطرون على ارادة الضعفاء الذين لا يعلمون من اليهودية عدا ما يأمرهم به أولئك الرؤساً ولذلك خاطب المسيح جموع اليهود وتلاميذه قائلاً :

" على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ، وكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تتعلموا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون فائهم يحرزون أحعمالاً ثقيلة عشرة الحص ، ويضخونها على أكتاف الناس ، وهم لا يريدون أن يحركوها بأيديهم ، وكل أعمالهم يحملونها لكن تنتظرونهم الناس ، فيفرضون عصابتهم ويمظعون أهداب شبابهم ويحببون المتكلاً الأول في الولائم وال المجالس الأولى في المجتمع والتحيات في الأسواق ، وأن يدعوهم الناس ، سيدى —

سيدى " (٣)

هكذا يكشف المسيح عليه السلامحقيقة معارضيه من زعما اليهود وعلمائهم لمن يستمع اليه من الشعب الاسرائيلي وتلاميذه ، ثم لم يكتف بفضح مافي نفوسهم من ربا ومكر وخداع ، بل واجه نفس الكتبة والفرسانيين بقوله :

”لَكُنْ وَيْلَ لِكُمْ أَيُّهَا الْكِتْبَةُ وَالْفَرِسَيُونَ الْمَرَاوِفُونَ لَاَنَّكُمْ تَفْلِقُونَ مَلْكُوتَ . . . السَّوْاَتِ قَدَامَ النَّاسِ ، فَلَا تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ ، وَلَا تَدْعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ وَيْلَ لِكُمْ أَيُّهَا الْكِتْبَةُ وَالْفَرِسَيُونَ الْمَرَاوِفُونَ لَاَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بَيْوَاتِ الْأَرَامِ ، وَلِعَلَةٍ تَطْبِلُونَ صَلَوَاتِكُمْ ، لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دِينُونَةً أَعْظَمَ ، وَيْلَ لِكُمْ أَيُّهَا الْكِتْبَةُ وَالْفَرِسَيُونَ الْمَرَاوِفُونَ لَاَنَّكُمْ تَطْفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَ لِتَكْسِبُوا دِخْبِلًا وَاحِدًا وَمَنْ حَصَلَ تَصْنُعُونَهُ أَبْنَا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرُ مِنْكُمْ ضَاعِفًا ، وَيْلَ لِكُمْ أَيُّهَا الْقَادِهُ الْمُعْمَهَانَ الْقَائِلُونَ مِنْ حَلْفٍ بِالْهَيْكَلِ فَلِيْسَ بِشَئٍ ” ، وَلِكُنْ مِنْ حَلْفٍ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ وَمِنْ حَلْفٍ بِالْمَذْبِحِ فَلِيْسَ بِشَئٍ ” ، وَلِكُنْ مِنْ حَلْفٍ بِالْقَرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ . . . وَيْلَ لِكُمْ أَيُّهَا الْكِتْبَةُ وَالْفَرِسَيُونَ الْمَرَاوِفُونَ لَاَنَّكُمْ تَشَبَّهُونَ قُورَا مَبِيسَةً لِتَظَهُرُ مِنْ خَارِجِ جَمِيلَهُ ، وَهُنَّ مِنْ دَاخِلِ سَلَوَةِ عَظَامِ أَمْسَاوَاتِ وَكُلِّ نِجَاسَهُ ، هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مِنْ خَارِجِ تَظَهُرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا وَلَكُنْ مِنْ دَاخِلِ شَحْوَنَوْنَ رِبَا وَإِثْمًا وَيْلَ لِكُمْ أَيُّهَا الْكِتْبَةُ وَالْفَرِسَيُونَ الْمَرَاوِفُونَ لَاَنَّكُمْ تَبْنُونَ قَبُورَ الْأَنْبِيَا وَمَدَافِنَ الصَّدِيقِينَ وَتَقُولُونَ لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكَاهُمْ فِي دِمَ الْأَنْبِيَا ” فَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَهُ الْأَنْبِيَا ” . فَامْلأُوا أَنْتُمْ مَكِيَالَ آبَائِكُمْ . أَيُّهَا الْحَيَاتُ أُولَادُ الْإِفَاعِيِّ كَيْفَ تَهْرِيُونَ مِنْ دِينُونَةِ جَهَنَّمَ لِذَلِكَ هُوَ أَنَا أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَا وَحُكَمًا وَكِتَابًا ، فَمَنْهُمْ تَقْتَلُونَ وَتَصْلِيُونَ ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَاهِمِكُمْ وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَتَهُ الَّتِي مَدِينَتَهُ لَكُنْ يَأْتُ عَلَيْكُمْ كُلُّ دِمَ زَكِيٍّ سَفَكَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دِمَ هَابِيلَ الصَّدِيقِ الَّتِي دَمَ زَكَرِيَا ابْنَ بَرْخِيَا الَّذِي قُتِلَتْمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبِحِ . الْحَسْقُ أَقُولُ لِكُمْ أَنْ هَذَا كُلُّهُ يَأْتُ عَلَى هَذَا الْجَيْلِ ” (١)

شَمَّ أَخْذَ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَوْمَخُ مَدِينَةُ أُورْشَلِيمٍ مُخَاطِبًا لَهَا وَهُوَ يَقُولُ :

” يَا أُورْشَلِيمُ يَا أُورْشَلِيمُ يَا قَاتِلَةُ الْأَنْبِيَا وَرَاجِمَةُ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كُمْ مَرَّةً أَرَدْتَ أَنْ أَجْمَعَ أُولَادَكَ كَمَا تَجْمَعَ الدَّجَاجَةَ فَرَاغَهَا تَحْتَ جَنَاحِيهَا وَلَمْ تَرِيدُوا ، هَذَا

(١) متن ٢٣-٢٤ وفي التجميل لوقا جاء هنا قوله : ” لِذَلِكَ قَالَتْ حَكْمَةُ اللهِ أَنِّي أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَا وَرَسُلاً فَيَقْتَلُونَهُمْ وَيَطْرُدُونَهُمْ لَكُنْ يَطْلُبُ مِنْ هَذَا الْجَيْلِ دِمَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَا ” من دِمَ هَابِيلِ الَّتِي دَمَ زَكَرِيَا الَّذِي مَوْتَاهُ ٤٩: ١١

شواذ من الآيات التي ظهرت على يديه :

اقترنـت دعـوة المـسيـح عـلـيـه السـلام بـشـفـاء المـرـض وـاحـيـا الـموـتـى ، وـكـان ذـلـك آـيـة مـن آـيـات الله الدـالـة عـلـى صـدـق نـبـوـتـه وـرسـالـتـه .

ولـقـد ذـكـرـتـ الأـنـجـيلـ الـأـرـبـعـةـ تـلـكـ الـآـيـاتـ التـيـ جـزـرـتـ عـلـى يـدـيـهـ غـيـرـ أـنـ الطـبـيـبـ لـوـقاـ صـاحـبـ أـحـدـ الـأـنـجـيلـ ، ذـكـرـمـنـ ذـلـكـ الشـيـءـ الـكـثـيرـ وـتـوـسـعـ فـيـ ذـكـرـ هـذـهـ الـآـيـاتـ .

وـأـوـلـ شـيـءـ ذـكـرـهـ لـوـقاـ مـنـ الـآـيـاتـ هوـ شـفـاءـ المـسـيـحـ عـلـيـهـ السـلامـ لـرـجـلـ بـهـ شـيـطـانـ حـيـنـمـاـ كـانـ يـعـلـمـ فـيـ الصـجـمـعـ ، وـيـقـولـ فـيـ ذـلـكـ :

" وـانـحـدـرـ إـلـىـ كـفـرـنـاـ حـوـمـ مـدـيـنـةـ مـنـ الـجـلـيلـ وـكـانـ يـعـلـمـهـ فـيـ السـيـوـتـ ، فـبـهـتـواـ مـنـ تـعـلـيمـهـ لـأـنـ كـلـمـهـ كـانـ بـسـلـطـانـ ، وـكـانـ فـيـ الـمـجـمـعـ رـجـلـ بـهـ رـوـحـ شـيـطـانـ نـجـسـ فـصـخـ بـصـوتـ عـظـيـمـ قـائـلاـ ، مـاـنـاـ وـلـكـ يـاـ بـسـوـعـ النـاـصـرـ أـتـيـتـ لـتـهـلـكـاـ . أـنـاـ أـعـرـفـكـ مـنـ أـنـتـ قـدـوـرـ اللـهـ فـاـنـتـهـرـ بـسـوـعـ قـائـلاـ أـخـرـسـ وـاـخـرـ مـنـ فـصـرـعـهـ الشـيـطـانـ فـيـ الـوـسـطـ وـخـرـ مـنـهـ وـلـهـضـرـهـ شـيـئـاـ " (١)

وـفـيـ قـصـةـ أـخـرـ يـقـولـ لـوـقاـ :

" وـلـمـ قـامـ مـنـ الـمـجـمـعـ دـخـلـ بـيـتـ سـعـانـ وـكـانـ حـمـةـ سـعـانـ قـدـ أـخـذـتـهـ حـمـوـ شـدـيـدـةـ فـسـأـلـهـ مـنـ أـجـلـهـ فـوـقـ فـوـقـهـ وـاـنـتـهـرـ الـحـمـوـ فـتـرـكـهـ . وـفـيـ الـحـالـ قـامـتـ ، وـصـارـتـ تـخـدـمـهـ وـعـنـدـ غـرـوبـ الشـمـسـ جـمـيعـ الـذـيـنـ كـانـ عـنـدـهـ سـقـاءـ بـأـمـرـاـخـ مـخـتـلـفـةـ قـدـ مـوـهـمـ إـلـيـهـ فـوـضـعـ يـدـيـهـ عـلـىـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ وـشـفـاهـمـ ، وـكـانـتـ شـيـاطـيـنـ أـيـضاـ تـخـرـجـ مـنـ كـثـيرـيـنـ وـهـيـ تـصـرـخـ وـتـقـولـ أـنـتـ الـمـسـيـحـ اـبـنـ اللـهـ ، فـاـنـتـهـرـهـ وـلـمـ يـدـعـهـمـ يـتـكـلـمـونـ لـأـنـهـمـ عـرـفـوـهـ أـنـهـ الـمـسـيـحـ " (٢)

وـيـقـولـ فـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ ،

" . . . وـفـيـ سـبـتـ آـخـرـ دـخـلـ الـمـجـمـعـ وـصـارـ يـعـلـمـ ، وـكـانـ هـنـاكـ رـجـلـ يـدـهـ الـيـمنـ يـابـسـةـ وـكـانـ الـكـبـيـةـ وـالـسـفـرـيـسـيـوـنـ يـرـاـقـوـنـهـ هلـ يـشـفـيـ فـيـ السـبـتـ لـكـيـ يـجـدـوـاـ عـلـيـهـ شـكـيـةـ . أـمـاـ هـوـ فـعـلـ أـفـكـارـهـ وـقـالـ لـلـرـجـلـ الـذـيـ يـدـهـ يـابـسـهـ ، قـمـ وـقـفـ فـيـ الـمـوـسـطـ فـقـامـ وـوـقـفـ شـمـ قـالـ لـهـمـ بـسـوـعـ ، أـسـأـلـكـمـ شـيـئـاـ ، هلـ يـحلـ فـيـ السـبـتـ فـعـلـ الـغـيـرـ أـوـ فـعـلـ الـشـرـ ؟ـ تـخـلـيـصـ نـفـسـ أـوـ اـهـلـاـكـهاـ ؟ـ شـمـ نـظـرـ حـولـهـ إـلـىـ جـمـيعـهـ "

(١) لـوـقاـ ٤: ٣٥-٣٦

(٢) لـوـقاـ ٤: ٣٨-٤١

وقال للرجل مد يدك ففعل هكذا فعادت يده صحىحة كالأخرى ، فامتلاه  
حمساً وصاروا يتکالمون فيما بينهم ماذ يفعلون بيسوع ” (١) ”

هذه آيات المسيح في شفاء المرض والتي تحدث عنها لوقا في انجيله  
أما حديثه عن أحياء المسيح للأموات فقد جاء فيه قوله ،

” فلما اقترب إلى باب المدينة (٢) إذا ميت محجول ابن وحيد لأمه وهي  
أرملة ومصها جسم كثير من المدينة ، فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها  
لا تبكي ، ثم تقدم ولم يمس النعش فوق المحاملون ، فقال أيمها الشاب لك أقول  
قم . فجلس الميت وأبتدأ يتكلم قد فعه إلى أمه ، فأخذ الجميع خوفاً ومجدوا  
الله قائلين ، قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه ” (٣) ”

ويروى يوحنا أن المسيح أقام من القبر رجلاً مضطط على وفاته أربعة أيام  
فيقول :

” ... فزير لما أتت إلى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجله قائلة له :  
يا سيد لو كنت هنا لم يمت أخني ، فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاؤوا  
معها يبكون ، اترتعج بالروح واضطراب ، وقال أين وضعتوه ؟ قالوا له ، يا سيد  
تمال وانظر ، يبكي يسوع فقال اليهود انظروا كيف كان يحييه ، وقال يسوع  
منهم ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الأعنى أن يجعل هذا أيضاً لا يموت ؟  
فانزعج يسوع أيضاً في نفسه وجاء إلى القبر وكان مقارنة قد وضع عليه حجر قال  
يسوع ، ارفعوا الحجر . قالت له مرثا أخت الميت ، يا سيد قد قدها أتن لأن له  
أربعة أيام . قال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله فرفقاوا  
الحجر حيث كان الميت موضوعاً ، ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال ، أيها الأباء —  
أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا —  
الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني . ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم  
لما زر هلم خارجاً . فخرج الميت ويداه ورجاله مربوطان بأقنية ووجهه  
ملفوظ بحنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب ” (٤) ”

(١) لوقا ٦:٦-١١ وامتلاه هم حمساً كان من أجل ابراهيم للمربيش في السبت

(٢) لوقا ٧:١٢-١٦

(٣) والمدينة هذه تدعى تاين . انظر الآية ١١ من نفس الاصحاح في لوقا

(٤) يوحنا ١١:٤-٣٢

ويند كريوحنا أن كثرين من حضروا هذه الحالة من اليهود ، **آمنوا بال المسيح حينما شهدوا هذه الآية . وذهب آخرون فأخبروا الفرسانين بذلك شهدوا** من عمل المسيح ولما سمع الفرسان ما فعله المسيح ، **اجتمعوا وقالوا** ماذا أصنع **فإن هذا الإنسان يفعل آيات كثيرة إن تركاه هكذا يؤمّن الجميع به فيأتي** الرومانيون **ويأخذون المركز الديني من الأمة اليهودية ، ثم اقتحم عليهم قيافا** رئيس الكهنة **لأنه يرى أن يموت المسيح بدلاً من أن يفقد اليهود مركزهم الديني** بسببه ويقول يوحنا في ذلك :

**” قبّع رؤساً الكهنة والفسرسيون **وأجمعوا** ما تصنع فان هذا الإنسان **يحمل آيات كثيرة ؟ إن تركاه هكذا يؤمّن الجميع **فيأتي** الرومانيون **ويأخذون موطئنا وأمتنا . فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة **أنتم لستم تعرفون بيهينا ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ، ولم يقل هذاؤن نفسه بل اذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة **تبناً أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة وليس عن الأمة فقط** **بل ليجتمع أبناء الله المترافقين الى واحد ومن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه ”** (١)********

” **ومع أن اليهود لم يحاولوا أن يقتلوا المسيح الا لكرهتهم له وخوفهم منه على مركزهم الديني الذي يسيطرؤن به على الشعب ، فان المسيحيين يرون فس اقتراح قيافا على اليهود قتل المسيح أنه انما اقتحم ذلك لعلمه أن المسيح جاء ليموت عن الأمة الا أن النص الذي أورده يوحنا – وان تغير شكله فـ** **النهاية – لم يدل على أن قيافا قال ذلك لاطلاعه على ما سيكون من أمر المسيح بل دل على أن قيافا ومن معه من اليهود أرادوا قتله خوفاً من ظهور دعوة المسيح وأنشارها بين الأمة ، وسيطرة الرومان على المركز الديني الذي لم يستولوا عليه مع استيلائهم على السلطة السياسية ، وانا ما انتشرت دعوة المسيح وظهرت ، فقد تولى الرومان قيادة المركز الديني باعتناق النصارى بالإضافة الى ما كان بيدهم من القيادة السياسية . والآيات التي جرت على يد المسيح لم تزد زعماً اليهود الا عتوا ونفوراً ، ولم يتغير موقفهم منه بل ازدادت عداوتهم له ، ومقاتلتهم مدعاوه حتى قرروا أن يقتل حفظاً لمنصبهم الديني وسيطروا عليهم على الشعب الاسرائيلي .**

### الفصل الثالث :

- \* الصلب كما تحدث عنه الأنجليل ..
- \* الصلب والأدلة الانجليية المعاونة له
- \* قيمة المسيح كما ذكرتها الأنجليل

الصلب كما تحدث عنه الأنجل

كان المسيح عليه السلام قد ووجه من قبل بنى اسرائيل بمحاربة شديدة لدعوته ، وقد تبين لنا فيما مضى كيف أن اليهود وزعماءهم حاولوا الاقircاع به بمختلف الطرق ليسلموه الى الوالى الرومانى الحاكم لفلسطين آنذاك ، وذلك على الرغم من الآيات التي ظهرت على يديه ، وقد ذكرنا في البحث السابق نماذج من تلك الآيات التي جرت على مرأى وسمع من زعماء اليهود الذين لم يؤثروا فيهم تلك الآيات ، ولم يتوقفوا عن معارضته ولما حفته ، بل بذلوا مجهوداً كبيرة لتحقيق هدفهم الذى هو القضاء على المسيح بأى طريق ممكنة ،

ولتحقيق هذا الهدف أعاد اليهود الكراة عليه ، وزعموا عند الحكام الرومان أن المسيح يزعم أنه ملك اليهود . أذ أن نسبة اليهود إليه هذا الافتقاد يجعله عند الرومان متهمًا بالتطاول على المنصب السياسي الخطير والذي يهدد الوجود الروماني باسره في فلسطين .

ولما كان الرومان على خدر من أمرهم السياسي في فلسطين ، وكانت أخبار  
ال المسيح تملأ الكورة المحيطة بها ، قبلوا وشایة اليهود بال المسيح ، وأخذوا -  
يلاحقونه للقبض عليه ومحاکمه على ما نسب إليه واستطاعوا بمعاونة أحد تلاميذه  
المسيح أن يقبحوا عليه في حدیقة يقال لها جھیمانو ، ومضوا به إلى دار رئيس  
الکہنة المسمى قیافا ، وفي تلك الدار نسبت إليه جریتان :  
١- أحداها تولهم ان المسيح يزعم أنه ابن الله .  
٢- والآخر يقول لهم انه يقول انني أقدر ان أنقض السیکل وأینیه في ثلاثة أيام

الروماني بعد أن أوثقه.

ولما حضر المسيح وقف أمام الوالي ، سأله الوالي بقوله : ما أنت ملك اليهود ؟ فأجاب المسيح بقوله ، أنت تقول ، وكان رؤساً الكهنة وشيوخ اليهود حاضرين المجلس يشهدون على المسيح أمام الوالي ، غير أن المسيح لم يجب على ذلك ، حتى تعمج الوالي منه .

وكانت العادة قد جرت أن الحاكم الروماني يطلق لليهود سجينًا في العيد من يختارون وكان في الأسر رجل اسمه ( ياراباس ) فخير بيلاطس اليهود بين أن يطلق لهم يسوع أو بارايس وذلك لعلمه أن اليهود أسلموا المسيح حسداً ، وفي هذه الحالة أرسلت امرأة الوالي إلى زوجها تقول : إياك وذلك البار ، لأنك تالمت اليوم كثيراً في الحلم من أجله ، إلا أن رؤساً اليهود حرضوا جموع الشعب الحاضرين بالمجلس على المطالبة باطلاق ( ياراباس ) ، وقتل المسيح فسألهم الوالي ، ماذا يفعل بالمسيح ؟ فقالوا له ليصلب ، وسائلهم بأى ذنب يقتل ؟ فصرخوا في وجهه مطالبين بصلبه . فلما أيقن بيلاطس أن اليهود مصرون على أن يصلب المسيح وبحدثون الشعب من أجل ذلك غسل يديه أمام الجموع الحاضرة لديه وقال لهم إنني بريء من دم هذا البار . فأجابه الجميع قائلين إن دمه علينا وعلى أولادنا ، فاطلق لهم باراباس وجلد المسيح وأسلمه ليصلب .

هذه خلاصة ما حدث للمسيح قبل غيابه عن أنظار تلاميذه ، وأنظار العادين له . وتلك أسباب غيابه وما كان من أمره في نظر النصارى .

وللتوضيح ما سبق تلخيصه هنا من تلك الأسباب ، ينبغي أن نورد فيما يأتى النصوص الانجيلية التي أوردت تفاصيل ما حدث للمسيح من اليهود العادين والرومانيين ، وذلك حسب اعتقاد النصارى بغض النظر عن صحة الرواية أو عدم صحتها .

ذكرتني في انجيله أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه بعد أن قدم النصائح والوعظ لمن حوله :

" تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب " ( ١ )

ولا يتفق مع متنى في هذه الرواية أحد من كتاب الأنجيل «غير أن البعض

يتقابلون في الحديث عن حادثة الصليب وكيفية القبض على المسيح عليه السلام».

ويذكر متنى أن المسيح كان في بيت عانيا في بيت سمعان الهمصي عند ذلك تقدمت إليه امرأة مسماها فارورة طيب ذات ثمن غال نسبكته على رأس المسيح، ولما اعترض تلاميذه على عملها بحجة أن هذا الطيب يمكن أن يباع بمعطس ثمنه للفقراء، رأى المسيح أن المرأة عملت عملاً حسناً لأن القراء يبغون ويجدون معيتهم كل حين، أما هو فلا يكون ضعفه كل حين وقال إن المرأة إنما عملت ذلك به لأجل تكفينه، ثم قال متنى :

” حينئذ ذهب واحد من الاثنين عشر الذي يدعى يهودا الاسخريوطى إلى رؤسا الكهنة وقال ماذا ت يريدون أن تعطونى وأنا أسلمه اليكم؟ فجعلوا له ثلاثة من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة لسلمه ” (١)

ثم ذكر متنى أن تلاميذ المسيح طلبوا منه أن يبيّن لهم المكان الذي يرسد أن يمدو له فيه طعام الفصح، وذلك في أول يوم من أيام الفطير، فأمرهم بالذهاب إلى المدينة ومقابلة شخص وصفه لهم لمصنعوا عند الفطير يقولوا لصاحب الدار، المسلم يقول أن وقت قرب أصنع الفصح عندك مع تلاميذه ثم كان المساء بعد أن طلب التلاميذ من الرجل ما أمروا به من قبل المسيح.

” ولما كان المساء اتاكا مع الاثنين عشر، وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم ان واحداً منكم يسلمنى فحزنوا جداً وابتدا كل واحد منهم يقول له : هل أنا هو يا رب فأجاب وقال ، الذى ينفس يده مني في الصحفة هو يسلمنى ان ابن الانسان ماش كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الانسان، كان خيراً لذلك الرجل لولم يولد فأجاب يهودا سلمه هل أنا هو يا سيد؟ قال له : أنت قلت ” (٢)

وهذا النص يدل على أمور، منها أن يهودا الاسخريوطى يعتبر من تلاميذه المسيح الاثنين عشر، ومنها أنه تواطأ مع اليهود في القبض على المسيح وأخذ مقابل دلائله ثلاثة من الفضة، ومنها أن المسيح أخبر تلاميذه أن -

(١) متنى ٢٦ : ١٤ - ١٦

(٢) متنى ٢٦ : ٢٠ - ٢٥

واحداً منهم سيسلمه لليهود وإن ذلك الواحد هو الذي يغمس يده مع المسيح في الصفحة.

ونها أن ذلك الرجل له وعيد شديد لقوله : ول لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان الخ . ثم ان المسيح عليه السلام أخذ الخبز وكسره وقسم على التلاميذ قائلاً : خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس واعطاهم وهو يقول ، اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي يسفك من أجل كثير يسوع المغفرة الخطايا ثم قال لهم عليه السلام :

" وأقول لكم : انى من الان لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه محكم جديدا في ملکوت اين " (١)

ثم انه عليه السلام خرج مع تلاميذه الى جبل الزيتون فقال لهم : " كلکم تشکون فی هذه اللیلۃ لأنّه مكتوب انى أضرب الراعی فتشدداً بخراف الرعایة " (٢) بعد أن قال المسيح عليه السلام هذا الكلام لتلاميذه قال له جميع التلاميذ انت لم يشكوا فيه مما يكن من امر ، ثم خرج مصهم الى ضيعة جثيمان فقال لهم :

" اجلسوا ههنا حتى امض وأصلى هناك ثم أخذ معي بطرس وابن زبدي وابتدا بحزن ويكتب فقال لهم ، نفس حزينة جداً حتى الموت امكتوا ههنا واستهروا معن ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبا آباء ان امكن فلتتمبر عن هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما ت يريد أنت ثم جاء الى التلاميذ فوجدهم نياماً فقال لبطرس ، أهذا ما قدرتم أن تسهروا معن ساعة واحدة اسهروا وصلوا لثلا تدخلوا في تجربة أما الروح فتشيط وأما الجسد فضيوف فمض أيضاً ثانية يصلى قائلاً يا أبا آباء ان لم يمكن ان تخبر عن هذه الكأس الا أن أشربها فلتكن مشيتكم ، ثم جاء فوجدهم نياماً اذ كانت أعينهم ثقيلة فتركهم وبض أيضاً يصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام يعنيه ، ثم قال لتلاميذه ناموا الان واستريحوا ههذا الساعة قد اقتربت ، وابن الانسان يسلم الى أيدي الخطاة قوموا تنطلق ههذا الذي يسلمني قد اقترب " (٣)

(١) متى ٢٦:٢٩ - ٣٠

(٢) متى ٢٦:٣١

(٣) متى ٢٦:٣٦ - ٤٥

هكذا يروى متى في انجيله حالة المسيح قبل أن يقبض عليه وهي حالة حزن ، وخوف مما سيقع به ، وقد تبين ذلك من قوله : «وابتدأ يحزن ويكتسب فقال لهم نفس حزينة جدا حتى الموت » كما يتضح لنا من صلاته المتكررة وتضرعه إلى الله عز وجل وهو يخرب على وجهه بأن تعبره عنه كأس الشفاعة وهذا مدى ماعناه من الخوف قبل رحيله .

ويبين لنا هذا النص أيضا كيف كانت حالة التلاميذ في تلك الساعة حيث أغلقت أنفسهم بالنوم ولم يستطيموا السهر مع المسيح عليه السلام رغم الحاجة الشديدة عليهم في أن يسهروا معه حتى أنه عليه السلام قال لهم ، « ما قدرتم أن تسهروا من ساعة واحدة اسهروا وصلوا لثلا تدخلوا في تجربة » ولم يوجد منهم استجابة لنداءاته المتكررة لما ألقى الله عليهم من النوم الثقيل الذي لم يستطعوا الفكاك عنه .

ويتضح من النص أيضا عبودية المسيح الكلمة لله عز وجل ، وكون إرادته عليه السلام غير إرادة الله تعالى وذلك حيث يقول : « ولكن ليس كما أريد أنا بل كما ت يريد أنت » . ثم إن هذا النس دلنا على أمر مهم جدا في حياة المسيح الأخيرة مع تلاميذه حيث ذكر أن روح المسيح بعد ذلك التضرع والصلوة المتكررة تشيطه وأن جسده ضعيف وكان الجانب الروحي تفلب على الجانب المادي ونقله استعداد لا مر مهم جدا وهو رفع المسيح عليه السلام قبل أن يقتل أو يصلب .

وعلى كل فهذا رأى خالق في هذا النص استبطنه من قوله : « أما السرير فتشيط وأما الجسد فضييف » .

أضاف إلى هذا قوله عليه السلام لتأميمه ، ( كلكم تشكرون في هذه الليلة ) وليس ثم شئ أعظم من أنهم لم يعرفوا أن المسيح لم يصلب ، وخاصة بعد ما غشاهم النعاس ولم يتمكنوا من السهر مع المسيح لنقل ما ألقى عليهم من النوم .

ويقول متى في الحديث عن حادثة القبض على المسيح :  
« وفيما هو يتكلم أذ بيهودا واحد من الاثنين عشر قد جاء ومعه جمجمة كثيرة بسيوف وعصى من عند رئيس الكهنة وشين الشعب ، والذي أسلم أعطاهم علامات قائلًا : الذي أقبله هو هو أمسكه » فللحوق تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدى

وقيل له يسوع يا صاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على  
يسوع وأمسكوه ” (١) ”

ويتفق مارقس ولوقا مع متى في رواية هذه القصة ولكن يوحنا يخالفهم في انجيله  
اذ يقول :

” فأخوه يهودا الجندي وخداما من عند رؤساء الكهنة والفرسانيين وجاء  
الى هناك بمثابة عل وصابيح وسلاح ، فخرج وهو عالم بكل ما يأتى عليه ، وقال  
لهم من تطلبون ؟ أجابوه يسوع الناصري ، قال لهم يسوع أنا هو وكان يهودا  
مسلمه أيضا واقلا معهم فلما قال لهم انى أنا هو رجموا الى الوراء وسقطوا على  
الارض ، نسألهم أيضا من تطلبون فقال يسوع الناصري ، أجاب يسوع قد قلت لكم  
ان أنا هو فان كتم تطلبوني فدعوا هؤلاً يذهبون ” (٢) ”

ويبدو من رواية يوحنا أن يهودا – وان جاء مع الجندي لتسليم المسيح – لم  
يسلم المسيح بالفعل وإنما المسيح هو الذي كشف للجندي عن هويته وعرفهم بنفسه  
اما يهودا فكان واقفا مع الجندي حينما خاطبهم المسيح وأخبرهم بأنه هو يسوع  
ولم يرد في انجيل يوحنا ما يدل على أن يهودا قبل المسيح وسلمه بقبلة الى  
الجندي متذدا اليها علامه على أن الم قبل هو المسيح الذي يريدون القبض عليه .

ويقول مارقوس : ” فأجاب يسوع وقال لهم كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى  
لتأخذوني ، كل يوم كنت محكم في الهيكل أعلم ولم تمسكوني ولكن لكي تكمل الكتب  
فتركت الجميع وهربوا ” (٣) ”

وذكر حتى هنا أن الذين هربوا هم تلاميذ المسيح اذ يقول :

” في تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني  
كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني ، وأما هذا فهو فقد كان لكي  
تكمي كتب الأبيات ، حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا ” (٤) ”

بالاضافة الى ما سبق استنتاجه من أن تلاميذ المسيح لم يعرفوا من هو المصلوب  
فإن هؤلئك المذكور هنا هؤلاء أنفسهم لم يكونوا معه أو لم يعترفوا ما كان منه وما حصل  
وذلك لتهم التقليل أولاً ، ولهم من المسيح ساعة مجيء الجندي الرومانيين للقبض

(١) متى ٤٧:٢٦ – ٥٠ (٢) يوحنا ١٨:٣ – ٨ (٣) مارقس ٤٨:١٤ – ٥٠

(٤) متى ٢٦:٥٥ – ٦٠

عليه ، ولقوله لهم عليه السلام كلكم تشكرون في هذه الليلة . وهذا الشك في أمر المسيح عليه السلام قد ذكره القرآن الكريم بقوله ( ۰ ۰ ۰ ) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لف شك منه ما به من علم الا اتباع الظعن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكما ) ( ۱ )

ويذكر مارقس أن الجند بعد أن قبضوا على المسيح وهرب عنه التلاميذ ، مضوا به الى رئيس الكهنة فيقول في ذلك :

" فضوا يسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة وكان بطرس قد تبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدعيه عند النار وكان رؤساء الكهنة والمجمع كلهم يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلما يجدوا ، لأن كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهاداتهم ، ثم قام قوم وشهدوا عليه زورا قاتلين ، نحن سمعناه يقول : انت انقض هذا الهيكل المصنوع بالايدى وفس ثلاثة أيام ابني آخر غير مصنوع بأيدى ، ولا بهذا كانت شهاداتهم تتفق فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلا ، اما تجيب بشئ ؟ ماذا يشهد به هؤلاً عليك ؟ اما هو فكان ساكتا ولم يجب بشئ ، فسأله رئيس الكهنة ايضا وقال له : انت المسيح ابن البارث ؟ فقال يسوع : انا هو . وسوف تتبررون اين الانسان جالسا عن يمين القوة واتيا في سحاب السما ، ففرق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا بعد الى شهود ؟ قد سمعت التجاريف . ما رأيكم ؟ فالجميع حکموا عليه أنه مستوجب الموت ، فابتدا قوم يتصدون عليه ويقطرون وجهه ويکمنونه ويقولون له تبا ، وكان الخدام يلطمونه " ) ( ۲ )

ويذكر مارقس أن المسيح عليه السلام حينما سأله رئيس الكهنة بقوله : هل انت المسيح ابن الله ؟ أجايه بقوله ، انت قلت . ولم يزد متن على هذا ، بينما يذكر مارقس أن المسيح قال له ، انا هواما لوقا قد اورد لها على هذا النحو ،

" ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصدقاء الى مجمعهم قاتلين ، ان كت انت المسيح فقل لنا فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون

( ۱ ) سورة النساء ١٥٢ - ١٥٨

( ۲ ) مارقس ١٤: ٥٣ - ٦٥

وأن سالت لا تجبيوني ولا تطلقويني ، منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله . فقال الجميع أفانت ابن الله ؟ فقال لهم ، أنتم تقولون أني أنا هسو ، فقالوا ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا سمعنا من فمه ” (١) ”

وكما يظهر من المقارنة بين رواية متى ورواية لوقا فإن اجابة المسيح لم تكن بالنفي ولا بالابيات ، بل قال إن ذلك ما تقولون أنت فقط ، وليس بين الروايتين اختلاف إلا فيمن سأله المسيح ذلك السؤال لأن متي ذكر أن رئيس الكهنة هسو السائل ولوقا روى أن الجميع من الحاضرين سأله ذلك السؤال .

أما يوحنا فيقول في روايته :

” فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه . أجايه يسوع ، أنا كلبت العالم علانية ، أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل ، حيث يجتمع اليهود دائمًا وفي الخفاء لم أكلم بشئ ، لمساذا تسألني أنا ؟ أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلتمهم ؟ هؤلاً يعرفون ماذا قلت أنا ” (٢) ”

وفي رواية يوحنا أن المسيح لم يجب بتلك الاجابة التي رواها كل من متي ولوقيا وكذلك لم يجب بتلك التي رواها مرقس ، بل أحال سائله على تلاميذه ومن استمع إلى تعاليمه ليعرف الحق منهم .

ومع أن ناقشا المسيح تلك المناقشات تشاوروا فيما بينهم ليسلموه إلى الوالسي الروماني (بيلاطس) وعلى هذا تتفق الأنجيل الأربعة .

يقول متي : ” ولما كان الصباح ، تشاور جميع الكهنة وشيخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطى الوالى ” (٣) ويقول مرقس ” وللوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كلهم فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس ” (٤) .

وينفرد متي في روايته يذكر ندم يهودا على تسليم المسيح إذ يقول :

” حينئذ لما رأى يهودا الذي أسلمه أنه قد دين ، فدم ورد الثلاثين من القضية إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً قد أخطأت إذ سلمت دمًا بريثا ، فقالوا ماذا علينا

(١) لوقا ٢٢: ٦٦-٧١ (٢) يوحنا ١٨: ١٩-٢١

(٣) متي ٢١: ٢-١ (٤) مرقس ١: ١٥

انت ابصر فطح القضية في الهيكل وانصرف ، ثم مضى وخفق نفسه ، فأخذ رؤساء الكهنة القضية وقالوا لا يحل أن تلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم — فتشاوروا واشترموا بها حقل الفخاري ، مقبرة للفرياء لهذا سبب ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم ” (١) ”

هذه رواية متى وليس في بقية الاناجيل ذكر لندم يهودا وعادته لما أخذه من القضية وخنقه لنفسه بعد ذلك.

ثم ان الاناجيل تتفق في رواياتها عن المحاكمة التي جرت للمسيح أمام الوالي بيلاطس حيث سأله الوالي قائلا :

” أنت ملك اليهود ؟ ” (٢)

غير أن اجابات المسيح أمام الوالي لم تتفق الاناجيل في روايتها فانجيل متى يقول : ” فوق يسوع أمام الوالي فسألته الوالي قائلا : أنت ملك اليهود ؟ ” فقال له يسوع : أنت تقول . وبينما رؤساء الكهنة والشين يشتكون عليه لم يجب بشئ ” فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك ؟ فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا ” (٣)

اما انجيل مرقس فيقول :

” سأله بيلاطس أنت ملك ؟ فأجاب وقال له ، أنت تقول وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا ، فسألته بيلاطس أيضا قائلا ما تجيب بشئ ؟ ” انتظركم يشهدون عليك ؟ فلم يجب يسوع أيضا بشئ ، حتى تعجب بيلاطس ” (٤)

ويقول لوقا :

” قام كل جمهورهم وجاؤا به الى بيلاطس . وابتداوا يشتكون عليه قائلين : هذا يفسد الأمة ويمنع أن تمطر جزية لقيصر قائلا : انه هو مسيح ملك . فسألته بيلاطس قائلا : أنت ملك اليهود ؟ فأجابه وقال : أنت تقول ، فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع ، اني لا اجد علة في هذا الانسان ، فكانوا يشددون قائلين ، انه يهين الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئا من الجليل الى هنا ” (٥)

(١) متى ٢٧: ٨—٩ (٢) متى ١١: ٢٧ ، مرقس ١٥: ٢ ، لوقا ٢٣: ٣ ، يوحنا

٠٣٣: ١٨ (٣) متى ٢٢: ١١—١٤ (٤) مرقس ١٥: ٥—٦

(٥) لوقا ٢٣: ١—٥

ويقول يوحنا في تفسير طوبيل ومحاورة أطول بين المسيح وبين بيلاطس:  
” ثم جاءوا بيسوع من عند قياغا الى دار الولاية ، وكان صبح ولم يدخلوهم الى دار الولاية لكي لا يتتجروا فيأكلون الفصح . فخرج بيلاطس اليهم وقال آية شكائية تقدرون على هذا الانسان ؟ أجابوا وقالوا له : لو لم يكن قادر على شر لما كنا قد سلمناه اليك ، فقال لهم بيلاطس أخذوه أنت واحكموا عليه حسب ناموسكم . فقال له اليهود : لا يجوز لنا أن نقتل أحدا ... دخل بيلاطس أيضا الى دار الولاية ، ودعوا يسوع وقال له أنت ملك اليهود ؟ أجابه يسوع : من ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى ؟ أجابه بيلاطس ، أعلن أنا يهودي ؟ أمتك ورؤساؤ الكهنة أسلموك الى ، ماذا فعلت ؟ أجاب يسوع ، مملكتي ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتي من هذا العالم ، لكان خدامى يجاهدون لكي لا أسلم الى اليهود ، ولكن الا ان ليست مملكتي من هنا قال له بيلاطس ، أفلات اذا ملك ؟ أجاب يسوع ، أنت تقول انى ملك لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت الى العالم لا شهد للحق ، كل من هو من الحق يسمع صوتي . قال له بيلاطس ما هو الحق ؟ ولما قال هذا ختن أيضا الى اليهود وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة ” (١)

ونجد في رواية يوحنا اجابات المسيح الكثيرة على سؤال بيلاطس باسمهاب  
وتفصيل «بينما نجد في الانجيل الاخرى ان المسيح لم يجب بشئ» على  
سؤال الوالى ولم يزد جوابه على ان قال : انت تقول .

ويع أن القضية التي تتحدث عنها هذه الأنجليل قضية واحدة فان اختلافها في الحديث عنها بالنقن والاثبات ، يزعزع الثقة في صحة رواية الأنجليل ، لأن عدم جواب المسيح عن سؤال بيلاطس في بعضها واجابته في البعض الآخر يعتبر تناقضًا في الحديث عن أمر واحد . فاليسعى اما أن يكون قد أجاب كما روى ذلك يوحنا ، واما أن يكون لم يجب بشئ ، كما ذكر ذلك متى ومرقس . اما ان تجمع بين الاجابة وبين عدم الاجابه بشئ ، فهو عين التناقض الباطل .

ثم في رواية يوحنا مخالفة أخرى لبقية الأنجليل وذلك اذ يقول ان المسيح عليه السلام حينما قال له الوالى أنت ملك اليهود قال له : " أمن ذاك ~~تقول~~ قول

هذا ألم آخرون قالوا لك عنى ؟ " بينما لم يرد في بقية الأنجيل جواب المسيح الا بقوله ، " أنت تقول " والفرق بين الإجابتين واضح لأن قوله ، أنت تقول أخبار للوالى بأنه يدعى عليه هذا القول . وأما قوله ، أمن ذاتك تقول هذا الح ففمنه أنشأ يستفسر فيه المسيح من الوالى عن صدر منه هذا الادعاء أمن ذات الوالى أم من أشخاص آخرين ؟ والرواياتان اذا تتدافعان مثل سابقتها ولما وجد اليهود أن الوالى بيلاطس لا يريد قتل المسيح وأنه قال ، لا أحد علة في هذا الإنسان هصرخوا قائلين : أصلبه أصلبه . ولما اشتد شغفهم وصراخهم وافق بيلاطس على طلبه .

وهنا يذكر متى أن الوالى الرومانى غسل يديه قدام الجميع وقال إن برىء من دم هذا البار ، ولم تذكر بقية الأنجيل غسل الوالى ليديه للدلالة على براءته من دم المسيح .

و بعد أن أسلم الوالى ليصلب أخذ الجندي وجمعوا عليه كل الكتبية ، فصروه ، وألبسوه لباساً أرجوائياً ، وضفروا أكليلًا من الشوك ووضعوه على رأسه ، ووضعوا في يده اليمنى قصبة ، وأخذوا يسجدون أمامه ويسخرون منه قائلين له ، السلام يا ملك اليهود ، وكانوا يبصرون عليه ويضربونه على رأسه ، ثم نزعوا عنه اللباس وألبسوه ثيابه ثم أخذوه ليصلب .

يقول مرس : " فمضى به المسرك إلى داخل الدار التي هي دار الولاية وجمعوا كل الكتبية وألبسوه أرجواناً وضفروا أكليلًا من شوك ووضعوه عليه وابتداوا يسلمون عليه قائلين ، السلام يا ملك اليهود ، وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويصرون عليه ثم يسجدون له جانبين على ركبهم . وبعد ما استهزأوا به ، توعنوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه " (١)

ثم تذكر الأنجيل الثلاثة ما عدا انجيل (يوحنا) أن الجنود سخروا رجالاً قيروانيا اسمه سمعان لحمل الصليب الذي يريدون صلب المسيح عليه فحمل خلف المسيح ، يقول متى :

" وفيما هم خارجون ، وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه " (٢) وهكذا يقول مرس ولوقا . أما يوحنا ، فينفرد كمادته بقوله :

" فأخذوا يسوع وضوا به فخن وهو حامل صلبيه الى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا يومئذ في الوسط " (١)

وكما يتضح من رواية يوحنا فإن المسيح هو الذى حمل الصليب لا غيره ولكن الأنجيل الثلاثة خالفته واتفق على أن حامل الصليب هو سمعان القبرواني لا المسيح ثم تتفق الأنجيل الثلاثة ماعدا لوقا على أن المسيح صلب ومعه لصان : أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وأنهما كانا يحييرانه مع سائر الناس قائلين له : خلس نفسك ، ان كنت ابن الله فافشو عن الصليب وانفرد لوقا بذكرة أن أحد هؤلاء فقط هو الذى جد فعليه قائلاً ان كنت أنت المسيح فخلس نفسك وأيانا وأما الآخر فقد انتهى عن ذلك قائلاً أما تخاف الله ؟ وفي هذا أيضاً نداجع في رواية الأنجليل .

ونذكر الأنجليل الثلاثة عدا إنجيل يوحنا أن المسيح عليه السلام حينما صلب انشق حجاب الهيكل إلى اثنين ، أما إنجيل يوحنا فلم يذكر ذلك . وإنفرد متى في إنجيله بذكر زلزال حدث عند صلبه ، وكذلك انشقاق الصخور وإنفتاح القبور وخرج كثير من الموتى منها .

وكذلك تتفق الأنجليل الثلاثة ما عدا يوحنا في ذكر ظلمة حدثت على كل الأرض عند حادثة الصليب من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة ، حينما توفي وهو على الصليب بعد أن صرخ بصوت عظيم ، ولم يذكر يوحنا شيئاً من هذه الظلمة في إنجيله .

وما أن الأنجليل الثلاثة المذكورة قد تقاربت روايتها تكتفى بذلك نص واحد منها ثم يذكر نص من إنجيل يوحنا في مقابل ذلك .

يقول متى : " ولما أتوали موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلا ممزوجاً بماء لشرب ، ولما ذاق لم يرد أن يشرب ، ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مفترعين عليها . . . . حينئذ صلب معه لصان ، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار ، وكان المجتازون يجذبون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين : يا ناقض الهيكل . . . . وبائية في ثلاثة أيام خلس نفسك ، ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب ، وكذلك

رؤسائِ الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلس آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الان عن الصليب فنؤمن به - قد اتكل على الله فلينقذه الان ان أراده لانه قال أنا ابن الله وبذلك أيضاً كان اللسان اللذان صلبا ممه يعيرانه . ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض الى الساعة التاسعة ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ، ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لاذ اتركتنى ؟ ! قوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا انه ينادي ايليا ، وللوقت ركب واحد منهم وأخذ اسفنجه وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاء ، وأما الباقيون فقالوا اترك لترى هل يأتي ايليا يخلصه ؟ فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم السروح وأذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل " (١) "

هذه رواية ( متى ) لحادثة الصليب وما رافقها من حوادث ، ونحو هذا يروى كل من لوقا ومرقس . وأما يوحنا فقد روى ذلك بقوله :

" فأخذوا يسوع وبضوا به ، فخرج وهو حامل صليبه الى الوضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال لها بالعبرانية جلجثة حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا وسوع في الوسط وكتب ببلاطس عنواناً ووضعه على الصليب وكان مكتوباً يسوع الناصري ملك اليهود فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لأن المكان الذي صلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة وكان مكتوباً بالعبرانية واللاتينية واليونانية فقال رؤساء كهنة اليهود لبلاطس ، لا تكتب ملك اليهود بل ان ذاك قال أنا ملك اليهود . أجاب بلاطس ، ما كتبت قد كتبت ، ثم ان العسكري لها كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً وأخذوا القيمين أيضاً . وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هذا ابنك ثم قال للتلמיד هذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ الى خاصته بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلما يتم الكتاب قال أنا عطهان وكان انا موضوعاً مطهراً خلا فبدأوا اسفنجه من الخل ووضعوها على زوفها وقدموها الى فمه فلما أخذ يسوع الخل ، قال قد أكم ونك رأسه وأسلم اليه " ( ٢ )

( ١ ) متى ٢٧ : ٣٣ - ٥١  
( ٢ ) يوحنا ١٦ : ١٩ - ٣٠

هذا خلاصة ما أتي به كتبة الانجيل في حديثهم عن صلب المسيح والحوادث التي اقترنت بذلك ، وهي تتفق وتشابه أحياناً ، وتختلف وتناقض أحياناً وقدرأينا ذلك واضحاً في تلك النصوص التي سبق عرضها ومقارنة بعضها ببعض ، ولو لا خوف الاطالة ، لنقلنا كثيراً من ذلك التناقض ولكننا اكتفيت بما من لصعبه الاستقصاء ل تلك الروايات المتدافعه لأن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، وغير الكلام ما أفسد المرام .

### الصلب والادلة الانجيلية المخافية له

تحدثت الاناجيل الاربعة عن صلب المسيح وأجمعوا عليه ، واختلفت رواياتها في كثير مما اقتنوا بحادثة الصليب من أحداث بشكل يدعوا إلى القول بعدم صحة صلب المسيح ،

وليس من شك في أن الروايات الانجيلية وإن كانت مقصارية في أغلب مواضيعها فإن في بعضها محال المصدق والواقعية . ومن ذلك البعض تلك الروايات الدالة على أن المسيح رسول من قبل الله عز وجل ، وأنه خاضع لشبيته ، وأن الله تعالى أعظم منه « وأنه الله ولتجوه » وقد دلت بجانب ذلك على أن المسيح لم يصلب .

ومن تلك النصوص الدالة على عدم صلبه :

ما جاء في روايات الاناجيل المختلفة من أن المسيح حينما قبض عليه لم يجب على أئمة رئيس الكهنة ولا على أئمة الوالي الروماني . وكانت الأسئلة تشتمل على كثير من الادعاءات اليهودية ضد المسيح ، وهي ادعاءات كاذبة ينبعى على قادة الحق أن يفندوها باظهار كذبها وهو أمر لم يفعله المسيح حسب روايات الاناجيل ولا يليق ذلك بمقام النبوة فضلاً عن أن يليق بمقام الالوهية كما يعتقد النصارى ذلك .

فال المسيح حسب روايات الاناجيل لم يكن موقفه موقف البطل الشجاع الذي يقاوم الظلم ويذل نفسه وخريصة في سبيل مناصرة الحق الذي جاء به « بل كان حزيناً مكتوباً حينما علم بأن اليهود سيقبضون عليه . وقد ظهر ذلك جلياً في صلاتيه المتكررة وتضرعه إلى الله عز وجل لينجيه من الموت ، وفي قوله لتلاميذه « نفسي حزينة جداً حتى الموت . »

فكيف يوصف المسيح بالحزن الشديد وعدم رضاه عن الصليب وبطلبته النجاة من الله مع أنه إنما جاء ليكرر عن خطيئة البشر ؟ أمن المعقول أن يتطرق الحزن والخسوف إلى نفسه وهو الذي بيده مقاليد السموات والأرض كما يقول النصارى ؟ !

وكذلك ما جاء في الاناجيل من صراحته المدوى وهو على الصليب قائلاً ، « ألم الهم لهذا تركتنا - لا يتناسب ما يدعوه المسيحيون من الوهبيته ، وفضلاً

عن ذلك فإنه لا يليق بمقام النبوة .

وخطابته لربه قائلاً أنت أنت الرب ، عدل على عبوديته لله عز وجل ، وتحضر  
حجّة النصارى القائلين بالوهبيّة .

وما نسب إليه من قوله لربه : لماذا تركتني يدل على أنه غير راض بقضائه  
لله وقدره . وهذا ينحاز مع مقام النبوة الذي لا يمكن لنبي أن ينادي مولاه  
يقوله لماذا تركتني . ثم أنه دل على أن المسيح لم يأت ليقرئ عن الخطية .  
ولرجاء لذلك لما كره أن يصلب ، ولما نادى ربّه بقوله : لماذا تركتني .

نعم أنه مما يدل على أن اليهود والرومانيون لم يتمكروا من القبض على المسيح  
ناجيا في إنجيل يوحنا من أن الجنود الرومانيين واليهود الذين جاءوا للقبض  
على المسيح رجموا إلى الوراء وسقطوا على الأرض حينما قال لهم المسيح . . . من  
تطلبون ؟ فقالوا له يسوع الناصري ، وقال لهم أنا هو .

ورجوعهم إلى الوراء وسقوطهم على الأرض لم يكن عيناً وإنما كان لأمر داهم ،  
فلم يستطعوه الثبات لاجله فتقهقرت سقطوا . ولملأ المسيح عليه السلام رقى  
في ذلك الوقت ، وفيقى هذا الاحتمال كون تلاميذ المسيح هربوا من عنده ، ولم  
يعرف لديه أحد منهم . وهذا كلّه يدل على أن المسيح لم يقيض عليه فضلاً عن  
أن يصلب .

وفي القرون المسيحية الأولى ، إنكر قریش من فرق الدوسيت المسيحية كون  
المسيح قد صلب ، ورأى أن شخصاً آخر صلب مكانه . وأنه رفع حياء إلى السماء .  
وقد ذكر هذا الأب فرنسيس قریب بقوله :

" أما تفسير الدوسيت فكان يضرب في الخيال : فقد زعم البعض منهم أن  
سمعان القهرواني هو الذي صلب عوضاً عن المسيح الذي رفع إلى السماء " (١)

ويعانى رأى هذه الفرق في الإيمان بحدوث صلب المسيح باتفاق مع العقيدة -  
الإسلامية ، فإن تعيين شخص ما صلب عوضاً عن المسيح غير وارد في النصوص  
الإسلامية . والقرآن الكريم قد ذكر بهارات صريحة أن اليهود لم يقتلوا المسيح  
ولم يصلبوه ولكنهم يدعون ذلك كذباً وافتراء . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه إن شاء  
الله تعالى .

ووصل الإيمان بصلب المسيح الذي المسيحيين لم يجتمع عليه إلا بعد انقراض من يعارضه من الفرق المسيحية المنشورة في ذلك العصر . وما جاء في كلام الآباء قرينه عن جماعة الكاثوليك خير دليل على أن هذه القضية ، لم تكن في ذلك الوقت قضية ثابتة واجبة التسليم .

ويزيد ذلك صاحب تفسير النار أن يقول : " نعم إنكر الصليب منهم فرقة السيرتنيين والثاتيانوسين ، أتباع ثاتيانوس تلبيه يوستينوس الشهيد وقال قوقسوس فإنه لفرا كتابا يسمى رحلة الرسول ، فيه أخبار بطرس ، وبونانا واندراوس وتوما ، وبولس ، وما قرأ فيه : " إن المسيح لم يصلب . ولكن صليب غيره وقد ضحك بذلك من صالحه . " (١)

ويقول صاحب الرسالة إلى العبرانيين متحدثاً عن المسيح : " الذي في أيام جسده أذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمح له من أجل تقواه " (٢) .

وهذا الكلام صريح في أن الله تعالى نجى المسيح من الموت بعد طلبه وتضرعه له وسمح له دعاءه من أجل تقواه .

وكم كان نود أن شرئ أراء الفرق المعارضة لصلب المسيح مجتمعة لتوازن بينها وبين ما يراه من ذهب من المسيحيين إلى أن صلب المسيح قضية مسلم بها . ولكن التضليل لرأي المعتقدين لصحة عقيدة الصليب ، هو الذي قضى على تلك الآراء ومايسند لها من حجج وبراهين . وبالاضافة إلى شبه المسيح الذي ألقى على المصلوب ، فإن مما جعل المسيحيين يسلمون بصلب المسيح ولا يستسيغون سوى ذلك من العقيدة ، كونهم فقدوا زعيماً كبيراً رأوا أعماله العظيمة وأقواله الحكيمية بطريقة غامضة لا تلوّن إلا بغير العظيم من الناس .

ثم إن اليهود والجند الذين جاءوا للقبض عليه ، قد سقطوا على الأرض حينما شاهدوا المسيح وسمعوا قوله لهم من تطلبون ؟ ... إن أنا هو . ولم يجدوا أمامهم غير يهودا الذي أتى بهم والذي نعم على ذلك ورد القضية التي أخذها

(١) تفسير النار ج ٦ ص ٣٤ - ٣٥ . (٢) عبرانيين ٥:٥

ثمنا لذلك كما تقول رواية متى في إنجيله، ويتفق هذا التراجع من يهودا أن يشير غضب اليهود عليه وخاصة بعد ما دهشوا وسقطوا على الأرض مذهولين ولم يجدوا المسيح أمامهم، فانتقموا من يهودا وشفقوا على إلليهم بصلبه وهو راض بذلك لندهم على ما أقدم عليه. ثم أشار اليهود أن المسيح قد صلب وأنهم قد قتلواه فاجتمع في هذا ندم يهودا وغضب اليهود، والقام شبه المسيح عليه وقوله  
أنا قاتلنا المسيح عيسى ابن مریم . (١)

فأخذ المسيحيون كلام اليهود على علاته، وفسروا صلبه بأنه إنما حصل لتطهير البشر عن خطيئة آدم . ولم يكونوا فيما سمعوه من اليهود من صلبه وقتلته على بيته بل هم في شك منه، (ما لهم به من علم إلا اتباع الظن) . ولم تكن قضية الصليب خالية من الممارسة في تلك العصور، ولذلك ركز مناصرو عقيدة الصليب جل أفكارهم على دعوة المسيحيين إلى الإيمان بالصلب إيمانا لا يقبل الجدل وأعتبروه عقيدة يكفر من ينكرها . ولفرادة هذه القضية وبعدها عن المنطق، تعرضت للكثير من النقاش والجدل ولا تزال كذلك حتى يومنا هذا . ولذلك يقول عوض سمعان :

” ليست هناك قضية ناقشها التاريخ وبحثتها الأجيال مثل قضية صلب المسيح ”

(١) إنما شك في صحة ما رواه كتاب الانجيل من أن تلاميذ المسيح وتابعيه كانوا حاضرين محاكمة وصلب المسيح . وذلك لخوفهم من الاعداء . وبدل على ذلك خوف بطرس من الفرار بأنه من تلاميذه ، وذلك حينما تبعه من يمهد إلى دار رئيس الكهنة بعد القبض عليه وأرجح كون تلاميذ المسيح لم يكونوا حاضرين عند الصليب . يقول ابن حزم : ” قوله تعالى وما قاتلوك وما صلبوه ولكن شبه لهم ” وإنما هو أخبار عن الذين يقولون تقليدا لأسلامهم من النصارى واليهود أنه عليه السلام قتل وصلب ، فهو لاء شبه لهم القول أي — أدخلوا في شبهة من ع وكان العبيرون لهم شيخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون أنهم قاتلوك وصلبوا وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك وإنما أخذوا من أمتهم قاتلوك وصلبوا في استئثار وضع من حضور الناس ثم أنزلوك ودفنوك تعويضا على العامة التي شبه الخبر لها ” . الفصل ص ٦٠ ج ١ مؤسسة الخارجى بمصر .

فهي القضية المطروحة على الجنس البشري ما يقرب من ألف عام وقال فيها كثيرون  
منذ ذلك العهد ما قالوا " (١) "

وعرض سمعان ذكر هذا النص في مقدمة كتابه الذي سماه " قضية الصليب  
بين الدفاع والمعارضة " . وهذا الكتاب كما يتضح من عنوانه - وضع للزينة علمنا  
من ينكر صلب المسيح ولم يذكر من هم أولئك الذين ينكرون الصليب ، أهم مسيحيون  
أم غيرهم ؟ وأغلب الظن أن أولئك المعارضين من غير المسيحيين لورود بعض  
ما يشير إلى ذلك من كلام عرض سمعان نفسه بذلك حيث يقول :

" لكن ثمة أشخاصاً يعتقدون أن هناك آيات في الكتاب المقدس تذكر  
صلب المسيح ، كما أن هناك أدلة تثبت أن تلاميذه هم الذين ألقوا أو لفروا  
حادثة صليبه " (٢) .

واتهام تلاميذ المسيح بالتأليف والتلفيق لحادثة الصليب ، أمر لا يجرؤ عليه  
المسيحيون لأنهم يعتقدون أنهم رسول المسيح يكتبون ما يكتبه بالوحى  
اللهى إليهم .

وما من شك في أن النصوص الواردة في الأنجيل وغيرها من رسائل التلاميذ  
لا تتفق في الحديث عن قصة الصليب وقد أسلفنا نماذج من ذلك - وإذا دعنا  
إلى قصة وفاة بهذا الاسхиروط نجد متى يقول انه خنق نفسه بعد ما ند  
على تواطئه مع اليهود . أما لوقا فقد قال في أعمال الرسول : " سقط على وجهه ..  
انشق من الوسط فأنسكبت أحشاؤه كلها وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان  
أورشليم " (٣) .

ويذكر متى أن اليهود اشتروا بالفضة التي أعادها يسوع ، حقل الفخارى  
ليكون مقبرة للفرس . (٤)

واما لوقا فيقول " فإن هذا اقتضى حقلان من أجرة الظلم " (٥)

(١) قضية الصليب بين الدفاع والمعارضة عن ٣ صدرعن دار التأليف والنشر -  
للكنيسة الاسقفيه بالقاهرة ١٩٧٣ م.

(٢) نفس المرجع والمصفحة (٣) أعمال الرسول ١٨: ١ - ١٩

(٤) متى ٢٧: ٢ (٥) أعمال الرسول ١: ١٨

ولا يمكن أن يجمع بين الروايتين لأنهما في اختلاف وتعارض بينه.

وأما ما جمع به عوض سيمان من أن أسناد هذا العمل إلى اليهود أسناد -

مجازى قائلًا ، " وان كان رؤساً الكهنة هم الذين اشتروا الحقل لكتن بشرائهم أيام بالمبلغ الذي أعاده يسوعوا اليهم يعتبر يسوعوا هو المشتري لهذا الحقل ومن ثم يكون هو الذي اقتناه " (١) فأمر فيه تكلف وتمسف ، لأن رؤساً الكهنة لم يختروا ليهودا بمشورته للاقتناه ولكتنهم اشتراه بالتشاور فيما بينهم ليكون مقبرة للغرس ، ولو كان رؤساً الكهنة اشتروا الحقل ليقتبسوا يسوعدا وكان يسوعدا مواقعا على ذلك لاستقام الكلام ، ولكنهم اشتروا لغرض خيال رأوه ، ولا مشورة من يسوعدا وعلى رواية متى ليس ليهودا آية صلة بشراء الحقل وعلى رواية لوقا ، ليست لليهود آية صلة بشراء الحقل كما ليس في روايته ذكر لاعادة القضية إلى اليهود .

وأخيراً إذا كان المسيح قد أخبر تلاميذه بأنه سيصلب ، وأن ذلك لا يكون إلا لخير البشرية ، فلماذا انزعج تلاميذه وهرعوا عنه حينما قيل لهم عليه ؟ ولماذا لم يستقبلوا الجندي واليهود الذين جاءوا للقبس عليه بالقبول والترحيب بدلاً من الهراب طالما أن اليهود جاءوا لينفذوا مفندس الرحمة الالهية في خلاص البشرية بصلب المسيح ؟ ولماذا يتخذ المسيحيون اليهود أعداءً لهم وللمسيح أيضًا ، من أجل صلبهم للمسيح ، مadam قتلهم لم يكن إلا لخير الإنسانية ؟

ثم لماذا طلب اليهود من يسوعدا أن يدلهم على المسيح وأعطوه ثمناً على ذلك وهم يعرفون المسيح كما يعرفون أبناءهم ؟ وليس أدل على وضع قصة الصليب من هذه الأمور .

### قيامة المسيح كما ذكرتها الانجیل

يرى المسيحيون أن المسيح عليه السلام صلب ودفن وبعد ثلاثة أيام من وفاته قام من القبر ، فوجد القبر الذي وضع فيه فارغاً والحجر الذي عليه قد ازُبَع وأن كثيرين من تلاميذه شاهدوه بعد ذلك حيث اجتمع بهم .

وقد ذكرت الانجیل الاربعة قيمة المسيح من القبر واجتماعه بتلاميذه وما جرى بينه وبينهم من حديث ، ويؤمن المسيحيون بهذا في الوقت الحاضر ايمنا لا يقبل التقادش ولا الجدل . ويرون الایمان بذلك أحد اركان العقيدة المسيحية .

وما جاء عن المسيحيين في ذلك ما قاله الاب بولس الياس اليسوعي ، "مات المسيح على الصليب ميتة المجرمين ، لكنه قام . ولما تنفس على موته ثلاثة أيام أسلم الروح يوم الجمعة في الساعة الثالثة بعد الظهر وأنزل يوسف الرامي جسده عن الصليب بعد مضي ساعات قضها في الاستئذان بدفنه من بيلاطس البسطاني مندوب روما في فلسطين ، ثم وضعه في قبر جديد على مشهد من بعض الأصدقاء ، يوحنا ونيقوديموس وبعض من النساء اللواتي تطوعن لخدمته يوم كان يطوف في نواحي فلسطين للتبرير ، وبعد دفنه تقدم الفرسان ورؤساء الكهنة من بيلاطس بطلب التمسوا فيه تشديد الرقابة في حراسة القبر خوفاً - على زعمهم - من أن يقوم التلاميذ على سرقة الجثة ، ويروحوا بهم مسوون الناس بأنه قد قام من بين الاموات فأجبيوا الى متsemهم وكان لهم ما أرادوا " (١)

أما الانجیل فقد روت حادثة القيمة بأشكال مختلفة يمكن للقارئ أن يرى من خلالها ملامح الوضع .

يقول متى : " وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنتظرا المقبر ، فإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك رب نازل من السماء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ، وكان منظره كالبرق ، ولباسه أبيض كالثلج ، فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات ، فأجاب الملاك وقال للمرأتين ، لا تخافا أنتما فاني أعلم أنكم تطلبان يسوع الصليب ، ليس

(١) يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه ١٤٨ .

هو ههنا ، لأنَّه قَامَ كَمَا قَالَ هُلْمَا انتظِرُ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْجِعًا فِيهِ  
وَأَذْهَبَا سَرِيعًا ، قَوْلًا لِتَلَامِيذهِ ، أَنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ هُوَ يَسْعَكُمُ السَّرِّ  
الْجَلِيلِ هُنَاكَ تَرْوِيَةً هَا أَنَا قَدْ قَلَّتْ لِكُمَا ، فَخَرَجْنَا سَرِيعًا مِنَ الْقُورُبَخْسُونَ  
وَفَرَحَ عَظِيمٌ رَاكِضَتِينَ لِتَخْبِرَا تَلَامِيذهِ ، وَفِيمَا هُنَّا مُنْطَلِقَتَانَ لِتَخْبِرَا تَلَامِيذهِ ، إِذَا  
يَسْوِي لِاقَاهُمَا وَقَالَ سَلَامٌ لِكُمَا ، فَتَقَدَّمَتَا وَأَسْكَنَا بِقَدَمِيهِ وَسَجَدَتَا لَهُ ، فَقَالَ لِهِمَا  
يَسْوِي ، لَا تَخَافَا أَذْهَبَا قَوْلًا لِأَخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ ، وَهُنَاكَ يَرْوِنُنِي ١)

ثُمَّ ذُكِرَ مِنْ أَنَّ التَّلَامِيذَ بَعْدَ مَا أَخْبَرُوا بِقِيَامِ الْمَسِيحِ ، انْتَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ  
وَهُنَّاكَ رَأَوْهُ وَسَجَدُوا لَهُ إِلَّا أَنْ بَعْضَهُمْ قَدْ شَكَ ، وَلَكِنَّ الْمَسِيحَ طَمَانَ الْجَمِيعَ  
بِأَنَّ قَالَ لِهِمْ " دَفِعُوا إِلَى كُلِّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَا " وَعَلَى الْأَرْضِ ، فَأَذْهَبُوهُ وَتَلَهُدُوهُ  
جَمِيعَ الْأَمْمَ وَهُدُّوهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقَدِيسِ وَعَلِمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ  
مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَهَا أَنَا مُعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ الَّتِي أَنْقَذَتُ الْدُّهْرَ " (٢)

أَيْا مَرْقُسُ ، فَبَعْدَ أَنْ رَوَى أَنَّ النَّسُورَ رَأَيْنَا شَابًا يَلْهُسُ حَلْمَهُ بِيَضَاءٍ - وَهُسْوَءَ  
مَاسِمَاهُ مَقْيَ مَلَاكًا - ذَكَرَ أَنَّ النَّسُورَ لَمْ يَخْبِرْنَا أَحَدًا بِمَا رَأَيْنَاهُ وَذَلِكَ أَذْ يَقُولُ :  
" وَهُرُونَ مِنَ الْقَبْرِ لَأَنَّ الرُّعْدَةَ وَالْحِيرَةَ أَخْذَتَاهُنَّ وَلَمْ يَقُلنَّ لَأَحَدٍ شَيْئًا " (٣)  
أَمَا لَوْقَا فَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَلَى النَّحوِ التَّالِي :

" ثُمَّ فِي أَوَّلِ الْأَسْبُوعِ أَوَّلَ الْفَجْرِ أَتَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ حَامِلَاتِ الْحَنْوَطِ الْسَّنْدَى  
أَعْدَدَنَاهُ وَمِمَّنْ أَنَّا سُنُونَ فَوَجَدْنَا الْحَجَرَ مَدْخُرِجًا عَنِ الْقَبْرِ فَدَخَلْنَا وَلَمْ يَجِدْنَا جَسْدَ  
الْرَّبِّ يَسْوِي . وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتِ فِي ذَلِكَ مَاذَا رَجَلَانِ وَقَفَا بِهِنَّ يَشَابُهُ رَاقِسَةً  
وَإِذَا كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنْكَسَاتٍ وَجَوَهِهِنَّ إِلَى الْأَرْضِ قَالَا لَهُنَّ ، لِمَاذَا تَطْلِبِنَّ الْحَسِّ  
بَيْنَ الْأَمْوَاتِ ؟ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لَكُمْ قَامٌ " (٤)

ثُمَّ ذُكِرَ لَوْقَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ ذَكَرُوكُمَا النَّسُورُ بِمَا قَالَ الْمَسِيحُ قَبْلَ الصَّلَبِ مِنْ أَنْسَهُ  
سِيَقُومُ فَتَذَكَّرُونَ وَرَجُلُنَّ مِنَ الْقَبْرِ وَأَخْبَرُونَ تَلَامِيذَ الْمَسِيحِ الْأَحَدَ عَشَرَ بِمَا رَأَيْنَاهُ  
وَشَهَدْنَاهُ .

(١) مَقْي١٢٨:١٠-١١

(٢) مَقْي١٨:٢٨-٢٠

(٤) لَوْقَا٦:٢٤

(٣) مَرْقُس٦:١٦

ثم يقول لوقا : " فترأى كلاسهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن ، فقام بطرس وركض الى القبر فانحنى ونظر الاكفان موضوعة وحدها نفس ~~مشجّعا~~  
في نفسه مما كان " (١)

واما يوحنا فيقول في انجيله :

" وفي أول الاسبوع جات مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر ، فركضت ، وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع ليحبه وقالت لهما ، أخذوا السيد من القبر ، ولسننا نعلم أين وضعوه ، فخرج بطرس والتلميذ الآخر واتيا الى القبر وكان الاشنان يركضان مما ، فسبق التلميذ الآخر بطرس ، وجاء اولا الى القبر ، وانحنى ونظر الاكفان موضوعة ، ولكنه لم يدخل ، ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الاكفان موضوعة والتدليل الذي كان على رأسه ليس موضوعا مع الاكفان بل ملفوقا في موضع وحده ، فحينئذ دخل أيضا التلميذ الآخر الذي جاء اولا الى القبر رأى فامن ، لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي أن يقوم من الارواح فمضى التلميذان أيضا الى موضوعهما " (٢)

ثم ذكر يوحنا أن مريم كانت واقفة عند القبر وهي تبكي ، وانحنى نحو القبر وهي باكية ، فنظرت ملاكين جالسين وهما لابسان شبابا بيضا ، وكان أحدهما جالسا عند الرأس والآخر عند الرجلين ، فسألاها لماذا تبكي ؟ فأجابتهما بأنهم أخذوا السيد ولا تعلم أين وضعوه ؟ ! ثم التفت الى الوراء فرأت المسيح واقفا عندها غير أنها لم تعلم أنه هو ، فسألتها المسيح لماذا تبكي ؟ ومن تطلبين ؟ فحسبته شخصا آخر وسألته ما اذا نقله هو من القبر أين وضعه ؟ حينئذ خاطبها - المسيح باسمها قائلا : يا مريم ؟ فعرقته ونادته بأن يامعلم ؟ فنهاها عن أن تلمسه قائلا " لا تلمسين لأن لم أصعد بعد الى أبي ولكن اذهب إلى أخي وقول لهم ، أني أصعد الى أبي وأبيكم والهبي والهكم فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا " (٣)

(١) لوقا ١١:٤٢

(٢) يوحنا ١٠:٢٠

(٣) يوحنا ١٧:٢٠

هذه هي روايات الأنجيل المختلفة لقصة قيامة المسيح عليه السلام وأول ما يلاحظ المرء من الاختلاف بين رواياتها ، هو عدد النسوة اللاتي أتبن إلى القبر وهن يرددن رؤية جسد المسيح وذلك اذ يذكر متى أن مريم المجدلية ومريم الأخرى جاءتا لتنظرا القبر ، ويدرك مارقس أن النسوة كن ثلاثة وهن مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب ، وسالومة . ويرى لوقا أن عدد النسوة أكثر من ذلك اذ يذكر « مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب ويونا ، ونساء أخرى لم يذكرهن الا بعبارة ( والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل ) وذكر أن أناسا كانوا معهن وأما يوحنا فلم يذكر غير مريم المجدلية .

وأما الاختلاف الثاني بين الأنجيل ، فيبدو في تفرد متى بذكر زلزلة عظيمة حدثت عند وصول المرأةين إلى القبر ، وذكر نزول ملك من السماء لدحرجة الحجر عن القبر وذكر خوف شديد وقع على الحراس حتى صاروا كالآموات ، كما أتفرد بذكره أن الملائكة دعا المرأةين لينظروا الموضع الذي كان المسيح مضجما فيه قبل أن يقوم .

أما بقية الأنجيل فقد خلت من هذه الأمور الأربعة .

وذكر مارقس أن النسوة رأين شابا بنياب بيض ، ولم يقل أنه ملاك نزل من السماء وأن النسوة شاهدن نزوله .

وذكر لوقا أن النسوة شاهدن رجلين بثياب براقة وأنهما قالا لهن ، لمساذا تطلبين الحق بين الآموات ، وذلك بعد أن دخلن القبر وفهمن جسد يسوع .

أما يوحنا ، فقد ذكر أن المرأة رأت داخل القبر ملاكين جالسين في الموضع الذي كان فيه جسد المسيح أحدهما جالس عند الرجلين والآخر عند المرأة .

وهذه الاختلافات في روايات الأنجيل تظهر مدى اضطرابها في حديث يمتهن لدى المسيحيين من أهم القضايا وأخطرها في الدين ، بما يجعل ملامح الوضع واضحة في صفحات الأنجيل .

ويذكر متى أن المرأةين عادتا من عند القبر فأخبرتا تلاميذ المسيح بقيامته وذهابه إلى الجليل ، وطلبتا منهم اللحاق به هناك حسب طلب الملائكة ، وأن -

اللاميـنـة انطلقا نحو الجليل بعد ساعـهـم من المـأـتـيـنـ قـيـامـةـ السـيـحـ .  
اما مـرـقـسـ فيـذـكـرـ انـ النـسـوـةـ لمـ يـقـلـ لـاـحـدـ شـيـئـاـ لـخـفـهـ الشـدـيدـ لـماـ رـأـيـسـهـ  
غـيرـ اـنـ ذـكـرـ اـنـ السـيـحـ ظـهـرـ لـمـرـىـمـ الـمـجـدـلـيـةـ فـ ذـكـرـ الـيـوـمـ وـلـمـ ذـهـبـ اـخـبـرـ  
الـذـيـنـ كـانـوـاـ مـعـ السـيـحـ بـرـؤـيـتـهاـ لـهـ ، وـلـكـهـمـ لـمـ يـصـدـقـواـ بـماـقـالـتـ لـهـ .

وـاـمـاـ لـوـقاـ فـذـكـرـ اـنـ النـسـوـةـ حـينـاـ أـخـبـرـ تـلـمـيـدـ السـيـحـ بـقـيـامـهـ اـعـتـبـرـاـ كـلـامـهـ  
كـالـهـذـيـانـ وـلـمـ يـصـدـقـوهـنـ حـتـىـ ذـهـبـ بـطـرـوـسـ وـتـأـكـدـ بـنـفـسـهـ مـنـ صـحـةـ كـلـامـهـ وـلـمـاـشـاهـدـ  
صـدـقـهـنـ تـمـجـبـ فـنـفـسـهـ مـاـ حـدـثـ .

وـاـمـاـ يـوـحـنـاـ ، فـيـرـوـىـ اـنـ مـرـىـمـ الـمـجـدـلـيـةـ حـينـاـ شـاهـدـتـ خـلـوـاـقـبـرـ عنـ جـسـدـ  
يـسـوعـ رـكـضـتـ فـأـخـبـرـتـ سـمـعـانـ بـطـرـوـسـ وـتـلـمـيـدـاـ اـخـرـ وـصـفـهـ يـوـحـنـاـ بـاـنـهـ الذـيـ يـجـبـهـ  
الـسـيـحـ وـيـدـوـ اـنـهـ يـرـدـ بـهـ نـفـسـهـ اـخـبـرـهـنـاـ بـاـنـ السـيـحـ قـدـ قـامـ فـنـقـبـهـ  
الـتـلـمـيـدـاـنـ وـرـأـيـتـهـنـ نحوـ القـبـرـ فـسـبـقـ اـحـدـهـاـ اـلـآـخـرـ ثـمـ تـأـكـدـاـ مـنـ صـحـةـ النـبـأـ  
وـلـمـ شـاهـدـاـ صـحـةـ الـكـلـامـ صـدـقاـ وـاـنـاـ ، وـكـانـاـ مـنـ قـبـلـ لاـ يـدـرـيـانـ اـنـ السـيـحـ  
سـيـقـومـ فـنـقـبـهـ .

وـالـفـقـرـةـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ كـلـامـ يـوـحـنـاـ تـدـلـ عـلـىـ اـنـ قـصـةـ قـيـامـةـ السـيـحـ مـنـ الـأـسـوـاتـ  
مـوـضـوـعـةـ فـيـمـاـ بـعـدـ اـيـ بـعـدـ غـيـابـ السـيـحـ ، لـاـنـهـ يـسـتـبـعـ اـنـ يـكـونـ التـلـمـيـدـاـنـ غـيـرـ  
عـالـمـيـنـ بـاـنـ السـيـحـ سـيـقـومـ ، وـخـاصـةـ فـاـنـ اـحـدـهـاـ تـلـمـيـدـ يـجـهـ السـيـحـ فـكـيفـ يـخـفـيـسـ  
عـلـيـهـمـ هـذـاـ اـلـامـرـ الذـيـ يـعـتـبـرـ مـنـ اـسـسـ الـعـقـيـدـةـ السـيـحـيـةـ ؟

وـعـدـ فـيـهـذـاـ قـلـيلـ مـنـ كـثـيرـ مـاـ تـمـجـ بـهـ الـأـنـاجـيلـ الـأـرـيـعـةـ مـنـ اـخـتـلـافـ فـيـ قـصـةـ  
قـيـامـةـ السـيـحـ . وـسـعـ اـنـهـاـ تـحـدـثـ كـثـيرـاـ عـنـ ظـهـورـ السـيـحـ لـلـكـثـيرـ مـنـ تـلـمـيـدـهـ مـنـفـدـيـنـ  
وـمـجـتمـعـيـنـ فـيـ مـرـاتـ عـدـيـدـةـ ، فـانـهـاـ تـخـتـلـفـ كـالـمـعـتـادـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ ذـلـكـ  
مـاـ يـؤـكـدـ عـدـمـ صـحـةـ قـصـةـ قـيـامـةـ السـيـحـ وـمـاـ لـفـقـ مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ  
وـهـذـهـ التـنـاقـضـاتـ . قـلـيلـ مـنـ كـثـيرـ يـوـجـدـ فـيـ الـأـنـاجـيلـ الـأـرـيـعـةـ وـمـنـ الصـفـابـ  
مـنـاقـشـةـ مـاـ وـرـدـ فـيـهـاـ كـلـهـ .

## الفصل الرابع

### بولس وأشره في النصراني

- \* - تمہیس
- \* - أصل بولس ونشأته
- \* - بولس في حرمه للمسيحية
- \* - اعتناق بولس المسيحيّة
- \* - بولس ودعوت للناس
- \* - بولس يواجه معارض
- \* - ارتداء الناس عن دعوة بولس
- \* - مؤلفات بولس

## بولس وأثاره في المسيحية

تمهيد :

ولد المسيح عليه السلام في فلسطين ببيت لحم في أيام الملك هيرودس (١) ونشأ في روعها وأقام في مدينة الناصرة، وعندما بلغ الثلاثين من عمره، بدأ الدعوة إلى الله عز وجل متقدلاً بين قرى فلسطين، واستمر ثلاث سنين في دعوته وتهشيمه للناس. (٢) ثم كان ما كان من أمره، حيث انتهى وجوده على الأرض ولما تض فترة طويلة على دعوته لبني إسرائيل.

وفي تلك الفترة الوجيزة من الزمن، نسب إليه من الأعمال ما يوزع على  
أيام تلك السنوات الثلاث، لضافتها، إلا أن هذا لا يستغرب من آناء الله  
الإنجيل وأيده برب القدس.

ومع غياب المسيح عن الأنظار، لم يبق لدى تلاميذه وأتباعه غير ما انتقش  
في أذهانهم من ذكرياته وشمائله المطردة التي يستحضرونها ويتاؤون به من خلال  
ذلك.

ومع آننا مبشر المسلمين نؤمن بأن الله أنزل على المسيح عيسى ابن مريم كتاباً  
هو الانجيل، فأن بعض المسيحيين ينكرون وجود كتاب أنزل (٣) على  
المسيح ويفسرون معنى كلمة الواردة في كلام المسيح بالبشرة، ولهم الذي  
حملهم على الإنكار هو الاعتقاد بألوهية المسيح، ومرتبة الألوهية أعلى من مرتبة  
الرسالة ولو اعترفوا بنزول الانجيل لكان ذلك اعترافاً برسوليته، وحطوا له من مرتبة  
الألوهية، ولهذا أنكروا وجود كتاب نزل على المسيح، وقالوا أنه لم يترك شيئاً عند  
وفاته سوى الانجيل الشفوي.

ولقد كان المسيح وأتباعه يمدادون من قبل اليهود الذين يبعث المسيح من  
بينهم واليهم عداه، أدى إلى اختفائه، وإلى انعزل التلاميذ وخيروهم بعد غيابه،

(١) راجع متي ١: ٢ (٢) راجع مقارنة الأديان لأحمد شلبي جـ المسيحية  
عن ٢٥ الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ مطبعة السنة الحمدية (٣) راجع كتاب يسوع  
المسيح شخصية تعاليمه من ١٤ وكتاب مصادر الكتاب المقدس للقس صموئيل مشرقي  
من ٥٨ - ٥٩ طبع بمطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٧٣ م.

ثم كانت هناك معاداة وملحاقات للمسيحيين من قبل اليهود ، والحكام الرومان في كل مكان ، وحصلت لهم اضطهادات ومؤامرات .

وفي ذلك الجو القائم على بالرغم والمخاوف ، بروز رجل يهودي يدعى شاول ، بولس الرسول فيما بعد . وتولى كبر ما حصل لاتباع المسيح من التعذيب والتنكيل .

وفجأة ولأمراً ما غير شاول موقفه من المسيحيين فاعتنق المسيحية ، وتحول من متعصب للمسيحيين ومؤمن لهم ، إلى مؤمن بالمسيحية ، وداع يبشر بهم بين الأمم .

وإذا كانت مؤلفات الشخص وكتبه تمطى صورة واضحة عن حياته، واتجاهاته وأفكاره الدينية والسياسية ، فإن مؤلفات بولس رسائله المديدة التي بعضها فتن البلدان المختلفة ، خير مترجم لنا عن ذلك ، وسنرى في رسائله التبشيرية الكثيرة ما يجعلنا نحكم بأنه ، أما مسيحي أخلص للمسيحية ، أو يهودي ماهر كان للطبيعة في مهدها فنهذهها وأقام على أطلالها مسيحية بولسية ليس لها من دين المسيح غير الاسم .

---

### أصل بولس ونشاته

وفي رسالة أعمال الرسل المنسوبة الى بولس يقول بولس عن نفسه انه رومانسي ، وفي نفس الرسالة ايضا يقول انه اسرائيلي من نسل ابراهيم وأنه يهودي وليس بد بطرسون .

اذ يقول بولس حينما قبض عليه ومد للسياط : " أيجوز لكم ان تجلدوا انسانا رومانيا غير مقدس عليه ..... فجاء الامير وقال له : قل لي أنت رومان ؟ فقال نعم ، فاجاب الامير : أما أنا فبمبلغ كبير اقتتلت هذه الرعوية ، فقال بولس : أما أنا فقد ولدت فيها " (١)

وجاء في أعمال الرسل ايضا أن بولس قبض عليه ومه شخص آخر " فقام الجميع بما عليهم ومزق الولادة شيئاً فشيئاً وأمروا أن يضرموا بالمعص فوضعوا عليهم ضربات كثيرة وألقوهما في السجن " (٢) وجاء فيه أن بولس حينما جاء الامير باخراجهما من السجن قال : " ضربونا جهراً غير مقدس علينا ، ونحن رجالان رومانيان وأقواسنا في السجن " (٣)

في هذين التصين ذكر بولس أنه رجل رومان وفي موضع آخر يقول بولس عن نفسه : " لأنس أنا أيضا اسرائيلي من نسل ابراهيم من سبط بنiamin " (٤) ويقول ايضا : " أنا رجل يهودي ولدت في طرطوس كيليكية " (٥) ٠٠٠٠ وجاء في قيامة الاموات " (٦) كما يقول : " أيها الرجال الاخوة أنا فريسي على رجاء قيامة الاموات " (٧)

وحيينا نقارن بين هذه النصوص ، نجد بينها تناقضاً جلياً ، لانه صر فس النس الأول والثانى بأنه رومانى ، وفي بقية النصوص ذكر أنه اسرائيلى من أهل طرسوس وفريسي يدين باليهودية ، وهذا التباين يجعلنا في شك من ترجمة التي قد صدرها بولس لنفسه .

(١) أعمال الرسل ٢٢: ٢٥ - ٢٨ (٢) أعمال الرسل ١٦: ٢٣ - ٢٤

(٣) أعمال الرسل ١٦: ٣٢

(٤) رومية ١: ١١

(٥) أعمال الرسل ٢٢: ٣

(٦) أعمال الرسل ١٦: ٢٣

ولقد قيل في شأن هذا التباهي أن بولس لم يكن رومانيا ولكنه ذكر أنه روماني ليس من الجلد والمقاب وهو في الحقيقة لم يكن إلا إسرائيليا ، ذكر هذا الشيخ محمد أبو زهرة (١) رحمة الله ، ولكننا لا نرى هذا الرأي منه لأن النص الثاني ذكر أنه قال ضربونا جهرا غير مقص علينا ونحن رجال رومانيا؟ ولم يقل ذلك إلا بعد الضرب عنه ما طلب منه الخروج من السجن ونحن ألم بهم هذه النصوص لا نستطيع أن نجزم بأن بولس كان من بين إسرائيل ، أو أنه كان مثل الرومان بسبب تداعف الأدلة التي ذكرناها هنا ، وهي من أجل ذلك ، لأن تقىتنا على حقيقة هذا الرجل الفاضل الذي يغير الآليات بأفعاله وتصرفاته المترافقه ، وليس بسيميد أن يكون الرجل في حقيقته وتنبيا يتظاهر عند كل أصحاب الديانات باعتناق لديانتهم وخلاصه وتفانيه في الدعوة إليها ، وهو يذكر عن نفسه أنه شارك في اليهودية وترعرع فيها وكان غيرها عليها ، وفن سبيل ذلك اضطهاد المسيحيين اضطهادا عظيما أدى إلى وفاة كثير منهم وسجن آخرين ، ثم تحول نحو المسيحية في لحظة وانقلب من المعاداة لها إلى المسنادة بها والدعوة إليها ، وهو لم يتقى من العلم بالدين المسيحى ما يجعله يقوم بتلك الأعمال المضنية في الدعوة إلى المسيحية وتعليمها ونشرها بين الأمم ، حتى أصبح صاحب تشريع في المسيحية يرجع إليه في حياته ، وإلى رسائله الكثيرة بعد مماته ، ويتضح هذا كله في المباحث الآتية إن شاء الله تعالى .

---

(١) محمد أبو زهرة محاضرات في النصرانية ٨٠ طبعة دار النصر بالقاهرة.

### بولس في حرفة للمسيحي

جاء في سفر أعمال الرسل ذكر ما قام به بولس قبل دخوله في المسيحية من  
محاربة للمسيحيين حيث يقول كاتبه :

" وأما شاول ، فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجلا  
ونسأ وسلمهم إلى السجن " (١)

وقال أيضا : " أما شاول ، فكان لم يزل ينفتح تهدداً وقتلًا على تلاميذ  
الرب " (٢)

ويقول بولس عن مقاومته ومحاربه للمسيحية : " وكتب غوريا لله كما أنت المسمى  
واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيداً وسلمًا إلى السجون رجالاً ونساءً  
كما يشهد لن أيضًا رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين أخذت أيضًا منهم  
رسائل للاخوة إلى دمشق ذهبت لأنني بالذين هناك إلى أورشليم مقيدين لكتل  
يعاقبوا " (٣)

ويقول كذلك في رسالته إلى أهل غلاطية : " فانكم سمعتم بسيرتي فراسلا  
في الديانة اليهودية انني كنت اضطهدت كنيسة الله بأفراط وأتلفها وكتب أقدم  
في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسى اذ كنت أفرق غيره فـ  
تقليدات آباء " (٤) .

هذا هو شاول قبل أن يصبح بولس الرسول في المسيحية وهو لم يأل جهداً  
في مطاردة المسيحيين والنزق بهم في السجون رجالاً ونساءً ، وهو في كل ما عمل  
لم يكن سوى واحد من الفيورين اليهود المتسكين بتقليدات الآباء وسلوكهم .

وعندما انقلب شاول فجأة من اليهودية وغيرها عليها تحول بنفس الحماس والغيرة  
 نحو المسيحية ، وفاق في ذلك أولئك المسيحيين الذين سيقوه في اعتناق المسيحية  
 ، والإيمان بها والذين هم على علم بدعوة المسيح وسيرته أكثر منه .

(١) أعمال الرسل ٣:٨ (٢) أعمال الرسل ١:٩ (٣) أعمال الرسل ٣:٢٢

(٤) غلاطية الرسل ١:١٣ - ١٤

الا أن حطاسه للمسيحية لم يكن حطاسا منهجيا التزم فيه شاول بمنهج  
المسيح وشرعته قبل كان مذهبها مستقلأ لا يمت الى المسيحية بصلة غير المسمى  
كما لا تربطه اليهودية صلة ما . وهذا كله ما سنراه في دراستنا لمنبع بولس  
في الدعوة نحو المسيحية فيما سيأتي باذن الله تعالى .

---

### اعتناق (بولس) المسيحية

وإذا انتقلنا إلى قصة اعتناق بولس للمسيحية ، نجد أن سفر الأعمال هو الذي تولى الحديث عن دخوله في المسيحية وبين الأسلوب الذي حلّت به على اعتقاده لها .

ففيه ورد أن شاول كان ذاهباً إلى دمشق ليائِن بالمسيحيين الذين فيها بالمسيحيين الذين فيها مقيدين إلى أورشليم وبينما هو في طريقه إلى دمشق أبرق له نور وسمع صوتاً يقول :

"شاول شاول لماذا تضطهدني ؟ فقال من أنت يا سيد ؟ قال رب : أنا يسوع الذي أنت تضطهد" ، صعب عليك أن ترفس ملخصه ، قال وهو مرتمد وتحير ما تزيد أن أفعل فقال له رب قم وأدخل المدينة فقال لك ماذا ينبغي أن تفعل ؟ وأما الرجال المسافرون معه فوقوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً ، فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتح العينين لا يبصر أحداً فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له رب في رؤيا : يا حنانيا فقال : هنا أنا ذا يارب فقال له رب قم واذهب إلى الرقاد الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهودا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول لأن هؤلاً يصلى وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً وواضحاً يده عليه لكي يبصر فأجاب حنانيا : يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم وهذا له سلطان من قبل رؤساً الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك فقال له رب : اذهب لأن هذا لي أنا مختار لتحمل اسم أمم إم وملوك ومن إسرائيل لأن ساريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسم " (١)

ثم جاء في السفر أن حنانيا ذهب إلى شاول وفعل ما أمر به فوق من عينيه شيئاً مثل القشور فأبصر في الحال ثم اعتمد وتناول طعاماً فتقوى ، ولم تطرأ

اقامته بدمشق بعد ذلك حتى بدأ يدعو جهراً إلى المسيحية ، وفي ذلك يقول صاحب **سفر الأعمال** :

" وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً وللوقت جمل يكرز في المجتمع بالسيج أن هذا هو ابن الله فبمئات جميع الذين كانوا يسمون وقالوا أليس هذا هو الذي أهلت في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة ، وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكتين في دمشق محققاً أن هذا هو المسيح " (١)

هذه هي قصة اعتناق بولس للمسيحية التي كان قد اضطهد أصحابها كثيراً ، وهي قصة غريبة غرابة تدعو إلى النظر الطويل .

لقد دخل شاول في المسيحية بعد وصوله إلى دمشق على يد حانيا كما سبق الكلام عن ذلك ، وبعد ذلك ، أخذ يدعو إلى المسيحية بخاص لاظهار له حتى بين أولئك التلاميذ الذين شاهدوا المسيح وأخذوا عنه المسيحية مشافهة . وقد وجده أولئك التلاميذ في تغيير موقف شاول واعتناقه للمسيحية العظيم الكبير فيما نالهم بعد غلاب المسيح من اضطهادات ونكسات ، وأعطوه كل الثقة وأدخلوه بينهم حتى أصبح شريكهم في التشجيع والدعوة إلى المسيحية وطاف بكثير من المدن داعياً أسماء قد احتلتهم مظلة السلطة الرومانية .

ولكن ما مصدر تلك المسيحية التي نشرها بولس في الأفاقاً ؟ هل تلقاها وتعلمها من تلاميذ المسيح الذين شافهوه ثم نشرها ؟ أو أنه ظاهر باعتناقه للمسيحيّة ونشر مالديه عن أفكار شمع في أذهانه مخلفة بخلاف المسيحية تبعها على من حوله من الناس البسطاء الذين لا يفهمون من الكلمات غير ظواهرها البراقة ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات لن نتعجب كثيراً لأن شاول نفسه كفانا مؤونة الجواب إذ يقول : " وأعترفكم أيها الاخوة الانجيل الذي بشرت به انه ليس بحسب انسان لأن لم أقبله من عند انسان ولا علمته بل باعلان يسوع المسيح " (٢) .  
وكما يبدو من هذا النص ، فإن بولس يدعى أن المسيح هو الذي علمه ولنفسه

(١) اعمال الرسل ١٩:٩ - ٢٢

(٢) غلاطية ١:١١

ما يفيض به ذهنه من أفكار ، ولكن متى كان هذا الإعلان من المسيح لبولس ؟

لقد سبق أن عرضنا قصة اعتناق شاول للمسيحية حسب ورودها في سفر سفر

الأعمال ، والابجابة على هذا السؤال تحتاج إلى الموجة نحو تلك القصة .

حينما شاهد بولس ما شاهد من بريق وضع ما سمع من صوت وهو ذاته السن

دمشق ، قال وهو مرتعن ومشير : يا رب ماذَا ترید ان افعل فقال له السرّيَا :

قم وادخل المدينة فيقال لك ماذَا يتبعك أن تفعل ” (١) ”

و بعد ما دخل شاول دمشق أتاه حنانيا بأمر من المسيح فل رأيا رأها ووضع

يديه على شاول فقال له : ” ايهَا الْأَخْ شاول قد أرسليَّنِي الْرَّبُّ يسوعُ الَّذِي ظهرَ

لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ لِكَ تَبَصِّرَ وَتَمْتَلِّنَ ” من الرُّوحِ الْقَدِيسِ فَلَلَّفَقَتْ وَقَسَّعَ

مِنْ عَيْنِيهِ شَيْءٌ كَمَا نَشَّرَ فَابْصَرَ فِي الْحَالِ وَقَامَ وَاعْتَمَدَ وَتَنَاهُ طَعَاماً فَتَقَوَّى وَكَانَ

شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً ، وللوقت جعل يكرز في المجامع بال المسيح

أن هذا هو ابن الله ” . (٢) ”

وكما بدا لنا من هذا النس ، فان شاول لم يكلف نفسه عنا التعلم ، بل اكتفى

بتتحوله الفكرى فقط ، فقام يدعو الى المسيحية مملنا أنه تلقى ما يدعوا اليه

من المسيح مباشرة .

والذى وجدناه فى قصة دخوله فى المسيحية يدل على أن الذى ظهر له فى

الطريق عند رحلته الى دمشق ، لم يعلم شئنا بل قال له : ” قم وادخل المدينة

فيقال لك ماذَا يتبعك أن تفعل ” ولم يتمعلم شاول عن ذلك المرئى فى الطريق

كيف يدخل فى المسيحية فضلاً عن أن يتلقى منه انجيلاً ينشره فى الافق تلك

الفترة الطويلة من حياته متقلاباً بين الأمم ، كما أنه لم يتمعلم من حنانيا شيئاً غير

الدخول فى المسيحية ، وإذا كان شاول قد احتاج الى حنانيا للدخول فى

المسيحية ، فكيف لم يفتح اليه أو الى غيره من أتباع المسيح فى تلك منهج

الديانة المسيحية ؟ هذا أمر له خبر !!!

(١) اعمال ٩:٦

(٢) اعمال ٩:١٧-٢٠

يقول الأب بولس الياس اليسوعي : " لا نكير أن شهادة القديس بولس أو كرازته تلسم بسمته الخاصة ، لأنها تحمل جزءاً من حياته ، من حياة انسان تثقف ثقافة عبرية وهلينية عالية تتغذى طويلاً من سحر النبوات والمزامير ، وتشبع من منطق أرسطو ونظريات أفلاطون ، ثم اهتدى الى معرفة يسوع المسيح بظهور روحه خاصاً ماشر من قبله ، فوقف على خدمته نفسه ، وتتجند للكرازة بانجيله تعبيراً عن حبه لـه ، واقراراً له بصنعيه ، فسبك تعاليمه بأسلوبيه وساقاها الى النفوس بتفريدة الحق . فكانت كرازته حياة تتبع بكل مافيها " (١)

وهذا القول يؤكد أن بولس لم يستحق تعاليمه ولا ثقافته من مصدر واحد . بل كل تعدد المصادر التي استفاد منها ثم مزجها بما كتبه عن المسيحية حتى أصبحت فيها بعد شريعة متيمة باسم المسيحية ،

والآب بولس الياس قد ساق هذا النص في معرض تبرئته لمجلس عن المخالفة في تعاليمه لتلاميذ المسيح الذين انتصروا في أناجيلهم على سرد الواقع التي حدثت في عهد المسيح ، والمواعظ والحكم التي كان يلقاها المسيح طوال السنوات الثلاث التي قضتها في دعوة بنى اسرائيل ، ويدل على دفاع الآب بولس الياس عن بولس في هذا الصدد ما قاله بعد النس السابق مباشرة : " الا أنها بالرغم من تفرديتها الخاصة وجاءت مطابقة كل المطابقة ل تعاليم الانجيل ، لأن القديس بولس كان شديد الحرص على أن يعرض كرازته على الرسل . والتلاميذ من وقت إلى آخر كي لا يحيد عن تعليمهم قيد الشارة " (٢)

ولئن أورد الآب بولس الياس النس الأول وهو يحاول تبرئة بولس الرسول عن - مخالفة المسيحية في تعاليمه ، فإن النس المذكور يدل دلالة واضحة على مخالفة بولس ل تعاليم السيد المسيح حيث أنه قد تلقى معلوماته من مصادر مختلفة ، عبرية وهلينية ، وأرسطوية ، وأفلاطونية ، ولا جدال في أن أغلب هذه المصادر ليست مسيحية .

(١) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه عن ١٨١

(٢) نفس المصدر والصحيفة .

### بولس في دعوته للناس

جاء في انجيل متى أن المسيح عليه السلام جاءته امرأة كهانية في تorum صور وصيداً وهي تصرخ قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا فلسم يجدها بكلمة ، ولما طلب من المسيح تلاميذه صرفها قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا أجاب المسيح قائلا :

” لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت له قائلة : – يا سيد أعنِي فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب . ” (١)

ومع أنها تستغرب حدوث هذا النص عن المسيح عليه السلام على هذه الصورة ، فإن ما ورد فيه من اختصار رسالة المسيح بين إسرائيل لا يتفق مع دعوة بولس التي كانت دعوة شاملة للأمم ، ولقد كان بولس في دعوته للأمم غير ملتزم بتعليمات المسيح ورسالته ، وذلك لأسباب :

أحد هما ، أنه تجاوز بدعوته بين إسرائيل وسلب رسالة المسيح خصوصيتها وأضفى عليها الصبغة المبالغة مخالفًا بذلك قول المسيح السابق ” لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ” .

ثانيهما ، أنه خالف كتاب الأنجليل الأربعه الذين التزموا برواية سيرة المسيح مبتدئين بميلاده حتى غيابه ، حيث أنه لا يورد شيئاً من ذلك ، بل يكتفى في دعوته بعرض أفكاره الخاصة غير ناقل عن المسيح شيئاً من أقواله وأفعاله ، ورسائله العديدة التي يعيشها بولس إلى البلدان المختلفة خير شاهد على مسلك بولس في دعوته ، ولو لا أن المسيحيين قالوا : إن بولس من كبار دعاة المسيحية وأتباعها ، لكان لزاماً على كل قاريءٍ واحد أن يحكم على بولس بأنه مؤسس لديانة خاصة به غير تابع لأحد من أصحاب الديانات .

ولكن يتبيّن ذلك المسلك الذي ذكرناه ، نورد بعض التشريعات التي شرعها بولس معتمدًا على فكره فقط يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس :

” وأما من جهة الأمور التي كتبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ، ول يكن لكل واحدة رجلها ” (٢)

(١) متى ١٥: ٢٦-٢٤

(٢) أكورنثوس ٧: ٢

وكم يتبين من مقالة هذا ، فإنه قد وضع أساسا للرهبنة في المسيحية ولم يدل على مشروعيته ما ذكره بكلام المسيح أو غيره ، ولكنه بنى على استحسانه فقط لا غير . وإذا تركنا هذا النص وانتقلنا إلى نص آخر ، نجد فيه ما يجدر به هنا من التشريع المستقل الذي لا يرتبط بدعوة المسيح . يقول بولس :

" ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل التي حسن لهم إذا ليثروا كما أنساء ولكن أن لم يضطروا أنفسهم ، فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق ، وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل رب أن لا تفارق المرأة رجلها وإن فارقته فلتلبست غير متزوجة ولتصالح رجلها ولا يترك الرجل امرأته ، وأما الباقون ، فأقول لهم أنا لا رب ، إن كان أح له امرأة غير مؤمنة وهي ترضي أن تسكن معه ، فسلا يتركها . " (١)

ولعل الرهبانية التي ابتدعها المسيحيون وذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى : وربانية ابتدعوها (٢) لعلها ابتدعت من قبل بولس كما ندل عليه هذه النصوص من رسالته . وما من شك في أن بولس قد استقل بدعوته وتشريعة استقلالا – يجعله صاحب رسالة مستقلة عن رسالة المسيح ، وإن المسيحية في شكلها الحاضر ليست هي المسيحية التي دعا إليها المسيح عليه السلام لأن المسيح دعا إلى الحكم بالتوراة والى الاصلاح الجذري في اليهودية التي أصبحت بتقادم العهد ديانة متضعضعة فقدت هيبيتها وضارتها ، ولذلك يقول المسيح عليه السلام " لا تظنو أنني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض بل لا كمل " (٣) – أما بولس فقد نقض الناموس وخج عن دائرة الدين اليهودي الذي لم تكن المسيحية إلا حلقة منها ، يقول وليم لا نجر " أما المسيحية التي بدأت مذهبها يهوديَا ثم أصبحت ديانة عالمية واسعة الانتشار بفضل بولس الذي اعتنقها وتفانى في خدمتها ، فإنها سرعان ما تمخضت عن نظام وأدب " (٤)

(١) أكورنوس ٧: ٨-٩

(٢) سورة الحديد ٢٢

(٣) متى ٥: ١٧

(٤) موسوعة تاريخ العالم ج ١ ص ٢٠٧ ترجمة محمد محمود الصياد طبع بمكتبة النهضة المصرية .

ان بولس لم يقتصر في تعاليمه على تجاهل وجود الشريعة التسوية التي لم يأت  
السيح لنقضها وإنما جاء ليكتملها ولكنه تجاوز ذلك إلى دعوة الأمم المختنقين -  
لل المسيحية للخرج على ناموس التوراة، متخذًا عقيدة المسيحيين في وفاة المسيح  
لخلاص البشر وسيلة شفاعة الخروج عليها وكانت طرقته في ذلك طرفة بارعة  
حيث انطلق من الأمور الملم بها لدى المسيحيين إلى الأمور التي لا يسلمون  
بها ، فوفاة المسيح على الصليب من أجل الخلاص والغداة "أمر مسلم به  
عند المسيحيين والتحرر من شريعة التوراة أمر غير مقبول عندهم ، الا أن بولس  
أثنى المسيحيين من حيث لا يحتسبون ،

يقول بولس " فان كنا قد متنا مع المسيح لؤمن أننا سنحيا أيضًا معه  
عالمين أن المسيح بعد ما أقيم من الأموات لا يموت أيضًا لا يسود عليه الموت  
بعد ، لأن الموت الذي مات به قد ماته للخطيئة مرة واحدة والحياة التي يحياها  
فيها هي للسيء " (١) .

وفي هذا النص يجعل بولس وفاة المسيحيين مع المسيح قضية مسلط بها ،  
ثم يبيّن هذه القاعدة بمثل يضرره فيقول :

" ان الناموس يسود على الانسان مادام حيا فان المرأة التي تحت رجل  
هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحي ، ولكن ان مات الرجل ، فقد تحررت من  
ناموس الرجل ، فإذا مات الرجل حيا ، تدعى زانية ان صارت لرجل آخر  
ولكن ان مات الرجل فهو حرّة من الناموس ، حتى أنها ليست زانية ان صارت  
لرجل آخر " (٢)

ويعد أن بين بولس قاعدته بهذه المثل الذي ضرره ، انطلق منها نحو  
النتيجة فقال : " اذا يا اخوتي أنتم أيضًا قد تم للناموس بجسد المسيح لكي  
تصيروا لا خسر للذى قد أقيم من الأموات لنشر لله ، لأنه لما كان في الجسد  
كانت أهواه الخطايا التي بالناموس تعمل في أحشاءنا لكن نشر للموت ، وأمسا الآن  
فقد تحررتنا من الناموس إذ مات الذي كما مسكون فيه حتى نعبد بجدية السرج  
لا بعتق الحرف " (٣)

(١) رومية ٦: ١٠-٨

(٢) رومية ٧: ٢-٣

(٣) رومية ٧: ٤-٦

ويقول أيضا في تأكيد هذا المعنى :

" اذا لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسع السالكين  
ليس حسب الجسد بل حسب الروح لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسع  
قد أعتقد من ناموس الخطية والموت " (١)

هكذا يضع بولس قاعدةه للتحرر من الشريعة الموسوية ، ثم ينفي ناموس تقضي  
ضوبيحا فيقول مخاطباً لن يختشن حسب شريعة موس :

" أنا بولس أقول لكم انه ان اختشتم لا ينفعكم المسيح شيئا " (٢)  
ثم يذهب بولس الى نقض أكثر ناموس الشريعة اليهودية حيث يقول :  
" فلا يحكم عليكم أحد فيأكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبب الذي هي  
ظل الأمور العتيدة ... إذا ان كتم قد مت مع المسيح عن أركان العالم  
فلمازا كأنكم عاشون في العالم فلزق عليكم فراش ... لا تمس ولا تندق ولا تجسس  
التي هي جسمها للغنا في الاستعمال حسب وصايا و تعاليم الناس " (٣)

وكما يبدو من رسائل بولس فإنه قد خس بدعوه التحريرية الأمم الذين لا يعرفون  
من اليهودية غير الخصوصية والتتصبع ، فأثأهم من هذه الناحية جاعلاً اليهودية  
عقيدة عنصرية - واليسجحية عقيدة عالمية جاءت لتوحيد البشرية ، ويقول في ذلك  
مخاطباً الأمم :

" الله الذي هو غنى في الرحمة من أجل محبتة الكثيرة التي أحبنا بها  
ونحن أموات بالخطايا ، أحياناً مع المسيح ، بالنعمة أنت مخلصون ، وأقامنا  
معه وأجلسنا معه في السماوات في المسيح يسع ... لذلك اذكروا أنكم أنتم  
الأمم قيلاً في الجسد المدعوبين غرلة من المدعو ختاننا مصنوعاً باليد نفس  
الجسد أنكم كتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرساً  
عن عهود الموعد لا رجاء لكم ولا له في العالم ، ولكن الآن في المسيح يسع  
أنتم الذين كتم قيلاً بعيدين صرتم قريين بدم المسيح ولأنه هو سلامنا الذي  
حمل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة ببطلاً بجسدناموس  
الوصايا في فراش لكى يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً " (٤)

(١) رومية ٨: ٢

(٢) غلاطيه ٥: ٢

(٣) كولوسس ٢: ٦ - ١

(٤) أفسس ٤: ٢ - ١٥

هذه هي دعوة بولس وهي - كما قال الأب بولس الياس " ترسم بسم الله الخاصة " وليس لها أية صلة بما كتبه أصحاب الأنجليل الأربعه غير أنه يلتقط نفس دعوته إلى الوهية المسيح بيوحنا الذي كتب الجيله لاثبات الوهيه و نرى ذلك جليا في قول بولس : " فلمن كتب أود أن تكون نفس محروها من المسيح لأجل أخواتي أنسبيائي حسب الجسد ، الذين هم إسرائيليون ولهم الثبات والمجد والمهود والاشتراك والعبادة والمواعيد مولتهم الآباء ، وعشتم السبع حسب الجسد الثاني على الكل إليها مباركا إلى الأبد آمين " (١) .

وقد صرخ بولس هنا بالوهية المسيح الأبدية وهو ما كان يجاهر به دائمًا في جميع رسائله ، والتى في هذه الفكرة بيوحنا ، وركل أيضًا على وفاة المسيح من أجل الفداء أكثر من أية قضية أخرى حيث قال في ذلك :

" .. ولكن الله بين محبته لنا لأنّه ونحن بمد خطأ مات المسيح - لأجلنا ، فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب ، لأنّه ان كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ، فبما لا" ولن كثيراً ونحن صالحون نخلص بحياته ، وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضًا بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن الصالحة " (٢)

وهكذا نجد بولس يركز على مسألة الموت من أجل الفداء تتركيزا لا نجد له عند نظيرها في بقية مسائل العقيدة في المسيحية حيث أخذت هذه القضية في رسائله حيزا كبيرا .

وخلاصة القول في دعوة بولس أنها تتلخص في أمور :  
ضئلا : تعميم الرسالة المسيحية لجميع الأمم خلافا لما عرف عن المسيح من خصوصية دعوته لبني إسرائيل لقوله : " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " .

ومنها : نسخ بعض الأحكام الواردة في المهد القديم كالختان وتوالى الأمر الذي وجد بولس في الالتزام به حرجا على الأمم الذين لم يتمسدوها على الختان فأبى لهم بقوله : " لمن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا " .

(١) رومية ٩: ٣-٥

(٢) رومية ٥: ٨-١١

**ومنها** : دعوه الى الاعراض عن التمسك بشريعة الثورة ، معللاً ذلك بموت المسيح من أجل الجميين وموت المسيحيين معه فائلاً : " ان كتم قد ضم مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كأنكم عاشون في العالم ، نفرض عليكم فرائض ، لا تمس ، ولا ثدق ، ولا تجسس التي هي جميسها للفناء ، فلن الاستعمال بحسب وصايا تعاليم الناس "

**ويضيفها** : تشريعه لبعض الأحكام كالرهبنة ، وقد سبق أن ذكرنا النصوص الدالة على هذه المسألة ولا يأس من الاشارة اليها هنا باختصار ، يقول بولس : " وأما من جهة الأمور التي كتبت لي عنها ، فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن لسب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ول يكن لكل واحدة رجلها " . وهذا النص كما نجد فيه تشريع الرهبنة نجد فيه أيضا تحريم تمدد الزوجات لقوله : " ليكن لكل واحد امرأة الخ " .

**ومنها** : الدعوة الى عدم الالتفات الى تعاليم غيره بحججة أنهم يضللون الناس ويقول بولس في ذلك " وأطلب اليكم أيها الاخوة أن تلاحظوا الذين يضمون الشفاقات والمعثرات ، خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه وأعرضوا عنهم ، لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة ، يخدعون قلوب السلماء " (١)

ويقول في موضع آخر : " وللقادر أن يثبتكم حسب انجيليس والكرامة بيسوع المسيح ، حسب اعلان السر الذي كان مكتوماً في الأرضية الأزلية ، ولكن ظهر الان وأعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الله الأزلى لطاعة الایمان " (٢)

ويدعى بولس هنا أن انجيله أو كرازته بال المسيح ، كان سراً من الأسرار المكتومة في الأزمنة الأزلية ، ولكنه خرج عن طي الكتمان في زمانه هو " وبدأ ينشر ذلك السر في الأمم بأمر من الله الأزلى مما يدل على أنه مؤسس الديانة المسيحية باستقلال تمام عن المسيح

(١) رومية ١٦: ١٧ - ١٨ .

(٢) رومية ١٦: ٢٥ - ٢٦ .

وتلاميذه الذين حرصوا على أن يظهروا أتباعاً للمسيح يتأسون به ~~فـ~~ ولا  
وهم لا ، وأن يرروا الناس ما شاهدوا من أعمال المسيح ، وسموا  
من أقواله ، وما يقروا عليه من شاملته .

بولس يواجه معارضه من دعاة المسيحية في مصر

في المباحث السابقة لهذا البحث عرضنا تفرد بولس في دعوته إلى المسيحية  
بأسلوب خاص به وبيننا أنه استفاد في تعاليمه تلك من مختلف الثقافات ، وأنه  
مثُقَّ بين تلك الثقافات حتى أصبحت فيما بعد شريعة متبعة باسم المسيح ، وقد  
ذكرنا هناك مقالة الأب بولس الياس قلي دفاعه عن بولس حيث استدل على  
براءته من الابتداع في المسيحية بما يثبت أنه مبتدع .

أما هنا ، فانا نورد نصوصا تدل على أن بولس قد خالف كثيراً من دعائة  
المسيحية في عصره ، وعلى رأسهم بطرس الخواري أحد كبار تلاميذ المسيح ، ولاشك في  
هذا الخلاف لا تذهب بعيداً عن رسائل بولس نفسها فما ثبتنا عن ذلك الخلا  
بما يشفى الفليل .

يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية : " ولكن لما آتى بطرس إلى  
أنطاكية ، قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً لأنَّه قيلما أتى قوم من عنده يعقوب ، كان  
يأكل مع الأمم ، ولكن لما آتىوا كان يؤخر ويغرس نفسه خائفاً من الذين هم من  
الختان وزاد معه باقي اليهود أيضاً حتى ان بررتنيا أيضاً انتقاماً إلى رياوئهم ،  
ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل ، قلت لمطرس قسداً  
الجميع أن كُنْتَ وأنتَ يهودي تعميَّس أمّيَا لا يهوديَا ، فلماذا تلزم الأمم أن  
يتَّهِّدوا " (١)

هكذا يختلف بولس وتلاميذ المسيح ، وليس من الحق أن يقال أن تعليمات  
بولس لم تخُنْ عن منهج تلاميذ المسيح قيد شعرة بعد أن أثبت بولس هذا الخلا  
في رسالته ، ولم يقتصر الخلاف في هذا الشأن على بطرس بل تمدأه إلى شخص  
آخر كانت له اليدين الطولى على بولس ، وهو بررتنيا الذي أدخله إلى التلاميذ  
عند اعتناق بولس للمسيحية متوسطاً له لكونهم في شك وحذر من أمره ، ولو لم يطمئن لهم  
بررتنيا على صدق بولس في تحوله لحوسيحة ، لما وثقوا في إيمانه وانضمامه  
إلى صفتهم بعد أن كان من كبار المعادين للنصارى .

ولم يكتف بولس هنا بذكر الخلاف بينه وبين هذين الحواريين وإنما رماهما  
بالنفاق والرِّياءِ وعدم الاستقامة ، وهي أمور لا يمكن قبولها في حق تلاميذ المسيح عليه  
السلام .

(١) غلاطية ٢: ١٤-١١ يزيد بولس أن يقول لمطرس كُنْتَ تأكل مع الأمم قبل أن تأتِ  
هنا وأنتَ يهودي الأصل وما دمت لا تأكل معهم الآن ، فلماذا تلزم الأمم أن  
يختتنوا مع أنَّ الختان شرعة يهودية ؟

ويذكر بولس نوعا آخر من الخلاف بينه وبين دعوة المسيحية فيقول :

" ان أتمجب أنكم تنتقلون هكذا سريما عن الذى دعاكم بشميمه المسيح ، الى انجيل آخر ليس هو تخر ، غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ، ويزدرون أن - يحولوا انجيل المسيح ، ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أنا ثيما ، كما سبقنا قلنا أقول الان أيضا ، ان كان أحد يبشركم بغير ما قبلت فليكن أنا ثيما " (١)

ويعترض بولس في هذا النسأأن في عصره من يقاوم دعوته بانجيل يخالف انجيل المسيح حسب قوله ، وانجيل المسيح الذى يذكره هنا هو تعليماته التي يبشر بها بين الأمم باسم المسيح مدعيا أنه تلقاها من المسيح نفسه بظهور روح خاص على مقرية من دمشق عند سفره اليها من اورشليم لتحقق المسيحيين وهو تارة يسند الاجيل الى المسيح وتارة أخرى يسنده الى نفسه ، وقد اتضح في هذا النسأ أنه أضاف الاجيل الى المسيح وأضافه الى نفسه بقوله :

" ولل قادر أن يثبتكم حسب انجيل والكرامة بيسوع المسيح حسب اعلن السر الذى كان مكتوما في الأزمنة الأزلية " (٢)

وإذا التقينا مرة أخرى الى الخلاف بين بولس وبين بطرس فانتابنا نجد -- كما في النسأ الأول -- أحد الأسباب هو [الفلاء] بولس للختان ، ومعارضة بطرس لذلك متمسكا بأحكام التوراة التي لم يأت المسيح لنقضها وإنما ليكملها وللهذا يقسى بولس في مقدمة ذلك النص :

" ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضا الى اورشليم مع برنابا آخذا موسى بيطس أيضا ، وإنما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الاجيل الذى اكرز به بين الأمم بالانفراد على المعتبرين ، لثلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلأ ، لكن لم يضطر ولا يطمس الذى كان موسى وهو يونان فيختتن ولكن بسبب الاخوة الكذبة المدخلين خفيه الذين دخلوا اختلاسا ليتجسسوا حرمتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا ، الذين لم نذعن لهم بالخصوص ولا ساعة لييقى عندكم حق الاجيل ، وأما المعتبرون ، فائهم شئ ، مما كانوا لا فرق عندي الله لا يأخذ بوجهه انسان . فان هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشئ ، بدل بالعكس اذ رأوا أنى قد اوتمنت على انجيل الفرلة كما بطرس على انجيل الختان ،

فإن الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان ، عمل فى أيضا للأم ” (١)“  
وقول بولس انه عرض انجيله الذى يكرز به بين الأمم على المعتبرين لئلا  
يسعى أو قد سعى باطلأا يدلنا على أنه لم يكن وانقا مما ينشره بين الأمم  
وذلك ما دفعه الى أن يعرض أفكاره على من يسميهم المعتبرين على انفراد ، وهؤلاء  
المعتبرون ، هم ، يعقوب وصفا ويوحنا ، ولم يشيروا عليه بش ” ، ثم يذكر  
انهم رأوا أنه أؤمن على انجيل الفرقة ، كما أؤمن بطرس على انجيل الختان  
فأقرروه على ما طسو عليه ، وأعطوه هو وزنابا يمين الشركة ليكونا للأم ، وأما هم  
فيكونون للختان .

ومن تأمل فى مقالة بولس هذه ، رأى أنه جمع فى شريعة المسيح بين الشئ  
ونقيضه ، إذ أن قوله انه أؤمن على انجيل العزلة ، وبطرس أؤمن على انجيل  
الختان يؤدى الى القول بأن الله يأمر بش ” وينهى عنه فى وقت واحد وهو  
أمر واضح البطلان ، لأن الله لا يأمر بالختان فى انجيل وينهى عنه فى  
انجيل آخر .

وذكر بولس فى هذا النس إن هناك من دخل خلسة الى حيث يعرض انجيله  
على المعتبرين وسماهم بالأخوة الكذبة ، ولم يبين من هم أولئك الأخوة الكذبة ،  
هل هم من اليهود أو انهم من المسيحيين المعارضين لدعوة بولس ؟ وكل من  
الأمرى محتمل غير أن كونهم من المسيحيين المعارضين أقرب وأقوى احتمالا .

### ارتداد الناس عن دعوة بولس

لعل ما سبق ذكره في المبحث السابق من اختلاف بولس مع تلاميذ المسيح ودعاة المسيحية ، كان هو الذي سبب ارتداد الناس عن دعوة بولس وهو نتيجة حتمية وحصيلة من حسائل الخلاف بينه وبينهم .

ولقد كان المسيحيون الذين استجابوا لدعوة بولس في بادئ الأمر ، يعلمون أن بولس لم ينضم بصحبة المسيح ولا يتابعه في حياته ، ولكتبهم عرفوا عنه أنه كان فيما مضى خصماً لدواداً للمسيحية وأتباعها ، ثم تحول نحو المسيحية بتلك الطريقة التي ذكرها هو عن نفسه وذكرها سفر أعمال الرسل ، ولما تضاعف على دخوله في المسيحية فترة طويلة ، حتى أصبح من كبار دعايتها والمبشرين بها بين الأمم ، إلا أن ذلك لم يكن يجعل المسيحيين ينسون ماضيه المليء بالكراهيّة والمداولة للمسيحية ، وما أن دب الخلاف بينه وبين كبار المسيحيين حتى ارتدوا عن دعوته وتزکوه وحيداً ، وليس يق معه غير لوقاً .

وفي الحديث عن حادثة الارتداد هذه يقول بولس مخاطباً تيموثاوس :

” بادر أن تجيء إلى سريعاً لأن ديماس قد تركني أذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي ، وكريسيك إلى غلاطية ، وتبليس إلى دلماتية ، لرقا وحده محسن ، خذ مرقس وأحضره معك . لأنه نافع لي للخدمة . أما تيخيكس ، فقد أرسله إلى أفسس . . . استدر النحاس أظهر له شروراً كثيرة ، ليجأ زه الرب حسب أعماله فاحتفظ منه أنت أيضاً ، لأنك قاوم أقوالنا جداً في احتجاجي الأول ، لم يحضر أحد معك بل الجميع تركوك ” (١)

هكذا يشتكي بولس من تحون الناس عنه تاركاً ذكر أسباب تحولهم وما ذكرته من أن سبب الارتداد عن دعوته هو الخلاف الذي وقع بينه وبين معاصره من دعاة المسيحية ، لم يكن إلا استنتاجاً واستخلاصاً مني ، وذلك على ضوء ما وصلت إليه من دراستي في رسائله الكثيرة . وفي موضع آخر يذكر بولس أن جميع من في آسيا من أتباعه ارتدوا عنه ، فيقول مخاطباً تيموثاوس . أيضاً : ” تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته عن في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع ۱۰ حفظ الوديعة الصالحة

بالرُّوح القدس الساكن فيها، أُمِتَّ تعلمُ هذا أنَّ جمِيعَ الَّذِينَ فِي آسِيا ارتدوا عنِ  
الَّذِينَ مِنْهُمْ قِبْلَةُ هَرْموجانسَ" (١)

وهذا النَّص يوضحُ لَنَا أَنَّ بُولِسْ يَقُولُ وحيدًا فِي المِيدَانِ، كَمَا يَوْضُعُ لَنَا أَنَّ التَّعْلِيمَ  
الَّذِي يَعْشُرُهُ هُوَ الصُّورَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَسَكَّبَ بِهَا تَلْمِيذُهُ تِيمُوثَاؤسُ،  
وَلِذَلِكَ يَقُولُ لَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

"وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبَعَّثْتَ تَعْلِيمِي وَسِيرَتِي وَقَصْدِي وَإِيمَانِي وَأَنْتِي وَمَجْبُوتِي وَصِيرُورِي  
وَاضْطُهادِي وَالْأَمْنِ" (٢) ٠

ولعلَّ هَذَا النَّص يَوْضُعُ النَّقْطَ عَلَى الْحُرُوفِ فَيَبْيَسُ لَنَا سَبَبُ اخْتِلَافِ بُولِسْ مَعَ غَيْرِهِ  
شُمُّ سَبَبِ ارْتِسَادِ النَّاسِ عَلَيْهِ هَذِلْتَ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ لَهُ مَذْهَبًا خَاصًّا يَدْعُو إِلَيْهِ  
وَيَجَاهِدُ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُ هَذَا مُتَفَقًا مَعَ الْمَقِيدَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْمُعْرُوفَةِ عَنْ  
تَلَامِذَةِ الْمَسِيحِ . وَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَبْحَثِ السَّابِقِ قَوْلَ بُولِسْ بِأَنَّهُ أَوْتَمَنَ عَلَى انجِيلِ  
الْفَرْلَةِ كَمَا أَوْتَمَنَ بِطَرْسَ عَلَى انجِيلِ الْخَتَانِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ بُولِسْ يَقْرِبُ طَرْسَ  
فِيهَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ الْخَتَانِ وَلَكِهِ يَهَاجمُ الْمُلتَزَمِينَ بِذَلِكَ قَائِلاً :

"فَانَّهُ يَوْجِدُ كَثِيرُونَ مُتَجَرِّدُونَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ وَيَخْدُمُونَ الْمَقْلَلَ وَلَا سِيمَا  
الَّذِينَ هُمُ الْخَتَانُ الَّذِينَ يَجْبُ سُدُّ أَفواهِهِمْ، فَأَنَّهُمْ يَقْلِبُونَ بِيَوْمِهِمْ  
مُلْمِينَ مَا لَا يَجْبُ مِنْ أَجْلِ الرِّيحِ الْقَبِيْحِ" (٢)

ترى كَيْفَ انْقَلَبَ بُولِسْ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْخَتَانِ الَّذِي أَفْرَعَ عَلَيْهِ بِطَرْسَ وَوَسَمَ مَخَالِفِيهِ بِهِ  
كَانَهُ عَارِيًّا مِنْهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مُعْتَبِرًا الْفَرْلَةَ شَعَارًا لَهُ وَلَا تَبَاعَهُ؟ وَلَعْلَّ هَذَا لَوْنُ آخرُ مِنْ  
الْأَلوَانِ الْمُتَنَاقِضَاتِ الَّتِي يَتَبَيَّنُهَا بُولِسْ فِي تَعَالِيمِهِ وَقَدْ سَبَبَ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْرُورِ الْمُتَنَاقِضَاتِ الَّتِي  
التَّرَمَ بِهَا فِي الْمَبْاحِثِ السَّابِقَةِ . وَلَيْسَ يَبْعَدُ مِنْ يَكُونُ هَذَا التَّنَاقُضُ أَحَدُ أَسْبَابِ التَّحُولِ  
الْجَمَاعِيِّ عَنِ بُولِسِ بِالْهَادَةِ إِلَى مَا سَبَقَ ذَكْرَهُ مِنِ الْخَلَافِ .

(١) ٢ تِيمُوثَاؤس ٣: ١١-١٠

(٢) تِيطِيس ١: ١١-١٠

## مُؤلفات بولس

ترك بولس مؤلفات كثيرة تشكل جزءاً كبيراً من المهد الجديد الذي تبلغ عدده أسفاره سبعة وعشرين كتاباً ورسالة وتطلع عدد رسائل بولس وحده منها أربع عشرة رسالة من بين تلك المجموعة وليس لأحد من تلاميذ المسيح أو اتباعه فيما بعد ما يلهم من المؤلفات الكثيرة التي دخلت إلى التاريخ المسيحي دخول الكتاب المقدس.

وتقسام رسائل بولس إلى قسمين :

قسم أرسله بولس إلى البلدان وسميت باسماء تلك البلدان وهي تخاطب جماعات لا أفراد .

قسم أرسله إلى أفراد من تلاميذه الذين يثق فيهم وسمى هذا القسم أيضاً باسماء من أرسل إليه .

أما القسم الأول ، فيتالف من تسع رسائل وهى :

(١) ١ - رساله بولس إلى أهل رومية وتشمل ستة عشر اصحاحاً وكتب سنة ٥٧ م أو ٥٦ م

٢ - رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس وتحتوي أيضاً على ستة عشر اصحاحاً وكتب

عام ٥٥ م .

٣ - رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس وتشمل ثلاثة عشر اصحاحاً .

٤ - رسالته إلى أهل غلاطية وتتألف من ستة اصحاحات .

٥ - رسالته إلى أهل أفسس وتتألف من ستة اصحاحات .

٦ - رسالته إلى أهل فيليبي واصحاحتها أربعة ، وكتب فيما بين سنة ٦١ و ٦٣

٧ - رسالته إلى أهل كولوس واصحاحتها أربعة كتبت سنة ٦١ و ٦٣ م

٨ - رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي وعدد اصحاحتها خمسة . كتبت سنة ٤٥ م

٩ - رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي واصحاحتها ثلاثة كتبت سنة ٥٤ م

١٠ - رسالته إلى المبرانيين على خلاف في نسبتها اليه (٢) وتحتوي على ثمانية وعشرين اصحاحاً .

(١) ذكر تواريخ هذه الرسائل الأب بولس الياس اليسوعي في كتابه يسوع المسيح شخصيته تعاليمه عن ١٦ في التعليق .

(٢) يذكر كتاب التفاسير البيضاوية المسيحية لهذه الرسالة للكاتب : الكاتن و . هـ . جردنر وأخرين ترجمة حبيب سعيد ، يذكر أنه اختلف قديمون في كتاب هذه الرسالة ، فقيل أنها لبولس ، وقيل أنها لبرنابا وقيل أنها لبولس ولكنه ضعف القول الأخير وسكع عن الترجيح بين القولين الأولين (٤-٥) ولم يعرف أيضاً من هم المبرانيين الذين كتب لهم الرسالة هل للسيحيين العبرانيين أو للعبرانيين اليهود انظر نفس الكتاب عن ٦ وما بعدها .

- وأما القسم الثاني فيتألف من أربع رسائل وهي :
- ١- رسالته الأولى إلى تلميذه شيموتاوس وعدد اصحابها ستة.
  - ٢- رسالته الثانية إلى تلميذه شيموتاوس أيضاً واصحاحاتها أربعة.
  - ٣- رسالته إلى تيطس واصحاحاتها ثلاثة.
  - ٤- رسالته إلى فيليمون واصحاحها واحد.

ومن هذين القسمين من رسائله استقينا ما كتبناه عن بولس في هذا الفصل -  
وذلك تحديداً لما قلناه من أنها سمعت على رسائله في ترجمته لكونها تعطى صورة  
واضحة عن حياته ، بما اشتغلت عليه من أفكار مخالفة ، وآراء مُنَادِيَة لسنا مأذات  
عليه في النهاية من ارتداء الناس عن صاحبها .

يقول ابن حزم رحمة الله ، " رسائل بولس ، تلميذ شعرون باطراة ( سمان  
بتروس ) ، وهي خمس عشرة رسالة تكون كلها ملؤة حمقاً ورعونة وكفراً " ( ١ )

لأندع عن أننا قد أتينا بكل شيء عن بولس في هذا الفصل ، لأن المسيحية  
هي شكلها الحاضر إنما هي من أعمال بولس ، ومن الصعب أن يائش المرء بكل  
المسيحية هنا ، والذي نكتبه في هذا الفصل ، إنما هو جزء من ذلك الكل المنسى  
بالأسرار المقدمة والغامضة .

هذا هو بولس في رسائله ، وتلك آثاره وتركه في المسيحية الحالية .

( ١ ) الفصل في البطل والأهواء والنحل ج ٢ ص ٣ .  
والمعروف أن رسائل بولس أربع عشرة رسالته ولعل ابن حزم اطلع على مالم  
 يصل اليه .

## الباب الرابع

### المسيح في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة فصل

#### الفصل الأول :

- ١- نسب المسيح عليه السلام
- ٢- بشاره مريم بحملته
- ٣- الحمل بالمسيح
- ٤- مولده
- ٥- نعائمه
- ٦- صفات

### نسب المسيح عليه السلام

للسيح ابن مريم نسب شريف في بنى إسرائيل . فقد كان جده لأمه -  
عمران الذي اصطفى الله له وسميت باسمه سورة من القرآن الكريم ، وهي سورة  
آل عمران .

أما جدته فقد كانت امرأة صالحة تدعى حنة بنت فاقدود بن قهيل على ما ذكره  
الشوكان (١) ذات يوم عند زرت وهي حامل أن يكون مافق بطنها خادماً لبيت  
المقدس نذراً لا يشوه شئ . ودعت الله عز وجل أن يتقبل منها نذرها . قال  
تعالى :

( اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطنى محرراً فقبل مني انك أنت  
السميع العليم ) (٢)

لكن ارادة الله شاءت أن يكون ما في بطنها أثث ولبيس ذكرها كما كانت تريد .  
ذلك لأن القيام يمثل هذا العمل مما لا تقوى عليه الاشيء . ولما وضعتها وظهر  
لها أن المولود أثث أسفت ونادت ربه وهي تقول :

( رب انى وضعتها أثث والله أعلم بما وضمت ولبيس الذكر كالاثث وانسى  
سميتها مريم وانى أعيدها بك وذرتها من الشيطان الرجيم ) (٣) الا أن الله عز  
وجل - وهو العالم بما وضعت - قبل نذرها بقبول حسن ، وأغاث مريم وذرتها  
من الشيطان الرجيم ، وحفظها بعنایته وأنبتها نباتاً حسناً وفضلها على نساء العالمين  
( فقبلتها ربه بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً ) (٤)

وحيثما أوفت امرأة عمران بنذرها ووضعت مريم في بيت المقدس ، تسابق الناس  
واختصموا على كفالتها ، واتفقوا على الاقتراع على ذلك ، فاقتربوا وخرجت القرعة للنبي  
زكريا عليه السلام فقللها ، وفي ذلك يقول عز وجل :

( ذلك من أنبياء الفيسب نوحيه اليك ، وما كت لديهم اذ يلقون أقلامهم أبهم يكفل  
مريم وما كت لديهم اذ يختصمون ) (٥)

(١) فتح القدير ج ١ عن ٣٣٤

(٢) آل عمران ٣٦

(٣) آل عمران ٣٧

(٤) " " ٤٤

وعد أن كلها زكريا ه تربت مريم في عبادة وظهوره واصطفاها الله عزوجل علني  
نساء العالمين ، ويشزها بواسطة الملائكة ، وأمرها بملازمة التقوى والمداومة على  
طاعة الله تعالى وقال تعالى في ذلك : ( وادا قالت الملائكة يا مريم ان الله  
اصطفاك وظهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقفي لربك واسجدي  
واركض مع الراكمين ) (١)

ولما كانت مريم مستقيمة على طاعة الله تعالى ، آتتها الله تعالى من لدن رزقا فس  
مكان عبادتها حيث تأثيرها فاكهة الصيف في الشتا ، فاكهة الشتا في الصيف (٢) .

وكان النبي زكريا عليه السلام كلما أتتها في محاباتها ، وجد عندها ما رزقها الله  
من النعم مما جعله يسألها عن مصدر ذلك الرزق الذي يأتيها في الوقت والمكان  
اللذين لا يوجد فيها ذلك النوع من الرزق فما كان جوابها إلا أن قالت : ( هو  
من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ) ويقول الله تعالى مخبرا عن ذلك  
( فقبلها رحها بقبول حسن وأبنتهها نباتا حسنا وكلها زكريا كلها دخل عليها زكريا  
المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنت لك هذا قالت هو من عند الله إن الله  
يرزق من يشاء بغير حساب ) (٣) .

وهذه الإجابة التي أجاب بها مريم زكريا عليه السلام ، حركت مشاعره ودفعته  
إلى أن يتوجه إلى مولاه بالدعا ، وهو الشين الذي بلع من الكهر عينا من غير أن -  
يهبه الله ذريته من أمراته الماقرر :

(٤) ( هنالك دعا زكريا ربه قال رب هل من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء )  
فاستجاب الله دعاءه وسمع نداءه فوهبه ولدا طيبا ونبيا من الصالحين وهو النبى  
يعين عليه السلام .

(٥) ( فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيعين مصدقا  
 بكلمة من الله وسيدا وحصودا ونبيا من الصالحين )

(١) آل عمران ٤٣

(٢) أنظر فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٣٣٥

(٣) آل عمران ٣٧

(٤) آل عمران ٣٨

(٥) آل عمران ٣٩

وقد وصف الله عز وجل مريم ابنة عمران في موضع آخر من كتابه بأنها صديقة آمنت بكلمات الله عز وجل وكفيفتها من القانتين وضرب بصلاحها المثل للذين آمنوا :

( ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ) ( ١ )

( ٠٠٠ ومريم ابنة عمران التي أحضرت فرجها فنفحها فيه من روحها وصدق بكلمات -  
ربط وكفيفتها وكانت من القانتين ) ( ٢ )

هذا هو نسب المسيح عليه السلام ، وهذه امه مريم في صلاحها وتقواها ، وتلك  
جدتها في نذرها لله واخلاصها له في ذلك ، وما ترثت عليه من قبول حسن ، وعناية  
الهيمة دائمة بذرسيها ، حيث باركتها عز وجل ، وجعلها وايضاً أمة للمعالجين . -  
وكانت مباركة في بيت زكريا عليه السلام حين كانت سبباً لبشرارة الله تعالى له بالولد  
الصالح الحصور يحيى عليه السلام .

وقد ورد ذكر اسم مريم في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة ، وفي ذلك ما يدل  
على مكانتها وعلو شأنها في النساء . وفي كثير من تلك الآيات التي ورد ذكر اسمها  
فيها اقترن اسمها باسم المسيح عليه السلام ولم يأت استقلالاً إلا في أحد عشر  
موضعاً منها .  
وبالاضافة إلى ذلك فقد ورد ذكرها في ستة مواضع مضافة إلى المسيح أما بكلمة : "أم"  
واما بكلمة : "والدة" فيكون المجموع نحو أربعين مرة . وقد سميت سورة في القرآن  
بسورة مريم .

ولعلو مكانة مريم ، لعن الله عز وجل اليهود الذين قالوا عليها بعثتنا عظيماً  
فكان تعالى بعد أن ذكر بعض الأسباب التي لعن من أجلها اليهود :

( ويكرههم قولهم على مريم ببعثانا عظيماً ) ( ٣ )

تلك هي الشجرة المباركة لنسب المسيح التي أعطت ثمرة يانعة طيبة ، وهي الشجرة التي  
انحدر منها من قبل أولئك الرسل الكرام من بنى اسرائيل ومن هذه الشجرة كان

( ١ ) المائدة ٧٥

( ٢ ) التحريم ١٢

( ٣ ) النساء ١٥٦ .

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . اذ يلتقي النبيان الكريمان : محمد صلى الله عليه وسلم ويعيسى عليه السلام في تسببها بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام . لأن مهدا صلوات الله وسلامه عليه من أولاد اسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام . ويعيسى من أولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام .

ولهذا يقول عز وجل بعد أن ذكر أصطفاءه لآدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ( فرية بعضها من بعض والله سميع عليم ) ( ١ )

---

### بشارة مريم بحمل المسيح عليه السلام

لما بلغت مريم ببلوغ النسا في طاعة الله عز وجل ، بشرها الله عز وجل بواسطة الملائكة بولد اسمه المسيح يسوع ابن مريم :

( اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يوشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن من وجيهها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في الصهد وكهلا وبن الصالحين )  
ولم يكن من المست ساع لديها أن يكون لها ولد وهي عذراء لم يمسها بشر فاستفربت من ذلك وقالت :

( قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسنني بشر ، قال كذلك يخلق ما يشاء اذا قضى أمرًا فانما يقول له كن فنيكون ) ( ١ )

وتحقت هذه البشارة حيثما جاءها جبريل في الجانب الشرقي من أهلها بعد ان اعتزلت الناس ، ولما شاهدته على الهيئة الإنسانية الكاملة ، تعودت بالله منه ظنا منها أنه انسان يريد بها سوءاً ، فطمأنها الملك بأنه رسول من قبل الله عز وجل جاء بأمره ليهب لها ولدا زكياً . وفي ذلك يقول تعالى :

( واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقياً . فاتخذت من دوشهم حجاباً فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سورياً . قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيناً قاتل انا أنا رسول ربكم لأحب لكم غلاماً زكياً . وقالت اني يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم اك بفيا . قال كذلك قال ربكم هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرًا مفظياً ) ( ٢ )

ذلك أمر قد قدره الله عز وجل وكتبه في الأزل غلابد من تحقه ونفوذه اذ لا راد لقضاء الله وقدره ولا معقب لحكمه مهما كان مستغرباً ومخالفاً للسنن الكونية التي ألقها الناس ، والله عز وجل هو المتصرف في خلقه ، وهو الذي سن السنن له أن يخرقها متى شاء وكيف شاء على أي وجهه شاء .

ولما أيقنت مريم أن الله عز وجل أراد أن يخرق السنن البشرية بحملها من غير أن يمسها بشر ، استسلمت لما أراد الله عز وجل . فكان ما أراده الله عز وجل .

( ١ ) آل عمران ٤٥ - ٤٦

( ٢ ) آل عمران ٤٧

( ٣ ) مريم ١٦ - ٢١

## حمل المسيح عليه السلام

و بعد تلك البشارة الملكية لمريم وما جرى بينها وبين ذلك الملك ، نفع الله عز وجل فيها من روحه فحملت بمحضه عليه السلام ولما شعرت بالحمل ، ابتعدت عن أهلها خشية أن تشم بالعار ، ويقول الله تعالى في بيان ذلك : ( فحملته فانقضت به مكانا قصيا ) (١)

والقرآن الكريم لم يبين لنا كم كانت مدة الحمل ، وكانت المدة المعتادة ، أم دون ذلك . ويع أن الأقوال مختلفة في ذلك ، فإن أقربها إلى الصواب هو كون مدة الحمل سبعة أشهر كالعادة ، وذلك لأن ذكر القرآن مقتصر على الحمل والولادة من غير إشارة إلى مدة الحمل ، ولو كانت المدة غير معتادة لذكرها القرآن ، وما دام القرآن قد سكت عن ذلك والعادة قد جرت بأن تكون غالبا مدة الحمل سبعة أشهر ، فلا داعي للقول بخلافه . (٢) يقول اليهود لمريم : " يا مريم لقد لجئت شيئا فريا " يدل على أن فترة الحمل فترة معتادة ، ذلك لأنها لوحظت فوضمت في الحال لها كان مجال لأن تشم ، لأن امرأتنا لم تعرف بأنها حامل - بغض النظر عن كونها عذراً لو خرجت من دار أهلها فعادت بعد لحظة تحمل ولدا ، لم يتهمها أحد بالسوء بل يقال لها فقط من أين أتيت بهذا الولد ؟ والذى حصل لهم حسب ما يهدو من ظاهر النصوص هو أنها حملت زمانا معلوما ثم وضعت ولما وجد اليهود ذلك ، قالوا عليها ما قالوا . ولو كان الحمل والولادة وقتا في زمن متقارب لعرفوا أن ذلك إنما حصل بأمر خارق للعادة خارج عن ارادة مريم .

وأما الروح الذى أرسله الله إلى مريم وذكره بقوله : ( فأرسلنا إليها روحنا ) ، فهو جبريل عليه السلام الذى ظهر لها انسانا مستوى الخلف ، وشرها بما أراد الله أن يهب لها .

يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمي فى تفسيره :

" فأرسلنا إليها روحنا " أي جبريل المنسوب إلى قام عظمتنا لغاية كماله لينفح فيها " فتمثل لها " أي فتصور لرؤيتها " بشرًا سوا " أي سوى الخلف ، كامل الصورة " (٣) يقول الشوكاني فى فتح القيسر :

" فأرسلنا إليها روحنا " هو جبريل عليه السلام . وقيل هو روح عيسى لأن سبحة الله خلق الأرواح قبل الأجساد . والآول أول لقوله ( فتمثل لها بشرًا سوا ) .

(١) مريم ٢٢

(٢) ومن ذهب إلى الرأى المخالف العنكبوتى / محمود بن الشريف فى كتابه " الأدبىان فى القرآن " (٣) تفسير القاسمي " محسن التأويل ج ١ ص ٤١٣ .

أى تمثيل جبريل لها بشرًا مستوى الخلق لم يفقد من نصوت بني آدم شيئاً<sup>(١)</sup> .  
ويقصد هذا المعنى ما ورد في أنجيل لوقا إذ يقول كاتبه:  
وفي الشهر السادس<sup>(٢)</sup> أرسل جبرائيل الملائكة من الله إلى مدينة من الجليل  
اسمها ناصرة إلى عفراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف باسم المذراه مرسى  
فدخل إليها الملك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها . الرب معك مباركة أنت  
في النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية  
قال لها الملك لا تخافي يا مريم ، لأنك قد وجدت نعمة عظيمة الله وهذا أنت  
ستحيطين وتلدرين ابنًا وتسينه يسوع . فقلت مريم للملك كيف يكون هذا وأنا  
لست أعرف برجلا ؟ فأجاب الملك وقال لها الروح القدس يحل عليك بقوة الملائكة  
تظللك .<sup>(٣)</sup>

وكما يظهر من هذا النص ، فإن المعنى الذي دل عليه يتفق مع ما دل عليه  
النص القرآني الذي ذكر بشارة الملك لمريم بحمل المسيح ، حيث ذكر أن مريم استعاذه  
باليه من الملك وأنه طمأنها وشرها ، وأنها استفريت واستفسرت كيف يكون له  
غلام وهي عذراء عفيفة لم تعرف رجلاً فأجابها الملك مهياً لها أن ذلك داخل  
في قدرة الله عز وجل ، وأنه آية من آياته حيث قد رأي جاد المسيح من  
أتش بلا ذكر وقدر من قبله إيجاد آدم بلا أب ولا أم وعلى غير مثال سابق  
وخلق منه حواء بلا أم وعلى غير سنن التوالد البشري .

(١) فتح القدير ج ٣ ص ٣٢٧ .

(٢) الشهر السادس هنا : أى من حمل أمراة زكريا بمحبي عليه السلام .

(٣) لوقا ١: ٢٦ - ٣٥ .

### مولد المسيح عليه السلام

لما حملت مريم بال المسيح عليه السلام وابعدت عن أهلها الى الموضع الشرقي من بيت القدس ، خانت ساعة الولادة فالجأها الطلق الى جذع النخلة، وهناك تضفت مريم لوانها ماتت قبل ان تحمل وأصبحت عينها تافتها لا شأن لها بذلك لأن الولادة لا يمكن اخفاوها بخلاف الحمل فانه من الممكن اخفاؤه.

فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً ، فأجزاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالست يالبيشى مت قبل هذا وكت نسياً فسياً ) ( ١ ) .

وأظهرت مريم بهذا التبني الصعب الانسانى أمام قاعة السو مع ايمانها بأنها بريئة مما قد يقال لها وأن الله تعالى لم يردها الا خيراً .

يقول القاسم : " وانما قالت ذلك ، لما عرفت أنها ستبلى وتمتنع بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد ، فلتحقها فوط الخيساء وخوف الائمة اذا يهتواها وهي عارفة ببراءة الساحة ، وضد ما فرق به ، من اختصاص الله ايها بقافية الاجلال والاكرام - قال الزمخشري - لانه مقام درج قلما ثبت عليه الاقدام ، أن تعرف اغباثك بأمر عظيم وفضل باهر ، تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ، ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيناً يعاد به ويعنف بسببه " ) ( ٢ ) .

ولما أظهرت مريم حزناً وأسفها وقالت ما قالت ، ناداها جبريل عليه السلام آمراً ايها بعدم الحزن ، ومبشراً لها بما من الله به عليها من نبع ما يجري تحتها ونخلة مثمرة فوقها ، وأرشدتها الى أن تهز جذع النخلة وتتجذبها نحوها ليتناشر عليها الرطب ، الذي يعتبر أجود غذاً للمريض ، كما أرشدتها الملك الى الطمأنينة وملازمة الصمت وعدم الاجابة على ما سيقال لها من البشر . يقول الله تعالى في ذلك :

( فناداها من تحتها الا تحزن قد جعل ربك تحتك سرياً . وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً . فكلن واشرب وقرى عيناً فاما ترين من البشر احداً فقولي اني نذرت للرحمـن صومـاً فلن أكـمـ الـيـومـ اـنسـيـاـ ) ( ٣ )

ولما تم وضعها عادت الى قومها وهي تحمل وليداً عيسى عليه السلام . ولما شاهدوا الطفل في يدها أخذت تهم الداهشة ، ورموها بالسوء وقالوا لها لقد جئت بأمر بديع .

( فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ، يا أخت هارون ما كان أبوك امراً سوءً وما كانت أمك بفينا ) (١)

انه لما يستغرب حقاً ، أن تأتي عذراً مصروفة بصلاحها وتقولها ، ومنتسبة الى آبوين صالحين وهي تحمل في يديها ولداً . وهذا الامر العجيب تبعه أمر اعجب منه لم يكن في الحسنان . وهو تكلم الطفل وهو في المهد ، وذلك حينما خاطب القوم مريم وقالوا لها ما قالوا هلزمت الصمت ، لأنها نذرت أن لا تكلم أحداً ، كما أرشد لها الملك الى ذلك من قبل ، واكتشفت عن الكلام بالاشارة الى ابنتها ليسأله . الا أنهم استنكروا ذلك لها جرته العادة من عدم قدرة الأطفال على التكلم .

( فأشارت اليه قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبياً ) (٢)

ومنها أن قالوا هذا الكلام لمريم حتى يادرهم الصبي يقوله :

( .. اني عبد الله آثاني الكتاب وجعلنينبياً وجعلني هارلاً أينما كت وأوصانى بالصلاوة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدى ولم يجعلني جباراً شقياً ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ) (٣)

فنطق الصبي بالحق واعترف بعبوديته لله عز وجل قبل أى شئ ، وذكر أنه نبي آناء الله الكتاب في سابق علمه ، وجعله كثير النفع أينما حل ، وأمره بطاعةه والاستقامة عليها حتى يتوفاه الله كما جعله باراً وطيعها لوالدته غير متكبر ولا عاصي ، وإن الله عز وجل ، كتب له السلام من كل سوء ، حيث لم يضره شيطان عند ولادته ولا يضره كذلك عند وفاته ، كما لم يضره كيد الاعداء مدة حياته بين معارضيه ، الى ان رفعه الله اليه وكذلك عندما يحيته الله في القيمة حياً .

هذا نطق الصبي في المهد ، وكلم الناس بالحق الذي أنطقه الله به ، غير أن كلامه هذا لم يجد آذاناً صاغية ، حيث عابه اليهود ، وغلوا فيه النصارى حتى اعتقدوا فيه الألوهية .

### نشأة المسيح عليه السلام

ان القرآن الكريم لم يتعرض فيما قصه علينا من أخبار المسيح عليه السلام — لكيفية نشأته وحياته الأولى بعد ولادته وقبل البعثة . ولم يلمل ذلك راجع الى أن الفترة الواقعة ما بين المجاهدة بالدعوة وما بين الولادة ، فترة غير ذات شأن في الدين.

وسنة القرآن الكريم فيما يقصه علينا من قصص الأنبياء ، هي توضيح ما يتصل برسالتهم ، وما جرى بينهم وبين أئمهم من اختلاف ، وما ترتب على ذلك من هلاك المعاندين ، وما من اللهم على رسلي والموقفين بهم من النصرة والنجاة من كيد الكفار وللهذا لم يرد في كتاب الله تعالى ما يتعلق بحياة الرسل الخاصة ، اللهم الا ما كان له أثر في حياتهم الأولى ونشأتهم السابقة على الرسالة ، فقد قصه القرآن الكريم ، وذلك قصة موسى مع فرعون ، وقصة يوسف مع أخوه .

من أجل ذلك ، لم يأت في القرآن الكريم ما يتصل بحياة المسيح ونشأته . وكل ما ورد عنه في كتاب الله تعالى يتلخص في قصة حمله ، وولادته ، ثم رسالته ، وما جرى بينه وبين بنى إسرائيل ، ثم في تفسيط ما يعتقد النصارى من الوهية أو بنيته ونحو ذلك .

وللهذا «فليس من الممكن أن نأتي بشيء يتعلق بحياة عيسى ابن مريم عليه السلام قبل دعوته لبني إسرائيل من القرآن الكريم .

### صفات المسيح عليه السلام

وصف الكتاب المغزى عيسى ابن مريم عليه السلام بصفات حميدة مثله في ذلك كمثل الأنبياء الكرام الذين ورد ذكرهم في كتاب الله تعالى .

ومن أنا قد تبينا صفات المسيح في عقيدة المسيحيين فيما سبق من الأبواب فاننا نستعرض هنا ما ورد في القرآن الكريم من صفاتة علينا نرى البعد الشاسع بين المقيدة المسيحية والعقيدة الإسلامية في نبي الله ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام الذي يرى النصائح الوهية ، ويؤمن المسلمون بتوبته وبهوديته لله وبشرتني بالحظة .

صفات المسيح الواردة في القرآن الكريم واضحة جلية تبين شخصيته ببيانها يدركه المقل الإنساني بسهولة ويسر ، وفيما يأتى نستعرض تلك الصفات فنقول :

- ١ - من صفات المسيح المتكرر ذكرها في القرآن الكريم الهبة الظاهرة ، ولعلها أكثر الصفات ورودا في كتاب الله تعالى .

ومن أدلةها ما ورد فيه ذكر عيسى عليه السلام مسحها إلى أمه مريم أما بلفظ عيسى ابن مريم أو بلفظ المسيح ابن مريم أو بلفظ ابن مريم فقد بلغ مجموع ما ورد من هذه الألفاظ خمسة وعشرين لفطا في احدى عشرة سورة من القرآن الكريم .

وفي هذا دليل على أن المسيح بشر رغم ولادته من انش بلا ذكر ، وأنه ينتسب إلى أمه فقط . ولذلك أكثر القرآن الكريم من نسبة المسيح إلى أمه في كثير من آياته التي ورد فيها ذكره وهذه لفتة الهمة إلى أن المسيح ابن مريم فقط ، وأنه بشر خصه الله بتلث الخصلة الفريدة حيث أوجده من أم عذراء من غير أب .

ومن أدلةها أيضا قوله عز وجل : ( مَلِيسْيَّ ابْنُ مَرِيمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ ، وَأَمِهُ صَدِيقَةٌ كَانَتْ يَأْكُلُانِ الطَّعَامَ ) ( ١ )

فذكر الله عز وجل أنه ابن مريم ، ومريم بشر باتفاق ، فابنها مثلها وأنه كان وأمه يأكلان الطعام وذلك دليل على بشرته ، لأن الحاجة إلى الطعام من صفات المخلوق ، أضف إلى ذلك ما يتربى على الله من شبع واحتياج إلى تغذية الفضلات ، وهذه أحاديث دلائل البشرة التي لا تقدر في مقام الرسالة . ولكتابها تناهى الألوهية المنسوقة إلى المسيح عليه السلام .

وقد اتضح لنا من الأنجليل الاربعة كيف كان عيسى ابن مريم يحب أن يسمى - نفسه " ابن الإنسان " ولعلم السر في ذلك هو التنبية إلى بشرته المحسنة ، كما هو السر فيما جاء في القرآن الكريم من تكرار نسبته إلى آلهة مريم .

## ٢- وضمنها صفة العبودية لله عز وجل :

فقد وردت هذه الصفة في أول كلمة تطرق بها عيسى ابن مريم وهو في المهد حين قال : ( ۰۰۰ انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ) ( ۱ )  
وفي هذا المعنى ما ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح حيث قال لمريم المجدلية : " ۰۰۰ اذهبين إلى أخيك وقولي لهم انى أصعد إلى أبي وأبيكم والهين والهكم " ( ۲ )

فأثبتت لله الألوهية ولنفسه العبودية .

وذكر القرآن الكريم أن المسيح لن يأنف أن يكون عبداً لله عز وجل أذ يقول الله عز وجل : ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة القربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جمِعا ) ( ۳ )

وكذلك أورد الكتاب العزيز ما سيقع من تبرئ المسيح من عبوده يوم القيمة ، مما يدل على عبوديته لربه عز وجل ، وذلك يوم يسأله رب قائلًا : ( يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأهن السهرين من دون الله ) ( ۴ )

( ۱ ) مريم ۳۰

( ۲ ) يوحنا ۱۷: ۲۰

( ۳ ) النساء ۱۷۲

( ۴ ) المائدة ۱۱۶

وكان جوابه عليه السلام عن هذا السؤال الذى يوضح الله به عبادى المسيح  
يقوله : ( ٠٠٠ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي الحق ان كنت قلته فقد  
علمه تعلم ما نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الفتاوى : ما قلت لهم  
الا ما أمرتني به أن أعبدوا الله رب ورسم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلم  
توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ) (١)

يقول صاحب تفسير المغار : " أى ما قلت لهم في شأن الإيمان وأصل الدين وأساسه الذي يبني عليه غيره ، ولا يعتقد بغيره دونه ، إلا ما أورثني بالتزامه اعتقاداً وتبليفاً ، وهو الامر بعبادتك وحدك مع التصريح بأنك ربي وربهم ، وأنك من عبادك مثلهم ، إلا أنك خصصتني بالرسالة إليهم " . (٢)

٣- ومن صفاتـه عليه السلام ، صفتـا النبـوة والرسـالة .

وكل واحدة منها صفة شرٍ يمتاز بها رسول الله وأنبيلاؤه على سائر البشر،  
وليس المسيح عليه السلام غير واحد من أولئك الرسل الذين سبقوه.

عليه يدل قول الله عز وجل ( وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والأنجيل . ورسولا  
الى بنى اسرائيل أنس قد جئتم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير  
فانفع فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرى الأكمه والأبرى وأحين الموتى باذن الله  
وأثنائهم بما تأكلون وما تدخرنون في بيوتكم ان في ذلك لامة لكم ان كتم مؤمنين ) (٥)

فأثبتت أنه رسول الله إلى بني إسرائيل جاء بأيات من الله تعالى . وفي سورة مريم ذكر المسيح عليه السلام أنه عبد الله عز وجل آذانه الكتاب وحمله نبيا ، فأعلن بذلك رسالته ونبيته بعد أن أعلن أنه عبد الله عز وجل .

(١) المادة ٦٦٧\_٦٦١ (٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٦٧

## ٢٢) المائدة (٣) - ٦) الصفا

• ۴۸ - ۴۹ (۵) آل عمران

( قال ابن عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ) ( ١ )

وقال تعالى : ( انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمه ألقاها الى مريم  
ورح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد  
سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ) (٢)

وقال عز من قائل : ( ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلث من قبله الرسل ) "٣"  
هذه هي أدلة القرآن الكريم على رسالة المسيح ونبيته . وقد وردت آيات كثيرة فيه  
تدلل على هذا المعنى ، وعلى أنه أحسد رسول الله عزوجل .

ومنه قوله عز وجل . ( وقفينا على آثارهم بمحيس ابن مريم مصدقًا لما بيّن  
يديه من التوراة وأتيناه الانجيل فيه هدى ونور وصدقًا لما بين يديه من التوراة وهدى  
وموعظة للمتقين ) (٤) . قوله تعالى : ( تلك الرسل فضلنا ببعضهم على بعضاً  
 منهم من كلام الله ورفع ببعضهم درجات ، وأتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بسرير  
 القدس ) (٥) .

وكل هذه الآيات تدل على نبوة المسيح ورسالته عليه السلام .  
— ومن صفاته عليه السلام ، أنه كلمة الله .

ومعنى كونه كلمة الله ، هو تكونه عليه السلام بكلمة "كن" فقط ، من غير أن -  
يكون له أب ويعن أن جميع المخلوقات تكونت بكلمة كن ، فان تكون المسيح بها فقط مميزة  
عن غيره حتى لقب بالكلمة التي كون بها ، وليس هو عين الكلمة التي تكون بها الكائنات  
وقد جاء في كتاب الله تعالى وصف المسيح بالكلمة في قوله تعالى :

( إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمه ألقاها الى مريم وروح منه ) (٦) .  
وقيل ممن الكلمة : البشرة التي جاءت بها الملاك الى مريم ، وقيل المراد بها أنه  
يوضح ما حرفه اليهود من كلام الله ولذلك وصف بالكلمة . وقيل وصف بالكلمة إشارة  
إلى إشارة الأنبياء .

والقولان الأولان وجيهان لوضع معناهما . يقول صاحب تفسير المغار :

(١) مريم ٣٠ (٢) النساء ١٢١ (٣) الباثورة ٧٥

(٤) المائدة ٤٦ (٥) البقرة ٢٥٣ (٦) النساء ١٧١

" وفي لفظ الكلمة أربعة وجوه : أحدها أن المراد بالكلمة كلام التكوين لا الكلمة الوحي ذلك لأنه لما كان أمر الخلق والتكون وكيفية صدوره عن الباري عزوجل ما يعلوا عقول البشر ، غير عني سبحانه بقوله : ( ٣٦ : ١٨٢ ) إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ) فكلمة " كن " هي كلمة التكوين . . . وهي هنا يقال إن كل شيء قد خلق بكلمة التكوين ، فلماذا خس المسيح باطلاق الكلمة عليه ؟ وأجيب عن ذلك بأن الأنبياء تسبّب في العادة والعرف العام في البشر إلى أسبابها ، ولما فقد في تكوين المسيح وعلوّقه به ما جمله الله سبحانه للعلوّق ، وهو تلقيح منه الرجل لما في الرحمن البيوض التي يتكون منها الجنين أضيف لهذا التكوين إلى كلمة الله . وأطلق الكلمة على المكون أيّدانا بذلك أو جمل ، كأنه نفس الكلمة مبالغة وهذا هو الوجه المشهور " (١)

ثم ذكر وجهين آخرين وهما القول بأنه أطلق عليه الكلمة لأنّه بشارة الأنبياء ، والقول بأنه أطلق عليه ذلك لأنه يبين كلام الله الذي حرسه بتو اسرائيل . ثم أورد الوجه الرابع فقال :

" الوجه الرابع أن المراد بالكلمة كلمة البشارة لأمه ، فقوله : " بكلمة منه " معناه : بخير من عنده أوبشارة ، وهو قول الفائل : ألق إلى فلان كلمة سرّى بها ، بمعنى أخبرنى خيراً فرحت به ، قاله ابن جرير واستشهد له بقوله ( وكلمته ألقها إلى مرسم ) يعني بشري الله مرسم بعيسى ألقها إليها . قال : فتأويل القول : وما كتب يا محمد عند القوم اذ قالت الملائكة يا مرسم أن الله يبشرك بشري من عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مرسم . ثم قال مستدلاً على هذا ما نصه : " ولذلك قال عزوجل : " اسمه المسيح " فذكره ولم يقل اسمها فيؤتث والكلمة مؤتثة لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان وإنما هي بمعنى البشارة فذكرت كتابتها كما تذكر كتابة الذريّة والدائيّة والألقاب " (٢) .

وقد ذهبت إلى اختيار القولين من الأقوال الأربع ، نظراً لما يدعهما من أدلة أورد لها صاحب تفسير المنار ، وليس ببعيد أن يكون المعنيان مرادين بل لفظ الكلمة ، بمعنى أنه بهذين التعبارين وصف بالكلمة ويقول القاسم في ذلك : " يا مرسم إن الله يبشرك بكلمة منه " أي بمولود يحصل بكلمة منه بلا واسطة أب " (٣)

(١) تفسير المنار ج ٣ ص ٣٠٣ - ٣٠٤

(٢) تفسير المنار ج ٣ ص ٣٠٤ - ٣٠٥ (٣) تفسير القاسمي ج ٤ ص ٨٤٤

### ٥- و منها وصفه عليه السلام بأنه روح الله :

و معنى ذلك أنه روح من الأرواح التي خلقها الله عز وجل . و قوله عز اسمه في حقه : " أنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه خلق منن قوله تعالى : ( و سخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميما منه ) (١)

بمعنى أنه سخر للإنسان ما فيهم جميعاً عن عنده تبارت وتعالى ، وكذلك القول في معنى قوله " روح منه " أي روح من الأرواح التي خلقها الله من عنده ، وعلى ذلك دل قوله تعالى : ( والتي أحيتنا فلوجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وأبنها آية للعالمين ) (٢)

وقوله : ( ومريم ابنة عمران التي أحيتنا فرجها فنفخنا فيه من روحنا ) (٣)

قال الإمام الشوكاني في قوله تعالى ( روح منه ) :

" قوله : ( روح منه ) أي أرسل جبريل فنفح في درع مريم فحملت باذن الله ، وهذه الاضافة للتفضيل وإن كان جميع الأرواح من خلقه تعالى " (٤) .

وذكر صاحب تفسير المنار في معنى الروح أن من معناه : " أنه خلق بمنفحة من روح الله وهو جبريل عليه السلام ، ويوضحه قوله تعالى في أمه : ( ٩١:٢١ ) : والتي أحيتنا فرجها فنفخنا فيها من روحنا ) و قال تعالى فيها : ( ١٦:١٩ ) : فأرسلنا اليه روحنا فتمثل لها بشراً سورياً ) كما قال في خلق الإنسان بعد ذكر بيده من طين ( ٨:٢٢ ) : ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفع <sup>فيه</sup> من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفهام قليلاً ما تشكرون ) (٥) .

### ٦- و منها وصفه بأنه وجيه في الدنيا والآخرة :

وقد جاء ذلك في قوله تعالى :

( وإن قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ) (٦) .

الوجيه هو ذو النزلة والجاه . يقول الإمام الشوكاني .

" والوجيه ذو الواجهة : وهي القوة والمنعة ، ووجاهته في الدنيا النبوة ، وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة " (٧)

(١) الجاثية ١٣ (٢) الأنبياء ٩١ (٣) التحرير ١٢

(٤) فتح القدير ج ١ ص ٥٤٠ (٥) تفسير المنار ج ٦ ص ٨٢

(٦) آل عمران ٤٥ (٧) فتح القدير ج ١ ص ٣٤١

هذا بعض صفات المسيح الواردۃ في القرآن الكريم .  
وأما كلمة "المسيح" فقد فسرت بعده ممان :

- ١- منها : أنها معزبة من كلمة ( مسيحا ) المبرانية ويعنها المسع بالدهن المقدس
- ٢- منها : أنها من المسع لأن المسيح مسع الأرض بتجواله فيها بلا استكان .
- ٣- منها : أنه سمى بذلك لأنة لا يمسح ذاتا عاهة إلا برى .
- ٤- منها : لأن مسح الأخصاب .
- ٥- منها : لأن الجمال مسحه
- ٦- منها : لأن الله مسحه بالطهارة من الذنوب وعلى هذه الأقوال الستة هو فملي
- بمعنى معمول ،
- ٧- منها : أن المسيح ممناء الصديق . (١)

وهذه المفاسد السبعة التي ذكرها الفلاسفة من علماء المسلمين على كثرتها فان ستة منها تتفق في أنها مشتقة من المسع الا أن الأولى منها في نظرى هو القول الأول وهو أن الله سمى مسيحا لأنة مسح للنبيه من قبل الله غر وجل كما كان الأنبياء ومن يشولى من المناصب الدينية أو العلامة يمسحون بالدهن وهو وإن لم يمسح بالفعل بذلك الدهن فقد مسحه الله لنفس النبيه .

قال القاسم : قال البقاعي : وأصل هذا الوصف أنه كان في شريعتهم من مسحة الإمام بدهن القدس كان ظاهراً متأهلاً للملك والعلم والولايات الفاضلة مباركاً قدل سبطاته على أن عيسى عليه السلام ملازم للبركة الناشئة عن المسع وإن لم يمسح . (٢)  
والنصارى يذهبون إلى هذا المعنى في تفسير كلمة "المسيح" ويؤكدون أنه مأخذ من كلمة "مشيحا" المبرانية . (٣)

وهما قيل في هذه الكلمة من معنى ، فانها أصبحت لقباً على عيسى ابن مريم عليه السلام حتى عرف به بين المسلمين الذين آمنوا ببشريته ورسالته ، وبين المسيحيين الذين كفروا برسالته وبشريته المضمرة ، وزعموا أنه ابن الله وشريكه في الألوهية .

(١) راجع فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٤٤١ ، وتفسير المبارك ج ٣ ص ٣٠٥  
ومحاسن التأويل للقاسمي ج ٤ ص ٨٤٤

(٢) محاسن التأول ج ٤ ص ٨٤٤

(٣) راجع ألقاب المسيح للقس متى عبد النور ص ٣٩ و ٤٢ .

## الفصل الثاني

- \* دعوة المسيح لبني اسرائيل عليه السلام
- \* الآيات التي جرت على يديه
- \* أشر دعوته في بني اسرائيل

### دُعْوَةُ عِيسَى ابْنِ مُرْيَمَ لِبْنِ اسْرَائِيلَ

ذكر القرآن الكريم أن عيسى ابن مريم عليه السلام بعث في بني إسرائيل الذين كثروا فيهم الانحرافات عن منهج التوراة حيث جعلوا على ظاهر ألفاظها غير مهتمين بما فيها من هدى ونور أنزل ليهذب النفوس ، وكانت رسالته رسالة اصلاحية لما طرأ على الشريعة الموسوية من التحريف والتجميد من قبل اليهود ، كما كانت رسالته شفيعاً ورفماً لبعض الأحكام التي عددها الله بها على اليهود بسبب ظلمهم وكفرهم وکثرة عنادهم لرسولهم ، كما ورد ذلك في قوله عز وجل : ( فَبِظَلَمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيَّبَاتُ الْخَلْتِ لَهُمْ ) وبصدتهم عن سبيل الله كثيراً . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعذننا للكافرين منهم عذاباً أليماً ) (١)

و جاءهم عيسى ابن مريم داعياً إلى التمسك بلب التوراة ، ونفع ما علق بها من غبار القدم . ولم يأتهم بشرع جديد ينسخ شريعة موسى عليه السلام سوى بعض تلك الأمور التي وضعها الله عليهم عقاباً لهم . ولذلك قال المسيح عليه السلام لبني إسرائيل ، انه جاءهم رسولاً عن عند الله باية تدل على صدقه وفراها بشريعة موسى عليه السلام . قال تعالى : ( وَ مَصْدِقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لَا حُلْلَ لِكُمْ بِعْضُ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْكُمْ وَ جَشْتُمْ بَايَةً مِنْ رِبْكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أطِيعُوهُ . أَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ وَ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ) (٢)

ويتفق هذا مع ما يرويه ( متى ) على لسان المسيح عليه السلام اذ يقول :

\* لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض ، بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد ، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض أحدي هذه الوصايا الصفرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت الله " (٣)

ويؤكد القرآن الكريم أن عيسى ابن مريم قد نزل عليه كتاب من عند الله

(١) النساء ١٦٠ - ١٦١

(٢) آل عمران ٤٩ - ٥٠

(٣) متى ١٧:٥ - ١٩

عَزَّ وَجْلَ اسْمِهِ الْأَنْجِيلُ قَالَ تَمَالٍ : ( وَقَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بَعْدِيْسِ ابْنِ مُرِيزِ مُحَمَّدِهِ ) لَمَّا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ التُّورَا وَآتَيْنَاهُ الْأَنْجِيلَ فِيهِ هَذِهِ وَرَوْزَ وَمَصْدَقَةِ لَمَّا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ التُّورَا وَهَذِهِ وَمَوْعِظَةُ الْمُتَقِينَ ( ۱ )

ولعل في تمسك النصارى بأسفار التوراة ( المهد القديم ) بجاحض  
المهد الجديد دليلاً على تبعية رسالة المسيح لرسالة موسى عليهما  
السلام ، فان النسيحيين لا يزالون يجمعون بين كتاب العهد القديم في كتاب  
واحد يسمونه الكتاب المقدس " ويؤمنون بهما معاً على اساس أن شريعة  
عيسى امتداد لشريعة موسى ، غير أنهم مع ذلك لم يقيموا وزناً لما في أسفار  
المهد القديم من دلائل تنطّق بوحدانية الله تعالى ، وتدلّ على التوحيد  
الخلص ، وتدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

ودعوة عيسى عليه السلام تشمل على الإيمان بالكتب السابقة ، ومن جاء قبله من الأنبياء ، كما تشمل على البشرة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ( واد قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدق لما بين يدي من التوراة وبشروا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد ، فلما جاءهم بالبيانات قالوا هذا سحر مبين ) ( ٢ )

وفي تصديقه للتوراة ، تصدق لرسالة موسى ومن قبله من الأنبياء ، لأن -  
الكتب السماوية كلها دعت الى الايمان الجملى بأنبياء الله تعالى ،  
فإن من كذب واحداً منهم فقد كذبهم ذلك لأن دعوتهم واحدة ، ومرسلهم  
واحد .

وَمَعَ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لِّمَسِيحٍ رِّسَالَةً خَاصَّةً - كَمَا سَبَقَ أَنْ بَيَّنَا ذَلِكَ - فَانْ -  
مَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالْمُسِيْحِيَّةِ دِيَارَتَانِ مُسْتَقْلَتَانِ ذَلِكَ لَأَنَّ بَنِي اسْرَائِيلَ  
لَمْ يَخْتَلُفُوا فِي شَأْنٍ دِينِهِمْ وَتَقْطُعُوا أَمْرَهُمْ وَجَاءُهُمْ مُسِيحٌ لِّيُجَمِّعُهُمْ عَلَى كَلْمَةِ  
الْحَقِّ قَالَ لَهُمْ : ( قَدْ جَشَّكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضٌ الَّذِي تَخْلُفُونَ فِيهِ )  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ ) ( ۲ )

## (١) المائدة ٦٤ (٢) المصحف

٦٣) الزخرف

ولكثهم لم يستجيبوا لدعوته وكفروا به ولم يؤمن به سوى عدد قليل من  
خواصه الذين انحازوا اليه والى ذلك يشير قوله تعالى : ( فَامْتَ طَائِفَةَ  
مِنْ بَنِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةً ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدٍ وَهُمْ فَاصْبَحُوا  
ظَاهِرِينَ ) ( ١١ )

و بهذا الاختلاف اصبحت المسيحية عقيدة مستقلة عن اليهودية ، ثم  
ابعدت عن نسخ التوراة بمرور الزمن ، قال تعالى : ( فاختار )  
الاحزاب من بينهم فوبل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم ( ٢ )

هذه هي دعوة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، وذلك هو منهج →  
رسالته وشرعته التي لم تكن تختلف عن شريعة التوراة ، لولا ما أتى عليهما  
من التحريف الذي غير معالمها ، حتى أصبحت ديانة مقطوعة الصلة عن حسن  
الله تعالى .

الصف الرابع  
الترغيف

### الآيات التي أظهرها الله على يد عيسى عليه السلام

لما كانت رسالة المسيح إلى قومه أتو الخصم والجدل والعناد المتأصل في النفوس ، أيدَهُ الله عز وجل بآيات كثيرة تدل على صدقه في رسالته ، وكانت تلك الآيات من جنس ما كان سائداً في قوته غير أنها ليست مما في استطاعتهم الاتيان به .

يقول ابن كثير : " كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان ، فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزته بما يناسب أهل زمانه ، وكانت سحرة أذكياء فبسمت بآيات بهرت الأ بصار وخضعت لها الرقاب ، ولما كان السحراء خبيثين بفنون السحر وما ينتهي إليه ، وعاليوا ما عاليوا من الأمان الباهر الهائل الذي لا يمكن صد وره إلا عن أيدِهِ الله وأجرى المفارق على يديه تصديقاً له ، أسلموا سراعاً ولم يتلعنوا ، وهكذا عيسى ابن مريم بحث في زمن الطباشيرية الحكماء فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها ، وأنس لحكيم أبرا ، الأكم الذي هو أسوأ حالاً من الأعمى والأبرص والمجنون ومن به مرض مزمن ، وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يهيم في قبره ؟ هذا مما يعلم كل أحد (أنه ) معجزة (١) دالة على صدق من قام به وعلى قدرة من أرسله ، وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلفاء ، فأنزل الله عليه القرآن المظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فلفظه معجز تجدى به الانس والجبن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة ، وقطع عليهم بأنهم لا يقدرون لا في الحال ولا في الاستقبال " (٢)

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة في معرض ذكره لمعجزات عيسى ابن مريم عليه السلام : " . . . ولقد أيدَهُ الله بمعجزات وإن ولادته نفسها مجزة كما جاء في الملل والنحل للشهر سناوى : فقد قال رحمة الله في ذلك : " كانت لـ

(١) كلامه (أنه ) سقطت عن النسخة وأضفتها إلى المتن بعد أن وجدتها في النسخة التي نقله الشيخ أبو زهرة من البداية والنهاية في ص ٢١ من كتاب

"محاضرات في النصرانية" .

(٢) البداية والنهاية ج ٢ ص ٨٤ .

آيات ظاهرة، وبيانات زاهرة مثل أحياء الموتى وأبراء الأكمه والأبرص، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة، ونطقه من غير تعلم سابق ”(١)

ثم ذكر الشيخ أبو زهرة الآيات التي أجرأها الله على يد المسيح، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وعددها خمس آيات وهي تتلخص فيما يأتي : (٢)

١ - تصويره عليه السلام من الطين على شكل الطير، فيكون طيراً بأذن الله بمد أن ينفع فيه عليه السلام، والله تعالى هو الخالق في ذلك بقدرته

٢ - أحياءه للموتى بقدرة الله عز وجل .

٣ - أبرأه للأكمه والأبرص وهو مرضان تمدر على الطب قديمه وحديثه العثور على دواء لهما .

٤ - إنزال العافية من السما، استجابة لطلب الحواريين الذي أرادوا أن تطمئن قلوبهم ويعلموا صدقه .

٥ - أخباره عليه السلام بأمر فاقبه عن حسه، فقد كان يخبر تلاميذه بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم .

وهذه الآيات التي لخصها الشيخ أبو زهرة وأشار إليها ابن كثير في البداية والنهاية، ورد ذكر أربعة منها في قوله تعالى حكاية عن المسيح اذ قال لبني إسرائيل :

( ٠٠٠ ) أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفع فيه فيكون طيراً بأذن الله وأبرأه للأكمه والأبرص وأحيي الموتى بأذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخلون في بيوتكم اذ ذلك لآية لكم ان كتم مؤمنين ) (٣)

وذكرت المعجزة الخامسة في قوله تعالى :

( اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما، قال اتقوا الله ان كتم مؤمنين، قالوا نريد ان نأكل منها ونظمّن قلوبنا ونعلم ان قد صدقنا ونكون عليها من الشاهدين، قال عيسى ابن مريم :

(١) محاضرات في النصرانية عن ١٩

(٢) انظر محاضرات في النصرانية عن ٢٠

(٣) آل عمران ٤٩

اللهم رزنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيادة لا ولنا وآخرنا وآية منك  
وارزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله أنت منزلها عليكم فمن يقرب بعد منكم فان  
أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ) (١)

هذه هي الآيات الخمس التي أورقتها عيسى ابن مريم عليه السلام ، وهي التي  
دعم الله بها رسالته ودلل بها على صدقه في نبوته ، ويع أن ولادته بتلك الطريقة  
الغريبة ونطقه في المهد يعتبران من آيات الله تعالى ، فانهما غير داخلين  
في نطاق الآيات التي قصت بها آيات النبوة وصدق دعوى الرسالة ، لأن ولادته  
بلا أب قصد به التدليل على قدرة الله عز وجل على التصرف في السنن الكونية المألوفة  
بخروقها بما شاء من أمور عجيبة ، وكلامه في المهد ، قصد منه تبرئة ساحة أمه مناسب  
اليها من قوله السؤال ، ولهذا الاعتبار لم يذكر الشيخ أبو زهرة هاتين الآيتين في  
 ضمن المعجزات التي أورقتها عيسى ابن مريم عليه السلام . كما لم يذكرهما الدكتور  
أحمد شلبى عندما ذكر المعجزات العيساوية الأربعة في كتابه مقارنة الأديان (٢)  
وللدكتور أحمد شلبى رأى مخالف لمن يقول ان معجزات عيسى عليه السلام  
كانت من جنس ما يردد فيه بنو اسرائيل (٣) اذ يقول :

" أكثر معجزات الرسل تأتى من نوع ما اشتهر من الفكر في عهد كل منهم  
وتكون في مستوى أعلى مما يستطيعه الناس ، فالسحر كان معجزة موسى ، والبلاغة  
كانت من معجزات محمد ، لانتشار السحر في عهد موسى ، وانتشار البلاغة في  
عهد محمد ، ولكن هل معنى هذا هو انتشار الطب بين بنى اسرائيل في عهد  
عيسى ؟ لا فنان الثابت أن معرفة بنى اسرائيل بالطب كانت قليلة حينذاك وقبل ذاك ،  
حتى لقد كان انتشار الوها بينهم من أسباب اخراجهم من مصر ، والحقيقة أن معجزات  
عيسى في صميمها تتوقف مع مولده ، فمعجزاته من نوع مولده ترمي إلى الناحية الروحية  
وإقامة الدليل على وجود الروح ، تلك التي أنكرها أكثر بنى اسرائيل ، فخلق شكل  
طير من الطين لا حراك فيه ، ثم النفع فيه فيتحرك ويطير مع أن مادته لم يزد عليها  
شيء ، معناه أن زيادة جديدة طرأ ، وهذه الزيادة ليست مادية قط ، فلا بد  
أن تكون روحية ، فجسم الميت الذي لا يتحرك ولا يعيش ، يصبح بعد محاولة عيسى حيا

(١) المائدة ١١٢ - ١١٥

(٢) راجع المسحية س ٣٣ وما بعدها .

(٣) ابن كثير في البداية والنهاية ج ٢ س ٨٤ والشيخ محمد أبو زهرة في "محاضرات في  
النصرانية" س ٢١ .

واعياً دون زيادة مادية عليه ، فمعنى ذلك وجود الريح ” (١) ”

ولئن كان ما ذكره الدكتور أحمد شلبي ينطبق على خلق الطير وأحياء الموش بأذن الله عزوجل ، فإن جانب الإبراء للمرض ينطبق على التحدي المادي لمن ينكر رسالة المسيح فيكون ذلك من جنس ما يرع فيه الناس في عهده المسيح ، وإذا ثبت أن بني إسرائيل لم تكن لهم معرفة بالطب فلا تذكر عليه ذلك ، غير أن عدم معرفتهم بالطب لا يمنع من أن يكون في أوساط بني إسرائيل من يتلقن الطب من الرومان واليونانيين الذين لا ينكر شائهم في مجال الطب وتقويمهم فيه ، ثم كون بني إسرائيل لا يعترفون بالطب عند اقامتهم بمصر لا يكون دليلاً على أنهم لا يعترفون في عهد المسيح لأن الفترة الفاصلة بين عهد موسى وعهد عيسى فترة طويلة تكفي لأن تتطور خلاله عشرات الأجيال لأنها تحد بنحو الف سنة . ولعليه فلا يمكن أن تتخذ ذلك دليلاً على عدم معرفة بني إسرائيل بالطب في عهد المسيح .

ثم إن قول الدكتور أحمد شلبي : ” فالسحر كان ممجزة موسى ” لا يتفق مع الحق المعلوم من أن الأنبياء الله لم يكونوا سحرة قط ، فالسحر كبيرة من الكبائر لا تقع من الأنبياء فكيف يكون ممجزة لبني من الأنبياء الله تعالى . وموسى عليه السلام هو القائل لسحرة فرعون حينما أتواه حبالمهم وخصيمهم : ( أتقولون للحق لما جاءكم أسرر هذا ولا يفلح الساحرون ) (٢) يقول تعالى على لسانه لهم : ( ماجئتم به السحران الله سيطرله ان الله لا يصلح عمل الفسدين ) (٣)

وقد سئ الله عزوجل ما جاء به موسى آيات بينات ، وشنع مقالة من زعم أنه سحر اذ يقول تعالى :

( فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر هترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين ) (٤)

ومن أجل هذه الأدلة القرآنية وغيرها ، نرى أن تسمية بعض آيات الأنبياء سحراً ليس إلا من قبل معارضيه من الكفار ، ولا ينبع لسلم أن يجارهم في ذلك . ولعلم ما وقع من الدكتور أحمد شلبي خطأ غير متعمد .

(١) المسيحية ص ٣٤ - ٣٥ (٢) يومن ٧٧  
(٤) يومن ٨١ (٣) القصص ٣٦

ثم أن قوله ان بنى اسرائيل أخرجوا من مصر لا يشار الواء فيهم ، لا يتفق مع ما علم من النصوص الاسلامية من أن بنى اسرائيل خرجوا من مصر لا باخراج فرعون بل باخراج الله لهم على يد موسى عليه السلام مع امتناع فرعون من الموافقة على خروجهم ولم يخرجوها الا بمحاجرة . رغم طلب موسى وهارون من فرعون المسماح لبني اسرائيل بالخروج من مصر . وقد جاء ذلك في قوله تعالى : مخاطباليهـا : ( فأَتَيْاهُ فَقَوْلًا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسَلْتُهُ مَعَنِّا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا شَعْدَرْبَهْمْ قَدْ جَهَنَّمَ بَأْيَةً مِّنْ رِبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ) (١)

ولم يكن المصريون قد أخرجوهم بل كانوا يسخرونهم للحمل ، ويستعبدونهم وكان خروجهم نجاة وخلاصا مما كانوا يقايسونه من العذاب المهين كما قال تعالى : ( ولَقَدْ نَجَّانَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ قَرْعَوْنَ أَنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمَرْفِئِينَ ) (٢)

فتبيين لنا من هذه الآيات عدم صحة القول بأنهم أخرجوا من مصر ولو كان خروجهم طردا وابعادا لهم من قبل فرعون ، لما اعتبر بنو اسرائيل يوم خروجهم عيدا يحتفل به الى يومنا هذا وهو عيد الخروج الذي ورد ذكره في سفر الخروج من أسفار العهد القديم ، بقوله : " هي ليلة تحفظ للرب لاخراجه ايامه من أرض مصر هذه الليلة هي للرب ، تحفظ من جميع بنى اسرائيل في اجيالهم " (٣)

تلك الآيات البينات هي معجزات عيسى ابن مريم عليه السلام التي أجرى الله عز وجل على يده لتكون علامه بمصرة على صدقه وصحة رسالته الى بنى اسرائيل ، ومع أن تلك الآيات بمصرة تدعوا الى التصديق برسالة المسيح وتتحقق بصدق دعوته فان القلوب القاسية التي تفوق الحجارة في قسوتها ، قد لا تتأثر بها ، ولا تؤمن بمن جسrt تلك الآيات على يده . وسيتبين لنا في البحث الاخير ما كان من بنى اسرائيل تجاه دعوة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام .

(١) طٰٰ ٤٧

(٢) الدخان ٣٠-٣١

(٣) خرق ١٢-٤٢

### أثر دعوة عيسى ابن مريم عليه السلام في بنى اسرائيل

انقسم بنو اسرائيل ازاء دعوته الى فتتین ، فثة مؤمنة ، وفثة غير مؤمنة وهي الفالبية الكاثرة منهم والى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله : ( فامنوا طائفة من بنى اسرائيل وكفروا طائفة ) (١)

ولو كانت الآيات وعددها تكفي لدخول الناس في دين الله جميعا ، لكان ما أوصيه عيسى ابن مريم كافيا لدخول قومه في دعوته من غير أن يتختلف منهم أحد عن الإيمان به ، وخاصة ما دادموا يتعلّقون بدين سماوي جاء المسيح مصدقا للنبي ولتهم قوم طال عليهم الأمد فقسّت قلوبهم وخجّل كثيرون منهم عن طاعة الله إلى طاعة الاحجار الذين يدعون إلى تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله عذر وجل .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : " بعث عيسى عليه السلام بتلك البيانات وأيد رسالته بتلك الممجازات ، وإنها باهرة تخريس الألسنة ، وتقطع الطرائف على منكري رسالته ، لو كان الدليل وحده هو الذي يهدى النفوس الضاللة والقلوب الشاردة ، ولكن القوم الذين بعث فيهم ، كانوا غلاظ الرقاب فسادة القلوب فكانت مهمته شاقة ، حاول هدايتهم ، لأن منهم من علم الديانة رسوما وتقالييد يتوجهون إلى المظاهر والأشكال منها ، دون الشجاعة إلى ليها وغايتها ، حتى لقد كان منهم من يحجم عن عمل الخير في يوم السبت زاعما أنه داخل في عموم النهش عن العمل فيه " (٢٠)

بهذه القلوب المتحجرة اصطدمت دعوة المسيح عليه السلام ، ولم يستجب لها إلا طائفة منهم ، والنصوص القرآنية تدل على أن انحراف بنى اسرائيل لم يقتصر على الناحية السلوكية فحسب ، بل امتد إلى صلب المقيدة حيث أشركوا بالله - تعالى وزعموا أن لله ولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وفي ذلك يقول عز وجل : ( وقال اليهود عزيز ابن الله ) (٣)

أما من الناحية السلوكية فقد كانوا يدعون أنهم شعب الله المختار ، لا يدعون لهم في الشرف غيرهم من البشر ، وزعموا أنهم من المنصر الالهين ، واعتبروا غيرهم من عنصر

(١) الصف ١٤ (٢) محاضرات في النصرانية ص ٢٣

(٣) التوسيه ٣٠

الشياطين الذين خلقوا لخدمتهم على الهيئة الإنسانية . لقد جاء ذكر هذه العقيدة في كتاب الكتز المرصود بقوله : " وقال الرابي مناحم : " أيها اليهود انكم من بنى البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله . وأما باقى الأمم فليس كذلك ، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة " (١) .

وجاء فيه أيضا قوله : " وقال الحاخام " أباريانيل " : المرأة الفيزيهودية هي من الحيوانات . وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم ، لأنها لا يناسب لأن ميراث يخدمه ليلاً ونهاراً حيواناً وهو على صورته الحيوانية مثلاً ، ثم كلاماً ، فان ذلك مناسب للذوق والانسانية كل المناسبة " (٢) .

هذه عقيدة اليهود في غيرهم من البشر ، وهي التي جعلتهم في ضلال وتبار حتى نكوا مرات عديدة قيل بعثة المسيح عليه السلام ، غير أنهم لم يتأدبو ولم يتعظوا بما حصل لهم من ذلة ومسكينة ، بل يحيدون الكراة كلما ساحت لهم الفرصة بشتى الوسائل و مختلف الحيل ليفسدوا في الأرض ويستحوذوا على أهلها .

ولهذه الاعتبارات جابهوا دعوة عيسى ابن مريم عليه السلام ، لأنها تحول بينهم وبين ما ينشئون ، بكيت غورهم من جهة ، وحملهم على إعادة النظر في اعتقادهم في غيرهم من بنى آدم من جهة أخرى . وهذه وذاك ، لم يزدهم دعاء عيسى ابن مريم إلا كثراً وعندما وسخريّة بغيرهم من الأم .

والقرآن الكريم قد أشار إلى هذه المقيدة اليهودية في مواضع من سورة يقول تعالى : ( ومن أهل الكتاب من ان تأمه بقطار يؤده إليك وضهم من ان تأمه بدينار لا يؤده إليك الا مادمت عليه قائماً ، ذلك بأنهم يقولون ليس علينا فس إلا مبين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ) (٣) .

١ / الكتز المرصود في قواعد التلمود ترجمة الدكتور يوسف حنا نصر الله الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٨ هـ ٦٨ يعتبر الكتاب ترجمة لكتابين ألفا بالفرنسية أحد هما لمؤلفه الدكتور روهلنج واسمها : ( اليهودي على حساب التلمود ) والثاني لمؤلفه الدكتور أشيل لوزان واسمها ( تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠ م ) . وهذا النسخة مترجم من الكتاب الأول الذي يعتبر كاسحاً لما في التلمود من مضامين وقواعد ومحظيات .

٢ / نفس المصدر ص ٦٨ - ٦٩ .

٣ / آل عمران ٧٥

وقال في موضع آخر حكاية عنهم وعن قلدهم من النصارى :  
 ( وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبابه ، قل فلم يعذبكم بذنبكم ، بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، والله ملك السموات والأرض ووابينهما واليه المصير ) (١)

يقول صاحب تفسير المغارف تفسير هذه الآية : " أى قل لهم أيها الرسول : اذا كان الأمر كما زعمتم ، فلم يعذبكم الله تعالى بذنبكم في الدنيا كما تعلمون من تاريخكم الماضي وكما ترون في تاريخكم الحاضر . ومن هذا العذاب لليهود ما كان من تخريب الوثنين لمسجدهم الأكبر ولبلدهم المرة بعد المرة ومن ازالة ملوكهم من الأرض ، وللنصارى ، ما اضطهدتهم به الأمم وما فعل به بعضهم البعض ، وهو شر من تنكيلهم وتنكيل الوثنين باليهود " (٢)

وهذا الغريق الطاغي من بنى اسرائيل صد عن دعوه ، وأما الفريق المؤمن فقد ذكره القرآن الكريم باسم الحواريين الذين أصبحوا أصحابه وخواصه الذين يلزموه ويهتدون بهديه . وكان عددهم اثنتي عشر رجلا كما جاء ذلك في كتب النصارى كالأناجيل الاربعة ، وغيرها ، ولما يئس المسيح من ايمان بنى اسرائيل وعلم بكفرهم وكيدهم له ، طلب من يبايعه على الصحبة والإيمان ، فاستجاب له أولئك النفر من قومه ، وأرادوه ، وأشهدوه على اسلامهم وایمانهم ، فلما أحمس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آنـا بالله وأشهد أنا مسلمون . رينا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهذين ) (٣)

(١) المائدة ١٨

(٢) تفسير المغارف ج ٦ ص ٣١٥

(٣) آل عمران ٥٢ - ٥٣

### الفصل الثالث

- \* موقف القرآن الكريم من قضية الصلب .
  - \* نهاية عيسى عليه السلام على الأرض وأراء العلما في ذلك .
  - \* ابطال القرآن لمقدمة التثبت .
-

### موقف القرآن الكريم من قضية الصليب

لقد اجسمت الأنجليل الأربعة على أن المسيح عليه السلام قتل صلبا على يد الرومان بوشاشة من اليهود . واتضح لنا من خلال استعراضنا لنصوصها المتعلقة بقصة الصليب تباعتها وتناقضها في ذلك مع اجماعها كلها على وقوع الصليب . ودرستنا كذلك ما أخبرت به الأنجليل من أحداث متقدمة على الصليب ثم خرجنا من دراستنا لتلك النصوص بالحكم على قصة الصليب وما سبقها من مقومات بأنفسها مختلفة لم يكن المسيحيون على علم ويقين بوقوعها ، واستأنسنا في ذلك أيضا بما كان سائدا في القرون المسيحية الأولى من اعتقاد لدى بعض الفرق المسيحية « كفرقة الدوسيت وغيرها من يرون أن المسيح لم يصلب وإنما صلب غيره » .

وهنا نرى أن القرآن الكريم يؤكد عدم صحة القول بصلب المسيح ، ويوضح أن اليهود والنصارى لم يكونوا على يقين من أمره ، بل شبه لهم ذلك واختلط عليهم الأمر « وأن الله عز وجل نجى شبيه من مكر الماكرين حين مكربهم ورفقاً له من بينهم » وطهره من جوارهم . ويقول تعالى علينا ملينا بعض الأمور التي لم نحن من أجلها اليهود : ( وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قاتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوا يقنا – بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيم ) ( ١ )

والشك المذكور هنا في أمر عيسى ، قد ذكر على لسان المسيح أيضا نفس خطابه للتلاميذ قائلا : « كلكم تشكرون في هذه الليلة » ( ٢ ) ويعنى بالليلة ليلة المؤامرة ، وهذا الشك هو الذي جعلهم يتخبطون في أمرهم .

قال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي نقلا عن كتاب السيف البتارة : « يعلم الواقف على حقائق التاريخ أن مسألة الصليب من أهم المسائل التي ولدت الشقاق والنفرة فيما بين النصارى عموما ، ونصارى مصر والشام في الأجيال الأولى خصوصا فانهم كانوا غالبا يرفضون حصول الصليب رفضا باتا ، لأن بعضهم كان يعتبره اهانة لشرف المسيح ، ونقضا فاضحا ، والبعض الآخر كان يحجده

ارتكانا على الادلسة التاريخية . وهؤلاء الجاحدون للصلب طوائف كثيرة منها الساطرنويسيون والمركيونيون والبارديسيانيون والتاتيانيسيون والكاروكراتيون والمانيسيون والبارسكاليولينون والبوليسيون . اذ كلهم اعتقادا مع كثيرين غيرهم بأنه لا يمكنهم أن يسلموا بنوع من الانواع أن المسيح سحر فعلا ، أو مات على الصليبحقيقة . حتى استخفوا بالصلب والمصلب ” (١) ”

وقال أيضا نيلا عن الميسودارسيوس أحد الاعضاء الانستيتودى فرنس فى باريس قوله فى صفحة ٤٩ من كتابه عقيدة المسلمين فى بعض المسائل النصرانية : ” ان القرآن ينفي قتل عيسى وصلبه . ويقول بأنه ألقى شبيهه على غيره ، ففقط اليهود فيه وظنوا أنهم قتلواه ، وان ما قاله القرآن موجود عند طوائف النصرانية منهم الباسيليديون ، كانوا يعتقدون بحقيقة السخافة بأن عيسى وهو ذاذهب لمحل الصلب ، ألقى شبيهه على سيمون السيرنائى ثاما ، والقى شبيهه سيمون عليه ، ثم أخفى نفسه ليضحك اشتهرزا على مضطربهيه الفالطين ومنهم السيرنتيون ، فاتهم بقرروا أن أحد الحواريين صلب بدل عيسى ، وقد عشر على فعل من كتب الحواريين ، فإذا كلامه نفس كلام البا سيليديين وقد صر انجيل القديس برنابا باسم الذى صلب بدل عيسى فقال : انه يهودا ” (٢) ”

ونقل عن المؤمن الميسودارسيوس قوله : ” ان مسألة صلب المسيح كلها مبتكرة مخترعة لغير ” (٣) ، كما نقل عن المؤمن الميسودارسيو أرنست دى بونس الالمانى قوله في كتابه ” النصرانية الحقة ” صفحة ١٤٢ ” ان جميع ما يختص بسائل الصلب والفتاء ، هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شبيهه ، من الذين لم يروا المسيح ( عليه الصلاة والسلام ) ، لا من أصول النصرانية الأصلية ” ٣ ”

وهذا يعلم أن ما ذكره القرآن الكريم هو الحق الذى تدعى الأدلة التاريخية وقبيله العقل الانسانى السليم ، كما يعلم منه أن عقيدة الصليب ليست مما أجمع عليه النصارى فى غابر الزمان ، غير أنها أخذت صورة الشرعية بعد انقراض الفرق المسيحية التى كانت تعارض عقيدة الصليب . وكانت آخر فرقه تذكر صلب المسيح طائفة البوجو ميل المسيحية التى أطلق

(١) تفسير القاسمى ج ٥ عن ١٦٩١ - ١٦٩٢ .

(٢) نفس المصدر ج ٥ عن ١٦٩٢ .

(٣) نفس المصدر ج ٥ عن ١٦٩٦ .

المسيحيون عليها اسم الخوارج . وكانت منتشرة في مملكة البوسنة<sup>(١)</sup> في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد ترضاوا من أجل معتقدهم هذا للكثير من المحنان من قبل الكاثوليك الرومان الذين شنوا عليهم حرباً مقدسة في سنة ١٢٢١ م بأمر من البابا هنريوس الثالث ، وفي سنة ١٢٣٨ م بأمر من جرجورى التاسع . وفي سنة ١٢٤٠ م بأمر من انوسنت الرابع وفي سنة ١٣٢٥ م بأمر من البابا جون الثاني والعشرين . وفي سنة ١٣٣٧ م بأمر من بندكت الثالث عشر .

ويقول السير توماس . وأرنولد الذي تحدث عن هذه الطائفة بعد أن ذكر دخولهم في الإسلام : " ولعل السبب في رضا البوجوميل بالسماح لأنفسهم ، أن - ينتظموا في تلك عامة المسلمين المؤمنين ، راجع إلى موضع كثيرة تتشابه فيها عقائدهم الخاصة وبمادىء الإسلام . فقد رفضوا عبادة مريم العذراء ، ونظام التعميد ، وكل صورة من الكهوث ، وأنكروا الصليب رمزاً دينياً وعدوا من عبادة الأصنام - الانحنا ، أمام الصور الدينية والتماثيل وأثار القديسين ، وكانت بيوت صلواتهم ساذجة خالية من الزينة ، وهذا على خلاف الكاثوليكية الرومانية التي تحلت بالزخارف الزاهية . وشاركوا المسلمين في كراهية النوافيس التي أطلقوا عليها " أبواب الشيطان " واعتقدوا أن المسيح نفسه لم يصلب وإنما حل محله شيخ آخر ، وهم يتتفقون في هذه الناحية في جانب مما جاء به القرآن " <sup>(٢)</sup> .

ثم ذكر توماس أن هذه الطائفة قد اختفت بعد الفتح التركى للبوسنة في القرن الخامس عشر الميلادى . وما وجودهم حتى ذلك الحين على اعتقاد عدم صلب المسيح ، الا دليل مقنع على أن اعتقاد صلب المسيح لم يجمع عليه بين المسيحيين بل أن الواقع خلافه ، لأن المخالفين ينفون وقوع الصلب ، ويذكرون أن غيره هو الذي صلب . وذلك كاف في بطلان مذهبهم ، وفساد معتقدهم .

(١) مملكة كانت توجد في شبه جزيرة البلقان في القرون الوسطى المسيحية .

(٢) الدعوة إلى الإسلام عن ٢٢٨ طبع بالقاهرة سنة ١٩٢١ م بمطبعة لجنة التأليف والترجمة .

### نهاية عيسى عليه السلام على الأرض وآراء العلماء فيها

لم يختلف الناس في شأن نبي من أنبياء الله تعالى كاختلافهم في أمر عيسى  
 ابن مريم عليه السلام ، اختلف بنو إسرائيل في نبوته ، إذ خط اليهود من قدره  
 واللح النصارى في مدحه ، وعلو منزلته عن البشر ، فان المسلمين قد خالقو اليهود  
 والنصارى في كلا الأمرين . ذلك أنهم قد آمنوا برسالة المسيح . ولكنهم لم  
 يفلوا في حبه ، ورفع منزلته عن البشر . كما خالفوهم فيما زعمه الفرقان من أنه  
 قتل صليبا على يد اليهود والرومان ، وإنما آمنوا بأن الله تعالى قد أخرج  
 المسيح من كيد الكفار ومكرهم . وأجمعوا على أنه لم يقتل ولم يصلب متسكين . فـ  
 ذلك بقوله تعالى : ( وقولهم أنا قاتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وما  
 قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وأن الذين اختلفوا فيه لفـ شـكـ مـنـهـ مـاـلـهـ )  
 بهـ مـنـ عـلـمـ الـاتـبـاعـ الـظـنـ وـمـاـ قـتـلـوـ يـقـيـنـاـ ) ( ١ ) .

ولكن المسلمين بعد أن اتفقوا على أن المسيح عيسى لم يقتل ولم يصلب -  
 اختلفوا فيما بينهم في حاله بعد ذلك ، هل رفعه الله تعالى بجسمه حيا  
 إلى السماء ، أو أنه أماته ميتة طبيعية ، كغيره من البشر بعد أن استوفى أجله  
 في الدنيا ؟ !

فذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الله تعالى أحياء من القتل بأن رفعه  
 إلى السماء حيا بجسمه وروحه ، ولا يزال فيها حتى ينزل آخر الزمان في أمة  
 محمد صلى الله عليه وسلم . يحكم بينهم بشرعية الإسلام ويستدلون على ذلك  
 بنصوص من الكتاب والسنة .

وقالت طائفة من المسلمين : إن الله تعالى نجاه من الموت والقتل على يد  
 اليهود ، ولكنه أماته حتى أنه مثل غيره من بني البشر . وأنه لم يرفع بجسده  
 إلى السماء . ولن ينزل في آخر الزمان كما أدعى الجمهور . واستدلوا على  
 رأيهم بآيات من القرآن الكريم . كما ناقشوا أدلة الجمهور . وذكروا أنها لاتدل  
 على معتقدهم . ومن هذا الأدلة في الشیعـ محمد عبـدـهـ فـ تـفسـيرـ المـنـارـ ( ٢ )ـ والمـعـبـعـ  
 محمود شلتوت في كتابه : الفتـاوـيـ ( ٣ )ـ والـشـیـعـ اـحمدـ مـصـطـفـیـ المـرـاغـیـ فـ تـفسـیرـهـ  
 ( ٤ ) .

( ١ ) سورة النساء ١٥٧ - ( ٢ ) تفسير المغارجى ٣١٦ - ٣١٢  
 ( ٣ ) الفتـاوـيـ سـ ٥٩ - ٨٢ـ الطـبـعـةـ الثـالـثـةـ ( ٤ )ـ تـفسـيرـ المـرـاغـیـ جـ ٦٩ـ ١٦٩ـ الطـبـعـةـ  
 الثـالـثـةـ ١٢٤ـ مـ

والدكتور أحمد شلبي في مقارنة الأديان (١) ، كما رعم أحمد شلبي أن ذلك هو معتقد جمصور المسلمين وادعى أن الرأي المخالف رأى قلة منهم .

ولكه لم يوفق فيما حكاه . فان مذهب الجمهور هو الرأي الأول ، وأما المخالفون لرفع السيد المسيح بجسده فهم قلة كما ذكرنا .  
أما أدلة الجمهور على رفع عيسى ، فنورد هنا فيما يأتى :

الدليل الأول : قوله تعالى بعد أن نفى القتل والصلب عن المسيح : ( بَلْ رَفِعْهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) (٢) وذكر الرفع بعد نفي القتل دليل على الرفع الجسماني لا الروحي ، وأآخر الآية أيضاً يشعر بذلك ، لأن ختمها بصفتي العزة والحكمة يتلاءم مع ما يفهم من معنى الرفع الجسماني لا الروحي .

الدليل الثاني : قوله عز وجل : ( اذ قال الله يا عيسى ابن مريم انى متوفياً لك ورافعك الى مطهرك من الذين كفروا وجعل الدين ابجحوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ، ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ) (٣)

ولفهم في معنى التوفى المذكور في هذه الآية قولان : الاول أن معناه النوم ، اي أن الله ألق عليه النوم ورفعه أنتا نومة ، واستدلوا على هذا الفعل بما ورد في القرآن من اطلاق الوفاة على النوم في قوله : تعالى : ( وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ) (٤) وقوله : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والقى لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل سمي ) (٥) .

والثاني : أن المراد بالتوفى ، الموت ، غير أن تقديم التوفى على المعرفة لا يفهم منه أن عيسى عليه السلام متوفى ثم رفع ، لأن الواو لا تقتضي الترتيب ، كما لا تقتضي الغورية ، وعليه ، فان المعنى المراد من الآية هو : " أن الله يرفعنبيه الى السماء ويظهره من كيد الكفار ، ويتوهفه فيما بعد في آخر الزمان .

(١) المسيحية س ٢ - ٥٢ الطبعة

(٢) النساء ١٥٨

(٣) آل عمران ٥٥

(٤) الانعام ٦٠

(٥) الزمر ٤٢

ويدعم الجمهور مذهبهم بآيتين آخرين وهما : قوله تعالى : ( وَانْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيُؤْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ) (١) وقوله : ( وَانَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ) (٢)

فيرى الجمهور أن الضميرين في الآية الأولى في قوله (به) و(موته) - يرجمان إلى المسيح عليه السلام بمعنى أنه لا يموت المسيح حتى يؤمن به كل أحد من اليهود والنصارى أنه عبد الله ورسوله . وهو اختيار ابن جرير كما حكى عنه الإمام الشوكاني ونسبة إلى جماعة من السلف ذهب إلى أنه هو الظاهر من سياق النص . (٣) وعلى هذا يستند مذهب الجمهور .

وعليه فأن المعموم المستفاد من الآية لا يشمل الكتاب مخصوصاً بالموجودين عند نزول المسيح في آخر الزمان إذ لو ترك على عمومه لأفاد إيمان اليهود والنصارى جميعاً . وهو أمر لم يحصل فوجب تخصيص هذا العموم إذ ان شهادته عليهم يوم القيمة تحمم هذا ، لأنها يشهد لهم لو آمنوا به جميعاً لا عليهم . (٤)

أما الآية الثانية ، فمعناها ، أن نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان علامة من علامات الساعة التي يعرف بها قرب قيامتها ، وهذا في رأي الجمهور دليل على حياة المسيح بجسده في السماء .

ولو اقتصر الجمهور في استدلالهم على ما ذهبوا إليه على هذه الآيات ، لامكراً أن يقال : إن أدلة لهم غير صريحة في الدلالة على ما قرروه فإن المخالفين قد أولوا هذه الآيات بما يشهد لهم لكن الجمهور لم يقتصروا على هذه الآيات ، بل استدلوا بما صح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن هيررة رضي الله عنه : " والذى نفس بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ، ثم يقول أبو هيررة وأقرأوا إن شئتم ( وَانْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيُؤْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ) " (٤)

(١) النساء ١٥٩

(٢) الزخرف ٦١

(٣) انظر فتح القيمة ج ١ ص ٥٣٥

(٤) البخاري في كتاب الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضاً : " كيف أنت اذا نزل ابن مريم فيكم واماكم منكم " (١)

وعنه أيضاً : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والذى نفس بيده " -  
لسان ابن سينا في الروحاء حاجاً أو معتمراً ، أو ليتني بها " (٢)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا نزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيمة . . . فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : ثمال فصل . فيقول : لا ان ينضمكم على بعض امراء تكراة الله هذه الأمة " (٤)

والأحاديث الواردة في نزول عيسى في آخر الزمان كثيرة ، فقد جمعها الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتاب سماه " التصریح بما تواتر في نزول المسيح " وراجع نصوصها الشيخ عبد الفتاح أبوغدة وعلق عليها ، وقد اشتمل الكتاب على أكثر من مئة حديث وردت في كتب السنة المختلفة بدرجات متفاوتة ، وفتن مقدمتها ما ورد في الصحيحين . ( ٤ )

ويعلم من اسم الكتاب ، أن الأحاديث الواردة بشأن نزول عيسى عليه السلام متواترة متکاثرة ٠ وقد ذكر الشوكاني في تفسيره أن الأحاديث الواردة في هذا الشأن متواترة (٥) وكذلك ذكر ابن كثير رحمة الله تواتر الأحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية تسعة من أصحابه رضوان الله عليهم ٠ (٦) والتواتر هنا المقصود به تواتر المعنى المراد من الأحاديث ٠ وليس المراد به التواتر الاصطلاحى ٠

وَمَا أَدْلَةُ الْمُخَالِفِينَ لِلْجَمْهُورَ، فَخَلَصَتْهَا، أَنَّهُمْ أَخْذُوا بِظَاهِرِ آيَةٍ  
آل عمران من لفظ التوفيق المذكور فيها، فقالوا إن ظاهر الآية يدل على  
أن الله تعالى قد أتمَّ أمتَّ المسيح بعد أن نجاه من الأعداء، وذلك ذهاباً منهم  
إلى المعنى اللغوي المفهوم من التوفيق، وهو أخذ الشيء وافياً تاماً. ثم  
استعمل بمعنى الأمانة، كما جاء في كثير من آيات الكتاب بهذه المعنى.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان والبخاري في كتاب الأنبياء

(٤) طبع كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح بمطبعة الأصيل في حلب

(٤) طبع كتاب "التصريح بما تواتر في نزول المسيح" بمطبعة أحد صحفى فى سبتمبر عام ١٣٨٥هـ (٥) انظر فتح القدير ج ١ ص ٥٣٥ أى متوترة فى المعنى.

(٦) تفسیر ابن کثیر ج ١ ص ٥٨٢ - ٥٨٣  
 (٧) انتظر فتح العدیل ج ١ ص ١٠١ ای صوات و می احمدی

اما الرفع المذكور في آياتي آل عمران والنساء، فمعناه عندهم رفع المكانة والقدر -  
وقالوا ان ذلك خن سخن قوله تعالى في حق ادريس عليه السلام : ( ورفعته  
مكانا علينا ) ( ١ ) ذلك رأيهم في الايةتين اللتين اعتمد عليهما الجمهور .

وأما آية سورة النساء التي استدل الجمهور على نزول عيسى بما ورد فيها من أنه ما من أحد من أهل الكتاب يدلي برواية نزول المسيح حتى يؤمن أنه عبد الله ورسوله فقد رأوا مذهب الجمهور بناءً على أن الضمير يرجع في قوله "قبل موته" إلى أهل الكتاب، وهذا الاحتمال في نظرهم يمنع وجوب الأخذ بمذهب الجمهور.

وأما آية سورة الزخرف فقد تعددت في معناها أقوال الفرسين ، وقد  
قال بعضهم أن الضمير في قوله : " وانه لعلم للساعة " يرجع إلى محمد  
صلى الله عليه وسلم بمعنى أن مبعثه صلوات الله وسلامه عليه علامة من علمات قرب  
قيام الساعة ، لأنه نبي آخر الزمان .

وعلى القول بأن الضمير يرجع إلى عيسى عليه السلام ؛ فإن المفسرين ذكروا ممن يسأله  
آخرين بجانب المعنى الذي فهمه الجمهور من الآية ، والمعنيان هما :

أنه عليه السلام علامه على امكان البحث الذى ينكره كفار مكة المخاطبون بالآية  
وجوده من غير أب.

أوان أحياءه للموش علامة من علمات امكان البیث كذلك : هذه خلاصة آرائهم في الآيات التي استدل بها الجمهور.

أما موقفهم أزاء الأحاديث التي ذكرت نزول المسيح ، فيختلفون في أنهم رأوا –  
أنها أحاديث أحاد ، لا يمكن أن تثبت بها العقيدة وان صحت ، لأن أحاديث  
الإحاد توجب العمل لا الاعتقاد ، فالافتقاد عندهم لا يمكن ثبوته الا بقطعى  
الثبوت وقطعى الدلالة من النصوص ، والأحاديث الواردة في هذا عندهم لم تصل  
إلى درجة ما يثبت الاعتقاد . (٢) هذه خلاصة ردودهم على مذهب الجمورو .

$\delta Y_{\mu\nu}^{\alpha}$  (1)

(٢) انظر تفسير المنار ج ٣ ص ٣١٧ وفتاوي الشيخ محمود شلتوت ص ٧٧ - ٨٢

والحق يقال ، أن الآيات التي يستدل بها الجمهور ، لا تخلو مما ذكره المخالفون من احتمالات ، والدليل ذو الاحتمالات ، لا يكون في صلافي الرأى . غير أن ذكره تعالى للرفع بعد نفي القتل والصلب يجعل القلب يميل إلى القول بذهب الجمهور .

والقول بأن المراد بالرفع الوارد في الآيتين « رفع المكانة » كالرفع الوارد في شأن أدریس وغيره ، لا يقبله ظاهر النص ، لأنهم كانوا كذلك ، لما ورد الرفع في آية آل عمران على سبيل المعد ، لأن رفع المكانة واقع لأنبياء الله لا محالة ، ولا ينفي ذلك بما بعد وفاتهم ، بل إن درجاتهم رفيعة في محياهم ومماتهم . ولهذا أخبر الله عز وجل أنه رفع نبيه أدریس مكاناً علياً . والمكانة المالية بعد الوفاة ليست من خصائص عيسى عليه السلام « بل الإبرار من سائر عباد الله ترفع درجاتهم بعد أن يفارقوا هذه الدنيا » مع تفاوت القدر في ذلك . ولقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن عيسى عليه السلام ، ذو مكانة رفيعة في الدنيا والآخرة ، وذلك حين بشرت الملائكة مريم قبل ولادته ، إذ يقول تعالى : ( اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ) (١) فأثبتت أنه رفع القدر في الدارين ، ذو مكانة عالية عند الله تعالى .

ثم أن المسيح عليه السلام لومات حتف أنفه كما يقول المخالفون ، لنقل بينما ذلك بواسطة الأخباريين ، وهو أمر لم يحصل ، ومن المستبعد أن يستثن الله علىنبيه عيسى بالامانة أو يتركه لنهائية مجهرولة ، وهو الوجه في الدنيا والآخرة .

وأما ردتهم للأحاديث الشريفة الدالة على نزول المسيح في آخر الزمان بحججة أنها أحاديث آحاد ، والآحاد ليست مما ثبتت به العقيدة ، فامر غير مقبول لسبعين أحددهما : أن هذه الأحاديث ذكر تواترها من يعتقد بعلمها من علماء المسلمين كالحافظ ابن كثير والطام الشوكاني وغيرهما ، فيبطل دعواهم أنها أحاديث آحاد

(١) آل عمران ٤٥

(٢) وذكر الشيخ ناصر الدين الألباني ورود هذه الأحاديث بطريق عشرين صحابيا ، وفند الآراء المخالفة في رسالة سماها : " وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين " ص ٣٤ .

والثاني : أننا لا نقبل القاعدة التي استندوا إليها في رفضهم قبول الأحاديث على غرض أنها آحاد تلك القاعدة التي تهدم الشريعة ولا تخدمها . وقولهم أنها توجب العمل لا لاعتقاد ، مخالف للشرع ، لأن العمل الشرعي الذي يعتمد به ، لابد أن يبنى على الاعتقاد ، والاعتقاد عmad الأمور الشرعية وأساسها سواه . كانت تلك الأمور اعتقادية نظرية ، أم كانت عملية ، فلابد من وجوب اعتقاد الواجب منها ليعتمد بها شرعا . وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن بحقيقة الإسلام ، فأبلغهم بها عن طريق شخص واحد ، وأرسل رسلاً إلى الملوك والأمراء يحملون رسائله ، يدعوهם فيها إلى الإسلام ، والدعوة إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى ، والتصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، أمر يتعلق بالاعتقاد ، وقد كان المبلغ بها شخصاً واحداً هو رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك .

إذا علم هذا فاننا نرى أن مذهب الجمورو هو الراجح ، وهو الذي يجب اعتقاده والمسير إليه لظاهر الآيات في ذلك ، ولأن أحاديث نزول عيسى عليه السلام قد صحت وبلغت حد التواتر ، كما نص على ذلك الثقات من العلماء ، ولأن ذلك يدخل تحت القدرة الالهية ، إذ إن الله تعالى قادر على كل شيء ، ولا يتربى على ثبوت ذلك محال عقل ، ثم إن المخالفين زعموا أن عودة المسيح إلى الأرض عقيدة النصارى وأنهم قد استطاعوا بشهادتها في المسلمين ، كما ذكر ذلك الشيخ محمود شلتوت في الفتوى ونبه إلى الشيخ محمد رشيد رضا (١) وذكر ذلك أيضاً الدكتور أحمد شلبي (٢) .

ولتكن أرى أن ما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن عيسى ابن مريم سيكسر الصليب عند نزوله ، يرد هذا الزعم وبطشه لأن النصارى لا يمكن أن يعيشوا في المسلمين ما ينافض معتقدهم حيث يرون قدسيّة الصليب واحترامه .

وذلك ما جاء في الأحاديث من أنه سيحكم بشريعة الإسلام ، يطسل دعواهم لأن النصارى لا يرون صحة الإسلام ، فكيف ينشرون بين المسلمين أن .. . يدخل عن الإسلام ويحكم به ؟

(١) الفتوى ص ٨١

(٢) المسيحية ص ٤٧ - ٤٨

وقد اشار الى القول ، أن النصارى يرون أن المسيح سيعود الى الأرض ويستدلون على ذلك ببعض نصوص الأنجليل ، الا أنهم غير متفقين في تفسير معنى الرجوع أهو مجيء جسماً ، حيث يقيم المسيح بين الناس ملكاً يحكم بينهم ، أم هم مجيء روح ينقلب على الناس عنده الاتجاه نحو الخير والمحبة ؟ وسيادة الأنجليل عليهم كافة ؟ (١)

ومهما يكن من أمر ، فإن من الخطأ القول بأن المسلمين أخذوا هذه العقيدة من النصارى ، وإنما أخذوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صحت بذلك الأحاديث وتوارثت .

---

(١) انظر ايمان او قضايا المسيحية الكبرى عن ٥٢٩ - ٥٥٤  
وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٢٦٢ - ٣١٨

### ابطال القرآن الكريم لعقيدة التثلية

لما كان القرآن الكريم كتاباً عزيزاً تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن حكيم خبير وكان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا ناسخ له من بعده إلى أن يرى الله الأرض ومن عليها، لما كان القرآن كذلك، فقد بين للبشر ما يجب عليهم التمسك به من الدين الحق الذي ارتضاه الله لهم جيئاً، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهدم أوكار الشرك، وأتنى على قواعده من أساسها.

ومن بين تلك القواعد الشركية التي هدم القرآن الكريم سرحتها، عقيدة التثلية التي يتمسك بها النصارى على أنها عقيدة سماوية نزلت من عند الله وما هي من عند الله، وبين كتاب الله تعالى أن القواعد التي بنى عليها النصارى معتقدهم، مقتربات ما أنزل الله بها من سلطان، ولا كان المسيح عليها ولا تركها بين أتباعه.

والأسس التي أوضحها القرآن في نقض عقيدة النصارى تتلخص في أنه نفي أن يكون لله ولد مطلقاً، ونفي أن يكون له شريك في الوهبيته، ونفي أن يكون عيسى ابن مريم ابناً له أو شريكاً له، وأثبتت أن الله واحد لا شريك له، وأن عيسى عبد الله ورسوله، ووجه النصارى في زعمهم أن المسيح ابن الله أو أنه الله مع الله.

يقول الله تعالى في النفي المطلق للشريك والولد : ( قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) (١) .

وقال عز وجل : ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله، اذا ذذهبت كل الله بما خلق ولعلها بغضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون، عالم الغيب والشهادة فتعالي عما يشركون ) (٢) .

وفي النفي الخالص لبشارة المسيح يقول تعالى بعد أن ذكر عبوديته لله ونبوته وما أطهه من بركة وأوصاه به من طاعته : ( ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون، ما كان لله أن يتخد من ولد سبحانه اذا قضى أمراً فاما يقول له كن فيكون ) (٣) .

(١) سورة الاخلاص

(٢) المؤمنون ٩١ - ٩٢

(٣) مريم ٣٤ - ٣٥

أى أن عيسى ابن مريم عليه السلام كما أخبر عن نفسه وهو في المهد - عبد الله ورسوله ، تفضل الله عليه بالتبوة وأتاه الكتاب وناركه وأوصاه بآقام الصلاة وايتاء الزكاة وبر والدته ، وجعله بين الجانبين رحيم القلب لا جبارا شقيا . وذلك هو القول الحق الذي نطق به عيسى عليه السلام ، وهو قول يقطع المراء والجدل

وقد ما قس الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قصص المسيح من حمل وولادة وما جرى على يديه من معجزات في بين إسرائيل ، وما كان منهم من كفر ومكر بنبيه حتى كان من أمرها كان ، قال مشيرا إلى ما سبق من قصصه : ( ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم . إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم - خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) ( ١ ) .

أى أنه في وجوده بلا أب يماثل آدم عليه السلام في ذلك لأنه خلق من تراب من غير أب غير أن مماثلته له من جميع الوجوه منعدمة ، لأن آدم عليه السلام خلق أيضا بلا أب . ومن كان كذلك . فهو آخر بالبنوة من عيسى ابن مريم وهو أمر لم يعتقد أحد مع علم الجميع بأن خلق آدم أكثر غرابة .

يقول ابن كثير في تفسيره للآلية : " ( إن مثل عيسى عند الله ) في قدرة الله حيث خلقه من غير أب كمثل آدم حيث خلقه من غير أب ولا أم بل ( خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) فالذى خلق آدم من غير أب قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأخرى ، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقا من غير أب ، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى ، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل ، فعد عواه في عيسى أشد بطلانا ، وأظهر فسادا ، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لامن ذكر ولا أنش ، وخلق حوا من ذكر بلا أنش وخلق عيسى من أنش بلا ذكر ، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنش ولهذا قال تعالى في سورة مريم : ( ولنجعله آية للناس ) وقال هنا : ( الحق من ربك فلا تكون من المترفين ) أى هذا هو القول الحق في عيسى الذي لا مجيد عنه ولا صحيح عنه ، وماذا بعد الحق إلا الضلال " ( ٢ )

( ١ ) آل عمران ٥٩

( ٢ ) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٦٧

ثم يقول تعالى مؤكدًا أن ما سبق هو القول الفصل والحق الواجب الإتباع  
في أمر عيسى عليه السلام " ( ان هذا لبؤوا القصص الحق وما من الله إلا الله  
وان الله لـهـ المـعـزـ الـحـكـيمـ فـاـنـ تـوـلـواـ فـاـنـ اللهـ عـلـيـمـ بـالـمـفـسـدـيـنـ ) ( ١ ) " .

وقال وهو يدعو النصارى إلى التمسك بالحق وعدم الغلو في الدين باعتقاد -  
الباطل في المسيح عليه السلام : ( يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا  
على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمه ألقاه إلى مريم  
روح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد  
سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلًا لن يستنكف  
المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر  
فسيحشرهم إليه جمِيعًا ) ( ٢ ) .

يقول ابن كثير : " ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا  
كثير في النصارى فأنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق الشزلة التي أعطاه  
الله أيها فقلوه من حيث النبوة إلى أن اتخذوه منها من دون الله ويعبدونه  
كما يعبدونه " ( ٣ ) .

وفي موضع آخر يبين القرآن الكريم بعبارات صريحة كفر النصارى في دعواهم  
أن المسيح هو الله أو أنه أحد الأقانيم الثلاثة فقال : ( لقد كفر الذين قالوا  
ان الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربـيـسـ  
وريـكـمـ انهـ منـ يـشـرـكـ بـالـلـهـ فـقـدـ حـرـمـ اللـهـ عـلـيـهـ الـجـنـةـ وـمـأـوـاـهـ النـارـ وـمـاـ لـلـظـالـمـيـنـ مـنـ أـنـصـارـ  
لـقـدـ كـفـرـ الـذـيـنـ قـالـواـ انـ اللـهـ ثـالـثـ ثـلـاثـةـ وـمـاـ مـنـ اللـهـ إـلـاـ إـلـهـ وـاحـدـ ، وـانـ لـمـ يـنـتـهـواـ  
عـمـاـ يـقـولـونـ لـيـسـنـ الـذـيـنـ كـفـرـواـ مـنـهـ عـذـابـ أـلـيـمـ ، أـفـلـاـ يـتـوـبـونـ إـلـىـ اللـهـ وـيـسـتـغـفـرـونـهـ  
وـالـلـهـ غـفـورـ رـحـيمـ مـالـمـسـيـحـ اـبـنـ مـرـيـمـ إـلـاـ رـسـوـلـ قـدـ خـلـتـ مـنـ قـبـلـ الرـسـلـ وـأـمـهـ صـدـيقـةـ  
كـانـاـ يـأـكـلـانـ الطـعـامـ أـنـظـرـ كـيـفـ نـبـيـنـ لـهـمـ الـآـيـاتـ ثـمـ اـنـظـرـ أـنـ يـؤـفـكـونـ ، قـلـ أـتـعـبـدـونـ  
مـنـ دـوـنـ اللـهـ مـاـ لـكـ ضـرـاـ وـلـاـ نـفـعـاـ وـالـلـهـ هـوـ الـمـسـيـحـ الـمـلـيـمـ قـلـ يـاـ أـهـلـ الـكـتـابـ  
لـاـ تـغـلـوـ فـيـ دـيـنـكـمـ وـلـاـ تـتـبـعـواـ أـهـوـاـ قـوـمـ قـدـ ضـلـوـاـ مـنـ قـبـلـ وـأـضـلـوـاـ كـثـيرـاـ وـضـلـوـاـ عـنـ

( ١ ) آل عمران ٦٢ - ٦٣

( ٢ ) النساء ١٢١ - ١٢٢

( ٣ ) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٨٩

سواء السبيل ) ( ١ )

هكذا يوضح القرآن الكريم كفرهم وفضح فساد معتقدهم ، ومخالفته لما دعا به المسيح عليه السلام من عبادة الله قائلا لهم : " يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما وراء النار وما للظالمين من أنصار " توعدهم الله عز وجل ان استمرروا على كفرهم بالعذاب الأليم الذي سيكون عقابا لهم على ما فرطوا في جنب الله ، وأكد لهم أن عيسى ما هو الا رسول كسائر رسل الله ، وأمه صديقه وأنهما كانوا يأكلان الطعام كسائر البشر لا فرق في ذلك بينه وبين أمه وإن امتاز عليها بالرسالة فحظه من البشرية كحظ أمه منها ، فالذى يأكل الطعام ، لا يمكن أن يكون منها بحال . وذلك لأن الأكل تستدعيه المسنوبة والله منها عن ذلك ويترتب على تناول الطعام الحاجة إلى التخلص ، وهذا أيضا لا يليق بمقام الألوهية .

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في قوله : " ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " الآية " أى ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وما وقع منه من المعجزات لا يوجب كونه منها ، فقد كان لمن قبله من الرسل مثلها ، فان الله أحيا العصافير يد موسى ، وخلق آدم - من غير أب . فكيف جعلتم أحيا عيسى للموت ووجوده من غير أب يوجب أن كونه منها . فان كان كما تزعمون منها لذلك ، فمن قبله من الرسل الذين جاءوا بمثل ما جاء به آدم ، وأنتم لا تقولون بذلك " ( ٢ )

وقال صاحب تفسير المنار : " أقام الله تعالى البرهان من حال المسيح ولم ي على بطلان كونه منها ، وبين ما يشاركان به أشرف البشر من المزايا الخاصة وما يشاركان به سائر البشر من صفاتهم العامة . وفقي على ذلك بالتعجب من بحد التفاوت ما بين قوة الآيات التي حجّهم بها وشدة انصرافهم عنها ثم لقى نبيه حجة أخرى يوردها في سياق الانكار عليهم ، وتبكيتهم على عبادة مالا فائدة في عبادته فقال : ( قل أتمبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ؟ )

( ١ ) المائدة ٧٢ - ٢٢

( ٢ ) فتح القدير ج ٢ ص ٦٤

أى قل أيسها الرسول لھؤلاء النصارى وأمثالهم الذين عبدوا غير الله : أتعبدون من دون الله - أى متباوزين عبادة الله وحده - مالا يملك لكم ضرا تخشوون أن يعاقبكم به اذا تركتم عبادته وترجون أن يدفعه عنكم اذا أنت عبدتموه ولا يملك لكم نفما ترجون أن يجزيكم به اذا عبدتموه وتخافون أن ي Punish عنكم اذا كفرتموه ؟ ( والله هو السميع العليم ) أى والحال أن الله تعالى هو السميع لأدعیتكم وسائر أقوالكم ، العليم ب حاجاتكم وسائر أحوالكم ، فلا ينبغي لكم أن تداعوا غيره ، ولا أن تعبدوا سواه " (١)

وفي آية أخرى يقول الحق تبارك وتعالى مبينا كفر النصارى في معتقدهم وبعدهم عن جادة الحق فيما ارتكبوه لأنفسهم سبيلا : ( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ) قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ، والله ملك السموات والأرض ، وما بينهما يخلق ما يشاء ، والله على كل شئ قادر ) (٢)

قال في تفسير المنار : " أقام الله الحجة على أهل الكتاب كافة ، ثم بين ما كفربه النصارى خاصة فقال : " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ) " (٣)

ويقول القاضي عبد الجبار : " أما الكلام عليهم في التثليث ، فهو أن يقال : ان قولكم ، انه تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم ، مناقضة ظاهرة . لأن قولنا في الشئ ، انه واحد ، يقتضي انه في الوجه الذي صار واحدا لا يتجزأ ولا يتبعض وقولنا ، ثلاثة يقتضي انه متجزئ . واذا قلتم ، انه واحد ثلاثة أقانيم ، كان في التناقض بمنزلة أن يقال في الشئ ، انه موجود معدوم ، أو قديم محدث " (٤)

ويقول القرطبي في كتابه : الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ردًا على أحد النصارى الذي ألف كتاباً أسماه : " كتاب ثثيلث الوحدانية في معرفة الله " .

(١) تفسير المنار ج ٦ عن ٤٩٠ - ٤٩١

(٢) المائدة ١٧

(٣) تفسير المنار ج ٦ عن ٣٠٢

(٤) شرح الأصول الخمسة طبع بمطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة الطبعة الأولى عام ١٣٨٤هـ

يقول ردا عليه : " أما قوله تثليث الوحدانية ، فكلام متناقض لفظاً وفاسد مهني . بيان ذلك ، أن قوله : تثليث الوحدانية ، كلام مركب من مضاد ومضاد إليه ، ولا يفهم المضاد مالم يفهم المضاد إليه . فأقول لفظ الوحدانية مأخوذ من الوحدة ، ومعناه راجع إلى نفي التعدد والكثرة . فهو إذا من أسماء السلوب فإذا وصفنا به موجوداً فقد نفينا عنه التعدد والكثرة . والتثليل معناه تعدد وكثرة فإذا أضاف هذا القائل التثليل للوحدة ، فكانه قال تكثير ما لا يتكثر ، وتكتير ما لا يكتير باطل بالضرورة فأول كلمة نكلم بها هذا السائل متناقضة وباطلة بالضرورة " (١)

ويقول ابن تيمية في مناقشة النصارى في التثليل : " وقولهم : فالله واحد ، خالق واحد ، هو حق في نفسه ، لكن قد تقضوه بقولهم في عقيدة آياتهم : (٢) - " نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيدين ، الله حق من الله حق ، من جوهر أبيه ، مساوا الأب في الجوهر " فأثبتوا هنا اليهين ، ثم أثبتوا روح القدس إليها ثالثاً ، وقالوا أنه مسجود له ، خصراً وابيبيون ثلاثة الله ، ويقولون : إنما ثبت إليها واحداً وهو تناقض ظاهر ، وجمع بين التقىضيين : بين الثبات والنفس . ولهذا قال طائفة من المقلة : إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها ، إلا مقالة النصارى ، وذلك ، أن الدين وضعوها ، لم يتصوروا ما قالوا ، بل تكلموا بجهل وجمعوا في كلامهم بين التقىضيين . ولهذا قال بعضهم : لو اجتمع عشر نصارى ، لتفوقوا عن أحد عشر قوله . وقال آخر : لو سألت بعض النصارى ، وأمرأته وأبنه عن توحيدهم ، لقال الرجل قوله ، وأمرأته قوله آخر ، وأبنه قوله ثالثاً " (٣)

هذا هو موقف الإسلام من عقيدة التثليل ، وهذه خلاصة آراء علمائه وتلك آيات الله البينات التي هدى قواعد الشرك من أساسها ، ولم تترك للنصارى عذراً - يتمسكون به في عقيدة التثليل التي لم تكون مما أنزل الله على رسليه ، ولا مما ارتضاها ديناً لم ينادي ، ولكتبه عموماً وصمواً ، فلم يصرروا الحق البين والمصادر التي أنزلها الله على خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . لأنهم اتبعوا أهواهم ، أسلافهم الذين قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً عن هدى الله ، وابتعدوا عن سواء السبيل ، فحققت عليهم اللعنـة على لسان داود ويعيسى ابن مريم عليهم السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتقدون .

(١) الأعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام من مخطوط بمحمد المخطوط بمجموعة الدول العربية رقم ٢٩ توحيد .

(٢) يريد الامانة التي وضعوها في مجمع نقييـه (٣) الجواب الصحيح جـ ٢ عن ١٥٨ .

## الباب الخامس

### (المصادر المسيحية في الميزان)

ويتناول البحث فيه الموضوعات الآتية :-

- ١- تمهيد .
- ٢- تعريف بكتاب الأنجليل الأربعة .
- ٣- تاريخ كتابة الأنجليل والخلاف فيه .
- ٤- اللغات التي كتبت بها والتي ترجمت إليها .
- ٥- كتاب الأنجليل الأربعة غير معروفيين .
- ٦- تضارب الأنجليل في بعض رواياتهما .
- ٧- انجليل برنابا .

” وملأ القول أن ثمة تناقضًا كثيراً بين بعض  
الأنجليل والبعض الآخر ، وأن فيها نقاطاً  
تاريخية مشكوكاً في صحتها ، وكثيراً من القصص  
الباعثة على الريبة ، والشبيهة بما يروى عن آلهة  
الوثنيين ” .

قصة الحضارة ج ١١ ص ٢١٠

\* تمهيد \*

ان أية فكرة في العالم تستمد قوتها ما تستند عليه من دلائل ، وان أى دين فيه انما تكون قوته بقوة ما يعتمد عليه من حجج ، وتلك القوة لا يمكن توفرها فـس الأدلة الا اذا تتوفر فيها الشروط الموجبة للقبول . وتلك الشروط الواجب توفرها ، تتجلـى في عدالة روايتها ، واتصافـهم بالضبط لرواياتـهم ، وسلامـتهم من سوءـ الحفظ والغـلط والوـهم من غيرـ أن يتخلـل رواياتـهم أىـ اـنـقـطـاع ، ومنـ غيرـ أن يوجدـ بينـ روـاـيـاتـهـمـ أـىـ تـناـقـشـ فـيـ الـأـخـبـارـ عـنـ الـأـمـرـ الـوـاحـدـ .

وفي دراستـنا للمـصـادرـ الـمـسيـحـيـةـ هـنـاـ ، سـنـحاـولـ أـنـ نـتـبـيـنـ هـذـهـ الشـرـوـطـ مـتـوفـرـةـ فـيـهاـ أـوـلاـ ، وـذـلـكـ بـالـرـجـوعـ إـلـىـ أـقـوالـ الـعـلـمـاءـ مـنـ مـؤـرـخـيـنـ وـغـيرـهـمـ ، وـمـنـهـاـ يـمـكـنـ الـحـكـمـ عـلـىـ الـدـيـانـةـ الـمـسـيـحـيـةـ التـيـ نـأـمـلـ أـنـ تـخـرـجـ بـهـاـ مـنـ هـذـاـ الـبـابـ .ـ غـيرـ أـنـ مـاـ سـبـقـ عـرـضـهـ هـنـاكـ لـمـ يـقـصـدـ بـهـ تـقـوـيمـ الـمـصـادرـ الـمـسـيـحـيـةـ .ـ وـإـنـاـ كـانـ لـكـسـفـ تـنـاقـشـهـ بـحـيـثـ لـاـ يـمـتـدـ عـلـىـهـاـ ،ـ غـيرـ أـنـاـ نـسـرـىـ أـنـهـ مـنـ الصـعـوبـةـ بـمـكـانـ أـنـ نـدـرـسـ هـنـاـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ وـالـعـهـدـ الـجـدـيدـ ،ـ لـكـرـةـ أـسـفـارـهـمـ ،ـ وـتـبـاـيـنـ آـرـاءـ الـعـلـمـاءـ فـيـهـاـ ،ـ وـكـرـةـ الـكـلـامـ حـولـهـاـ .ـ وـمـنـ أـجـلـ ذـلـكـ ،ـ سـنـكـتـفـ بـدـرـاسـةـ الـأـنـاجـيلـ الـأـرـيـعـةـ التـيـ تـعـتـبـرـ الـعـمـودـ الـفـقـرـىـ لـلـأـدـلـةـ الـنـصـرانـيـةـ ،ـ لـتـكـونـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ تـمـازـجـ يـمـكـنـ أـنـ تـطـبـقـ عـلـىـهـاـ أـسـفـارـ الـعـهـدـ الـجـدـيدـ .ـ

وـسـيـكـونـ كـلـامـاـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ عـلـىـ النـحـوـ الـآـتـيـ :

- أـوـلاـ :ـ تـعـرـيفـ بـكـتابـ الـأـنـاجـيلـ الـأـرـيـعـةـ .
- ثـانـيـاـ :ـ تـارـيخـ كـتابـ الـأـنـاجـيلـ وـالـخـلـافـ فـيـهـ .
- ثـالـثـاـ :ـ الـلـغـاتـ الـتـيـ كـتـبـتـ بـهـاـ وـالـقـيـمـ تـرـجـمـتـ إـلـيـهـاـ .
- رـابـعاـ :ـ كـتابـ الـأـنـاجـيلـ الـأـرـيـعـةـ غـيرـ مـعـرـوفـيـنـ .
- خـاصـاـ :ـ تـضـارـبـ الـأـنـاجـيلـ فـيـ بـعـضـ روـاـيـاتـهـاـ .
- سـادـسـاـ :ـ اـنـجـيـلـ بـرـنـابـ .

## ١- كتاب الأنجيل الأرثوذكسي

أولاً مقتطفاً .

أورد متى في انجيله ترجمة وجيزة لنفسه ، إذ ذكر أنه كان من جباه الضرائب قبل أن يكون من أتباع المسيح . ويقول في ذلك : " وفيما يسوع مجتاز هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعني ، فقام وتبعد " (١) ويقول مرقس في ذلك " وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفي جالساً عند مكان الجباية ، فقال له اتبعني ، فقام وتبعد " (٢) فسماء مرقس هنا لاوي بن حلفي . ويقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمة الله : " ولما صعد المسيح إلى ربه ، جا ل متى للتبرير بال المسيحية في بلاد كثيرة ومات في سنة سبعين في بلاد الجبعة على أثر ضرب مريح أزاله به أحد أعيان ملك الجبعة ، وفي رواية ، انه طعن برمي في سنة ٦٢ بالجبعة بعد أن قضى بها نحو ثلاثة وعشرين سنة داعياً للمسيحية بشراً بها ، فموطن دعائته كما يروى مؤرخو المسيحية ، " هي الجبعة " (٣) . ويقول الدكتور أحمد شلبي " متى أحد الحواريين الذين سبق أن عددهم مات سنة ٧٩ في بلاد الجبعة " (٤) وجاء في كتاب " تاريخ الأمة القبطية " أن أهم الجهات التي بشر فيها متى — بلاد العرب ، وأثيوبيا ( الجبعة والنوبة ) . (٥)

وجاء فيه أيضاً : " متى البشير — ويدعى أيضاً لاوي بن حلفي من قانا الجليل وهو أحد الرسل الثاني عشر وكان من المشارين ( جباه العشر ) للدولة الرومانية في كفرناحوم من أعمال الجليل بفلسطين وما حولها . وكانت هذه الوظيفة محترفة جداً من اليهود لأنها من جهة تلجن ، محترفها إلى الظلم . وتشير

(١) متى ٩:٤ (٢) مرقس ١٤/٢ (٣) محضرات في التصرينية ٤٢

(٤) المسيحية ١٨١

(٥) تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ٤٥  
تأليف لجنة التاريخ القبطي طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر عام ١٩٢٥ م

من جهة ثانية الى الخضوع لسيادة أجنبية ، ولكن السيد المسيح اختاره تلميذا من تلاميذه كما هو مذكور في انجيله ( مت ٩: ٩ ) ولما صعد السيد الى السماء جال للتبشير في بلاد كثيرة . ثم انتقل الى النعيم في سنة ٧٠ م ببلاد الجبعة . افسر ضرب صرح أنزله به أحد جنود ملك الجبعة . وفي رواية أخرى أنه طاف من برج في سنة ٦٢ م بعد ما قضى نحو ٢٣ سنة ببشرى باشيوبيا كما هو الراجح وكتب انجيله باللغة العبرية ” (١) ”

هذا ه خلاصة ترجمة متى كما ذكرها هو عن نفسه وكما ذكرها عنه غيره من المسيحيين وغيرهم . وكما هو واضح من هذا النص الأخير ، فان متى أحد الحواريين الاثنين عشر ، الذين رافقوا المسيح وصحبوه طوال دعوته لبني اسرائيل ، غير أننا نجد في كتاب تحفة الأريب قول صاحبه في متى : فأما متى ٠٠٠ وهو الأول منهم ، فوالله ما أدرك عيسى ولا رأه قط الا في العام الذي رفعه الله فيه الى سمائه ، وبعد أن رفع عيسى عليه السلام ، كتب متى الانجيل بخطه في مدينة الاسكندرية ، فأخبر فيه بمولد عيسى عليه السلام ، وما ظهر عنده ولادته من المجائب ، ويخرج أ منه الى أرض مصر خائفة من الملك رودس الذي أراد قتله ٠٠٠٠ (٢) ”

صاحب هذا الكتاب ذكر أنه كان نصرانيا بدرجة قسيس قبل أن يسلم ، وذكر في كتابه سبب اسلامه بالتفصيل ، وهو يرى أن متى ليس من الحواريين الاثنين عشر الوارد ذكرهم في القرآن الكريم (٣) ولعل المؤلف وجد من الأدلة ما سوغ له القول ب悍م اعتبار متى من الحواريين ، وهو أمر لا نستطيع الجزم به ، لعدم وقوفنا على ما يدعمه . غير أنها نلاحظ عليه أنه يقول : ان متى ليس من الحواريين الثاني عشر الوارد ذكرهم في القرآن الكريم ، مع العلم بأن القرآن لم يعد الحواريين ولم يذكر أسماءهم .

(١) تاريخ الامة القبطية الحلقة الثانية ص ٥٢ - ٥٣

(٢) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ص ٣٢ - ٣٣

(٣) انظر نفس المصدر عن ٣٢

ثانياً : مارقس أبا مارقس هـ لم يكن من الاثنين عشر باتفاق التمارى ، يقول كتاب تاريخ الأمة القبطية في ترجمته " اسم هذا الرسول ، يوحنا ، ولقب بمارقس وهو أحد الأنجليليين الأربعة . ولم يكن من الاثنين عشر تلميذا ، على يديه دخلت الديانة المسيحية إلى مصر في القرن الأول .

٣٠٠ . أصله من اليهود سكان الخمس المدن الفرعية وهاجروا الداه أسطولوس هـ ويزم هـ إلى فلسطين هـ موطن أجدادهما ، مستكتاً أورشليم في وقت ظهور السيد المسيح وكان مارقس من أوائل الذين قبلوا دعوته هـ فاصطفاء في جملة السبعين رسولا . وقد أجمعوا على تكاليد الطوائف المسيحية على أن الرب يسوع هـ كان يتردد على بيته هـ وأنه في هذا البيت أكل الفصح مع تلاميذه هـ وفي أحدى غرفه هـ حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخميس ، ليجاء في سفر الأعمال : أن الرسول بعد صعود السيد المسيح ، كانوا يجتمعون في بيته " ١٤/١٢ " .

٤٠٠ . رافق مارقس بولس الرسول ويرنابا خاله إلى أنطاكية حوالي سنة ٥٤ م وذهب معاً إلى قبرص هـ ثم إلى بعض جهات في آسيا الصغرى " ١١/١٢ " .

وذكر أن مارقس تركهما وعاد إلى أورشليم هـ ثم ذهب ثانية مع خاله بيرنابا إلى قبرص وهناك افترقا هـ فتوجه مارقس إلى شمال أفريقيا وحده هـ حيث يشير الخميس المدن الفرعية . وفي نحو منتصف القرن الأول توجه إلى مصر عن طريق الصحراء الغربية ، مارا ببعض بلاد الوجه القبلي منها هـ فلما قام في بابلدون هـ في مصر بها حتى عام ٥٨ وهناك كتب إنجيله باليونانية ، ويعمد أن نشر المسيحية في مصر حقق عليه الوثنيون بالاستدركة هـ فقبضوا عليه في عيد الفصح سنة ٦٨ م ووضعوا الحبل في عنقه هـ فأخذوه يجرونها في المدينة حتى تمزق لحمه ونزف دمه ، ثم سجنه في المسا ، فعادوا في اليوم الثاني كذلك حتى مات (٢) .

(١) تاريخ الأمة القبطية ص ٦١ و ٦٣

(٢) انظر نفس الكتاب الصفحتين ٦٣ و ٦٤ و ٦٦ و ٦٧ . وانظر كذلك محاضرات في

وذكر الشفيع محمد أبوزهرة نقلًا عن كتاب "مرج الأخبار في تراجم الأبرار" أن مرسى كان ينكر الوهية المسيح، وكذلك استاذ بطرس الحواري<sup>(١)</sup> ويدرك صاحب تحفة الأريب أن مرسى لم يدرك المسيح ولا رأاه وأنه شعر على يد بطرس الحواري فأخذ عنه التحجيل في مقاومة روما<sup>(٢)</sup>.

وهذا الذي ذكره صاحب تحفة الأريب لا يتفق مع ما ذكره كثير من النصارى عن مرسى من أنه اعتنق النصرانية على يد المسيح عليه السلام وأنه عليه السلام كان يتزداد على بيته، وقد أكل الفصح في منزله في الليلة الأخيرة ليقول بولس الياس: "مرقس كان تلميذاً لبطرس، وقد رافقه في معظم أسفاره"<sup>(٣)</sup> وعلى كل، فليس لنا أن نضيف شيئاً إلى ترجمة مرسى غيرها علطاً من كتاب المسيحية، وإذا كان هناك ما نضيفه فهو ما ذكر مرسى من أن المسيح أرسل اثنين من تلاميذه في اليوم الأول من الفطير إلى المدينة، فأخبرهما أحدهما يلاقيان رجلاً يحمل جرةً ما، فأمرهما باتباعه، وأن يطلبوا منه أن يهدِّ هكذا يأكل المسيح فيه طعام الفصح مع تلاميذه، وهو أمر يدل على أن التلاميذين لا يعْرِفان بذلك الرجل بتلك العلامة، وهي حمله جرة ما.

ثالثاً : لوقا : كان لوقا تلميذاً لبولس ومرافقاً له في رحلاته، ولم يكن من التلاميذ باتفاق المسيحيين.

جاً في كتاب تاريخ الأمة القبطية قوله: "لوقا البشير ولد في أنطاكية ودرس الطب ونجح في ممارسته، وكان مرافقاً لبولس الرسول، ورافقه في أسفاره وأعماله، وهو كاتب سفر أعمال الرسول، ويروى بعضهم أنه استشهد في حكم نيرون.

(١) محاضرات في النصرانية ص ٤٦

(٢) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ص ٣٦

(٣) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٢٣

ويقول بعض آخر : انه انتقل الى النعيم في مدينة بتراس ( ببلاد اليونان )  
سنة ٧٠ م وكتب انجيله باليونانية ” (١) ”

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة بعد أن ذكر اختلاف الناس في أصله وفي مهنته :  
” ومن هذا يتبيّن أن الباحثين ليسوا على علم يغيبن بمولد وصناعة كاتب هذا  
الإنجيل ، فمن قائل أنه انطاكى ولد بانطاكية ، ومن قائل أنه رومانى ولد بآيطاليا ،  
ومن قائل أنه كان طبيبا ، ومن قائل أنه كان مصريا ، وكلهم متتفقون على أنه من تلاميذ  
بولس ورفقايه ، ولم يكن من تلاميذ المسيح ، ولا من تلاميذ حواريه ” (٢) ”

ويقول الأب بولس الياس البشوع : ” ذكر المؤخ أو ساينوس أن لوقا يعود بأصله  
إلى انطاكيا ، وثقافته إلى اليونانية التي كان يتقنها وهذا ما يكتبه من أن يفهم  
الطب على ما ذكره بولس الرسول ( كولس ٤ ) . اعتقد المسيحية في أول عهدها ،  
وتتلذذ بولس ورافقه في معظم أسفاره ، وأخذ عنه وعن بربابا وبطرس وبعمقوب وغيرهم  
بعض ما سمعه وعرفه عن المسيح ( أعمال ١٨/٢١ ) ” (٣) .  
ثم يقتبس بولس الياس أن لوقا لف مريم أم المسيح عليه السلام ، فتلقى منها ما كتبه  
في الإنجيل من بشاراة ذلك لها ، ومولد المسيح ، وغير ذلك مما أورد لوقا .

ولكن ذلك مجرد تخمين وافتراض لا يجدهم بصحته ، والثابت أن لوقا كان تلميذا  
لبولس ، وما دام كذلك ، فإنه استقى معلوماته من بولس ، الذي علمنا في ترجمته  
صدر تعاليمه .

رابعا : يوحنا : وهو أحد الأربعة الذين كتبوا الأنجيل وعرفت بأسمائهم  
وهو بلا خلاف أحد تلاميذ المسيح الائتين عشر ، الذين صحبوا المسيح في جميع  
جولاتة بفلسطين . ويقول كتاب تاريخ الأمة القبطية في ترجمته : ” يوحنا البشير  
ولد في بيت صيدا من أعمال الجليل ، وهو ابن زيدى وسالومة وأخوه يعقوب الكبير ”

(١) تاريخ الأمة القبطية ص ٥٣

(٢) محاضرات في النصرانية ص ٤٨

(٣) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٢٤ - ٢٥ .

وقد كان السيد المسيح يحبه ، حتى انه استودعه والدته وهو فوق الصليب ، وفى أيام الاضطهادات الأولى نفاه القىصر دوميتيانوس الى جزيرة بطنس ، وهناك تلقى مناظر الرؤيا ، ثم عاد الى أفسس ، ليث يبشر بها حتى توفى شيخا ، وكان فى اواخر أيامه قد ضعف حتى عجز عن الوخز ، فلم يجد ما يقوله لساميه الا " ليحب بعضكم بعضا " ولما أظهر بعض المؤمنين ملهم من تكرار هذه العبارة ، قال لهم : ان هذه وصية الرب العظيم اذا أتمناها ، فقد أتمنا كل الوصايا " ۱ " .

ويعلم من ترجمة يوحنا هذه ، أنه مات حتف أنفه بعد سن الشيخوخة ، وهو الوحيد من بين أصحاب الاناجيل الأربعة قى موته موتة طبيعية ، بينما مات كتاب الاناجيل الثلاثة قتلا على يد أعدائهم ، كما سبق ذكر ذلك فى ترجمتهم .

---

### آ- تاريخ كتابة الانجيل

لقد اتضح لنا من قبل أن المسيحيين لم يكونوا يؤمنون بوجود كتاب نزل على المسيح عيسى ابن مريم اسمه " الانجيل " بل كانوا يعتقدون أنه عليه السلام ، لم يترك في أتباعه سوى تعاليم شفوية سجلها فيما بعد كتاب الانجيل الأربعة في سفر أضيف إلى كل واحد منهم ، وعرف بالنجيل .

وأياضاً لرأي النصارى في هذه المسألة ، نورد ما قاله القس صموئيل مشرق في هذا الشأن إذ يقول : " ٠٠٠ فال فكرة القائلة بأن يسوع جاء إلى العالم بكتاب أنزل عليه اسمه " الانجيل " فكرة خاطئة لا تطابق الواقع ، والأخرى أن يقال أنه عندما جاء يسوع إلى العالم ، أعطى الأنجليل للناس ، لأن معناه كما سلف القول ، البشري ، فكان لهذا المعنى نفسه بكل ما انتطوى عليه ، هو البشري ، أو " الانجيل " (١) .

أما كلمة الانجيل ، فهي يونانية ، ومعناها الحلوان الذي يعطى من جاء ببشرى ، ثم استعملت بمعنى البشرة نفسها . يقول بولس الياس : " تعني الكلمة انجيل اليونانية " الحلوان " وهو ما تعطيه من أنان بشرى ، ثم أريد بهما البشري عينها . أما السيد المسيح فقد استعملها بمعنى " بشري الخلاص " التي حملتها إلى البشر ، واستعملتها الرسل من يعده بالمعنى عينه ، ولربما استعملوها أيضاً بمعنى ملخص تعليم المسيح ، أو سيرة حياته وموته . وما لبست هذه الكلمة أن استعملت بمعنى الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى . وقد غلب استعمالها بهذا المعنى منذ أواخر القرن الأول حتى اليوم وهكذا نقول : انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، ولا مشاحة في أن الانجيل انتشر أولاً شفافاً ثم كتب بعد سنين ذلك لأن المسيح لم يثبت كتابة هذه البشرى التي طلع بها على العالم ، ولا سيما لأنه هو البشري مع كنيسته التي ما أرسىها على الأنجيل المكتوب ، وإنما على شخصه الحي . (٢) ويؤكد القس صموئيل مشرق هذا المعنى إذ يقول : " الانجيل

(١) مصادر الكتاب المقدس ص ١٩

(٢) يسوع المسيح . شخصيته تعاليمه ص ١٤

كلمة مترجمة عن اللغة اليونانية "انجيليون" وعنهما : "الخبر الطيب" -  
أطلقت حسرا على الأنجيل الأربعة وتوسخ على جميع إسفار العهد الجديد ،  
تسمية للك باسم الجزء الأشرف ، لأن بشارة هذه الأسفار أنها تتعلق بالأنجيل  
وتروجع إليه ، وهي لذلك بمثابة تفسير لما ورد به ... (١)

ولكن الفرق بين كلام الكاتبين ، بولس وصموئيل ، يبدو في قول الأول أن -  
المعنى الأصلى لكلمة الأنجليل "الخلوان" وهو ما يعطى من جاء بالبشرى  
ثم استعمل بمعنى البشرى فيما بعد . مع قول الثاني أن معناها الخبر الطيب  
في الأصل ، وبنفس المعنى أطلقت على الأنجليل .

وقد تبين لنا جلياً أن المسيحيين لا يعتقدون بوجود كتاب منزل اسمه الأنجليل ،  
وذلك ايماناً منهم باللوحية المسيح ، وأنه هو البشرى عينها ، وبعبارة أوضح انسه  
هو الأنجليل الذى نزل من السماء لخلاص البشرية .

ويعتقد المسلمون اعتقاداً جازماً ، أن الله عز وجل أنزل على رسوله عيسى  
ابن مريم كتاباً اسمه الأنجليل ، وذلك ايماناً منهم بالأيات القرائية التي أكيدت  
نزول الأنجليل على عيسى عليه السلام تأكيداً لا يقبل الجدل أو التأويل . ومن  
تلك الآيات قوله تعالى ( ... نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين  
يديه ، وأنزل التوراة والأنجليل من قبل الآية ) (٢)

وقوله عز وجل : " يا أهل الكتاب لم تجاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة -  
والأنجليل إلا من بعده أفالاً تعقلون " (٣) قوله جل وعلا : ( وقينا على  
آثارهم بمحبس ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وأتيناه الأنجليل فيه هدى  
ونور ، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى ووعظة للمتقين ) (٤) وهذه  
الآيات البينات يتبيّن ضلال النصارى في دعواهم أن المسيح لم ينزل عليه كتاب

(١) مصادر الكتاب المقدس ١٨ يلاحظ أنه ذكر ضمير الأنجليل في موضعين  
من النص والأولى أن يؤتى.

(٢) آل عمران ٣ - ٤ (٣) آل عمران ٥ (٤) المائدة ٤٦

اسمه الانجيل . وهذا القول ضهيء في الحقيقة ، دليل على أن التصرينية لم تكن الا من بنات أفكار من جاء بعد المسيح ، وهم الأحبار والرهبان الذين قال - الله في حقهم : ( اتخدوا أخبارهم ورهبانيتهم أربابا من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا السها واحدا ، لا الله الا هو سيدانه عما يشركون ) (١)

وهذا رأى الاسلام في الانجيل بغض النظر عن أصل الكلمة ومنهاها ، وليس الأنجليل في نظر الاسلام وال المسلمين سوى كتب موضوعة بعد المسيح تتحدث عن بعض أخباره ، وأقواله ، وتخلط بذلك كثيرا من الأمور التي ليس لها صلة بال الحق الذي لا يختلف باختلاف الزمان والمكان . ولا باختلاف الرسل الذين تابعوهم بعثاتهم الى البشر على مر العصور ، وهي الأمور التي تتصل بأصول الدين .

ولننتقل الى بيان الخلاف حول تاريخ كتابة الانجليل فنقول :

أولاً انجليل مثني ، يقول الك بولس الياس اليسوعي : " كتب من انجيليه بالآرامية حوالي سنة ٤٤ ، لقون من اليهود المتصرين حديثا ، فائبت ما شاع على السن الرسل والتلاميذ ، وما عرفه بنفسه من الانجيل الشفهي . لكن النسخ الآرامية فقدت ، ولم يبق منها سوى ترجمتها اليونانية " (٢)

وجاء في قصة الحضارة لول ديورانت " وتفوق الرواية الماخوذ بها ، أن انجيل مثني من أقدم الانجليل كلها ، ويعتقد ايرينيوس Irenaeus أنه كتب باللغة العبرية - أي الآرامية ، ولكنه لم يصل اليانا إلا باللغة اليونانية ..... (٣) حتى أكثر العلماء يرجعون به الى تلك الفترة البعيدة المحصورة بين عامي ١٥٠-٩٠ ولست أدرى كيف يمكن التوفيق بين هذا التاريخ الذي ذكره ( ول ديورانت )

(١) التوبة ٣١

(٢) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه على ٢١

(٣) قصة الحضارة ج ١١ قيصر والمسيح ص ٢٠٨

لأنجيل متى ، وبين التاريخ الذى ذكره بولس الياس ، والفرق بين التاربخين شاسع ، والذى لمسناه من خلال دراستنا لعواجمهم ، هو أن متى قد توفي بائيسو سنة ٧٠ أو ٦٢ م على خلاف فى ذلك ، فكيف يقال أن انجليل <sup>يعتبر</sup> تاريخه إلى الفترة الواقعة بين سنة ٨٠ وسنة ٩٠ ؟ إلا على الرأى القائل أن كاتبه لم يكن متى وإنما أحد تلاميذه كما شورود ذلك فى موضعه أن <sup>هاء الله</sup> تعالى (١)

وما دمنا بضد الحديث عن تاريخ كتابة هذا الانجيل فاننا نورد ما ذكره الشيخ محمد أبو رحمة من أنه اختلف فى تحديد تاريخ كتابته ، ثم قسّى نقاً عن جرجس زهين اللبناني " ما ترجمه عن الفرنسيه : " ان متى كتب بشمارته فى أورشليم فى سنة ٣٩ للمسيح على ما ذهب اليه القديس أيرينيوس " (٢) .

ويذكر الدكتور أحمد شلبى أن تاريخ كتابة هذا الانجيل لا يعرف بالضبط (٣) ويقول عبد الكريم الخطيب " انجليل متى وصاحبه المخوارى متى من تلاميذه المسيح الاثنى عشر الذين لازموه وعاشوا معه وقد كتب انجليل باللغة السريانية بأرض فلسطين وبعد المسيح بثمانين سنة وقد ضاعت النسخة الأصلية ، ولنسلم بقى الا ترجمتها اليونانية . كما تقول بذلك المصادر المسيحية " (٤) .

وهذا نصل الى القول بعدم ثبوت تاريخ متفق عليه لتأليف هذا الانجيل وكل ما لمسناه خلال دراستنا للمصادر المسيحية ، لا يشق القليل ، ولا يفيض تاريخا محددا لكتابته ، وهذا أمر يدعو الى القول بأن هذا الانجيل قد فقد أهم مقوماته ك مصدر من مصادر الدين المسيحى .

(١) قصة الحضارة ج ١١ تيصر والمسيح ص ٢٠٨

(٢) محاضرات في النصرانية ص ٤٣

(٣) انظر المسيحية ص ١٨١

(٤) المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ص ٨٦ وهذا الكلام يخالف ما جاء من أن متى مات قبل هذا التاريخ باتفاق ، وأن أغلبية الكتاب ترى أنه كتب بالعبرية أو الآرامية .

ثانياً : انجيل مرقس :

جاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية ، أن مرقس قصد الديار المصرية في منتصف القرن الأول الميلادي ، فاقام ببابيلون حتى سنة ٥٨ م حيث كتب انجيله . (١) أى قبل أن يقتل بعشر سنوات ، لأنَّه قُتل سنة ٦٨ م ولكن المدة التي كتب فيها انجيله غير معينة بزمن محدود في خلال الثمانى سنوات التي اقامها في مصر يقول الدكتور أحمد شلبي : " ولا يعرف بالضبط تاريخ تأليف هذا الانجيل " (٢) ويفترض الأب بولس الياس اليسوعي أن مرقس ألف انجيله بين سنة ٦٠ وسنة ٧٠ ويقول ان من المؤكد أنه كتب انجيله قبيل سنة ٧٠ (٣)

ولكن هذا مجرد تخمين ينبع الاختلاف الواقع في تحديد تاريخ تأليفه وخاصة اذا قارنا بين كلام بولس الياس هذا ، وبين ما جاء في تاريخ الأمة القبطية من أنه كتب انجيله حينما كان مقينا بمصر من منتصف القرن الأول حتى سنة ٥٨ . وهذه الاختلافات توضح لنا أن هذا الاجيل ليس له تاريخ يربطه بصاحبه ذلك لأنَّ مرقس توفي سنة ٦٨ على ما ذكر في تاريخ الأمة القبطية وسنة ٦٦ على ما ذكره الدكتور أحمد شلبي (٤) .

ويقول ول ديوانت : " ويتفق الناقدون الثقة بوجه عام على أسبقية انجيل مرقس في الزمن على سائر الأنجيل وفي تحديد تاريخه بين عامي ٥٥ و ٧٠ م " (٥) وهكذا يتضارب الآراء في تحديد تاريخ كتابة انجيل مرقس .

ثالثاً : انجيل لوقا :

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : " ويقول الدكتور بوست في تاريخه : " قد كتب هذا الاجيل قبل خراب اورشليم ، وقبل الاعمال ، ويرجح أنه كتب في قيصرية في فلسطين

(١) انظر تاريخ الأمة القبطية ص ٦٣ و ٦٤

(٢) المسيحية عن ١٨١ - ١٨٢

(٣) انظر يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٢٣

(٤) المسيحية ص ١٨١

(٥) قصة الحضارة - قيصر واليسوع ج ١١ ص ٢٠٨

مدة أسر بولس سنة ٥٨ - ٦٠ من الميلاد ، غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك \* ومن هذا يفهم أن يوحنا يرجع أنه ألفه بولس حـ في الأسر ولكن يحقق العلامة لارون أنه حرر إنجيله ، بعد أن حرر مارقس إنجيله ، وذلك بعد موت بطرس ، بولس \* الواقع أن باب الخلاف في تاريخ تدوين هذا الانجيل أو سع من ذلك ، فقد قال هورون : **ألفا لا نجيل الثالث** سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ \* (١)

هكذا نجد الأقوال في تاريخ كتابة هذا الإنجيل متعددة ومتضاربة . ويرى الأب بولس الياس أن لوقا كتب إنجيله قبل سنة ٧٠ وبقي خراب أورشليم بالمساجد مملاً استنتاجه هذا بما علل افتراضه من قبل في تاريخ كتابة مارقس لإنجيله ، وهو أنه لو كان كبه بعد ذلك التاريخ ، لوضع مراد المسيح في أخباره عن خراب أورشليم ، وعن نهاية العالم ، والديوثنة الأخيرة مميزاً بينهما وهو أمر لم يفعله لاشبه الأمرين عليه ، وذلك دليلاً على أن خراب أورشليم لم يقع عند كتابته لإنجيله (ع)

ويع أن الأب بولس أيد وجنه نظره بما سبق ، فان تحديد السنة التي ألف فيها هذا الإنجيل ، أمر غير ميسّر انطلاقاً مما استدل به . ويقتضي تاريخ هذا السفر وهو لا تاريخ سابق له : مت ومرقس .  
رابعاً : إنجيل يوحنا :

أما هذا الإنجيل ، فهو الإنجيل الرابع . وأما تاريخ كتابته ، فيقال أنه كتب خلال سنة ٨٥ و ٩٥ وقد جاء هذا على لسان الأب بولس الياس إذ يقول : " ، وكتب يوحنا إنجيله خلال سنة ٨٥ و ٩٥ بناءً على طلب المؤمنين الذين التفوا حوله ، ووقعه باسم التلميذ الذي كان يسوع يحبه اقتداءً بال المسيح الذي لقب نفسه ابن الإنسان " (٣) .

(١) محاضرات في النصرانية ص ٤٩

(٢) انظر يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٢٣ و ص ٢٥

(٣) يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٢٧

وهذا الكلام ليس فيه تحديد لتأريخ تأليفه بالضبط ومن هنا جاز قول ديوانت ان يقول ، وتنزع الدراسات الحديثة الى تحديد تاريخ الانجيل الرابع بأواخر القرن الأول ” (١) ”

وآخر القرن الأول التي حددت بها ( ول ديوانت ) تاريخ انجيل يوحنا ، غير واضحة ايضا ، لأن أواخر القرن تشتمل على ما بعد الثمانين الى المئة . وهذا يخلص الى القول ، بان الأنجيل الأربع ، ليس لها تاريخ محدد معروف يعتمد عليه . فقد سبب أن اتضاع لناؤن الآقوال في تواريختها متقاربة وليس لواحد منها تاريخ اتفق على اعتباره . ونكتفي هنا بعرض ما ذكر الشيخ رحمة الله الهندى نقا عن ( هورون ) الذى قال فى المجلد الرابع من تفسيره : ” الحالات التى وصلت اليانا فى باب زمان تأليف الأنجليل من قدسها مطرحي الكيسة ، أيتر وغير معينة ، لا توصلنا الى أمر معين ، والشيخ قدس ، الا ” ولو ، صدقوا الروايات الواهية وكتبوها ، وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيميا لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة ، وصلت من كتابى الى كاتب آخر ، وتغدر شقيقها بعد انتهاء المدة ” . (٢)

ثم نقل عنه قوله أيضا فى نفس المجلد : ” ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ ، أو سنة ٣٨ ، أو سنة ٤١ ، أو سنة ٤٣ ، أو سنة ٤٨ ، أو سنة ٦١ ، أو سنة ٦٢ ، أو سنة ٦٤ من الميلاد ، وألف الانجيل الثاني سنة ٥٦ ، أو ما بعدها إلى سنة ٦٥ ، والأغلب أنه الف سنة ٦٠ ، أو سنة ٦٣ ، وألف الانجيل الثالث سنة ٦٣ ، أو سنة ٦٤ ، وألف الانجيل الرابع سنة ٦٨ ، أو سنة ٦٩ ، أو سنة ٧٠ ، أو سنة ٩٧ ، أو سنة ٩٨ من الميلاد ” . (٣)

ويقول أيضا : ” تجود فى زمان تأليف الأربع روايات واهية ضعيفة بلا سند ، يعلم منها أيضا أنه لا سند عندهم لهذه الكتب ” . (٤)

(١) قصة الحضارة - قيصر والمسيح ج ١١ ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٢) اظهار الحق ج ١ ص ٧٩

(٣) اظهار الحق ج ١ ص ٨٠

(٤) نفس المصدر والجزء ص ٧٩

### اللغات التي كتبت بها هذه الأنجيل والش ثرجمت إليها

لقد تبين لنا خلال كلامنا في الترجمة الكتاب الأنجليل ، اللغات التي كتبت بها ، وسيق هناك ، ما جاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية من أن متن كتب انجيله بالعبرية (١) كما ثبت قول الأب بولس الياس ان متن كتب انجيله بالأرامية . وأن النسخ الأصلية الآرامية فقدت ، ولم يعرف إلا باليونانية (٢) . وذكر الشيخ محمد أبو زهرة أن جمهور المسيحيين اتفقوا على أن متن كتب انجيله بالعبرية أو السريانية ، كما اتفقا على أن أقدم نسخة عرفت منه ، كانت باليونانية واختلفوا في تاريخ تدوينه ، وفيمن ترجمه إلى اليونانية . وذكر أيضًا أن ابن بطريق قال أن يوحنا صاحب الأنجيل ، هو الذي ترجم انجيل متن من المبرة إلى اليونانية (٣) .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة نقلاً عن الدكتور بوست : " إن هناك من يقول انه كتب باليونانية ، ثم يرجع أنه ألف باليونانية مخالفًا بذلك اجماع مورخيهم " (٤)

وقال صاحب *تفسير المنار* : قال صاحب *ذخيرة الألباب* : ان القديس متى كتب انجيله في السنة ٤١ للمسيح ٢٠٠٠ باللغة المتمارفة يومئذ في فلسطين وهي العبرانية أو السيروكلadianية ( ثم قال ) : ثم ما هي هذا الانجيل أن شوهر إلى اليونانية ، ثم تغلب استعمال الترجمة على الأصل الذي لعبت به أيدي النساخ الأبونيين ، ومسخته ، بحيث أحسن ذلك الأصل هاملاً بل فقيداً وذلك منذ القرن الحادى عشر ١٦ ( ثم يقول صاحب المنار ) : أقول : يالى شعرى من هو الذي ترجم انجيل متن باليونانية ، ومن عارض هذه الترجمة على

(١) انظر تاريخ الأمة القبطية ص ٥٣

(٢) انظر يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٢١

(٣) راجع محاضرات في التصرانية ص ٤٢ و ٤٣

(٤) محاضرات في النصرانية ص ٤

الأصل قبل أن يبعث به النساع ومسخوه ، والله أعلم ” (١)

هذا ما قيل في الانجيل الأول وهو انجيل متى السحواري .

أما انجيل مرقس ، فقد قيل انه ألف باليونانية (٢) وليت شعرى لماذا أله باليونانية ، وهو لم يكتبه الا لليهود المتنصرين كما يقول غير واحد من المسيحيين مع أن المفروض كتابته باللغة المهرانية التي هي لغة اليهود ؟ ! وأيضا لا وجود للنسخة الأصلية لهذا السفر ، ولا يعرف ناقله ولا تاريخ نسخه .

واما انجيل الثالث ، وهو انجيل لوقا ، فقد كتب باليونانية كذلك ، غير ان النسخة الأصلية له ، لم يعرف أين ذهبـت ، ولم يعرف كذلك ناسخها من الأصل ولا تاريخ نسخها .

ومن المختلف فيه كذلك تعيين من كتب له لوقا انجيله ، فقد قيل انه كتب لل يونان ويقال غير ذلك . الا أن ما في بدايته من مخاطبته لشخص من عظمه الروم اسمه تاوفيلس ، يؤيد رأى من قال انه كتب للرومان . (٣) .

واما الانجيل الرابع وهو انجيل يوحنا ، فقد قيل انه كتب باللغة اليونانية ، يقول كتاب تاريخ الأمة القبطية في ذلك : ” وكتب انجيله رسائله الثلاث وسفر الرؤيا باللغة اليونانية ” (٤)

ويقول (ول د بورانت) ” وقد بيـدـو من غير المـقـولـ أن يكون كـاتـبـ سـفـرـ السـلـيـانـ هوـ نـفـسـهـ كـاتـبـ الـأـنـجـيلـ الـرـابـعـ .ـ ذـلـكـ أـنـ سـفـرـ الرـؤـياـ سـفـرـ يـهـوـدـيـ ،ـ وـأـنـ الـأـنـجـيلـ فـلـسـفـةـ يـونـانـيـةـ ” (٥) .ـ وـكـوـنـهـ كـتـبـ اـنـجـيلـهـ بـالـيـونـانـيـةـ أـمـرـ يـدـعـوـ إـلـىـ الشـكـ ،ـ لـأـسـمـاـ وـهـوـ شـيـخـ قـدـ بـلـغـ مـنـ الـكـبـرـ عـتـيـاـ عـنـدـ كـاتـبـ الـأـنـجـيلـ .ـ أـضـفـ إـلـىـ هـذـاـ كـوـنـهـ قـدـ لـقـعـ كـثـيرـاـ مـنـ ذـكـرـيـاتـهـ مـعـ الـمـسـيـحـ ،ـ وـلـمـ يـحـدـ مـاـ يـقـولـهـ لـلـنـاسـ غـيـرـ (ـ لـيـحـبـ بـعـضـهـ )ـ فـكـيـفـ اـسـطـعـ اـنـتـيـاعـ كـاتـبـ الـأـنـجـيلـ ؟ـ فـسـ هـذـهـ السـنـ .ـ وـذـكـرـ الـأـبـ بـولـسـ الـيـسـاسـ مـفـتوـحـاـ فـيـ مـكـتـبـةـ الـفـاتـيـكـانـ ،ـ وـالـنـسـخـ الـأـخـرـىـ لـهـذـهـ الـأـنـجـيلـ يـفـتـرـشـ تـارـيخـ نـسـخـهـ .ـ أـنـ يـكـوـنـ بـعـدـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ ،ـ وـتـلـكـ النـسـخـ الـفـاتـيـكـانـيـةـ ،ـ كـانـتـ مـنـسـوخـةـ بـالـلـغـةـ الـيـونـانـيـةـ .ـ وـهـذـاـ وـغـيـرـهـ يـتـضـعـ لـنـاـ أـنـ هـذـهـ الـأـنـجـيلـ لـأـ يـخـتـلـفـ مـعـ غـيـرـهـ مـنـ الـأـنـجـيلـ الـأـخـرـىـ وـعـدـمـ عـثـورـ النـصـارـىـ عـلـىـ النـسـخـ الـأـصـلـيـةـ لـهـاـ ،ـ وـأـنـهـ فـقـدـ صـلـتـهـ بـهـاـ مـنـ الـقـرـنـ الـأـوـلـ حـتـىـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ .ـ

وـلـعلـ (ـ ولـ دـ بـورـانـتـ)ـ لـمـ يـالـغـ هـيـنـماـ قـالـ بـعـدـ حـدـيـثـهـ عـنـ يـوـحـنـاـ وـأـنـجـيلـهـ :ـ ”ـ وـقـارـىـ القـوـلـ أـنـ مـسـيـحـيـةـ كـانـتـ آـخـرـ شـيـئـ ”ـ عـظـيمـ اـبـتـدـعـهـ الـمـالـمـ الـوـثـنـيـ الـقـدـيمـ ”ـ (٦)

١/ تفسير المناجر ج ٦ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ . ٢/ انظر نفس الترجمة ج ٦ ص ٢٩٤ .

٣/ انظر محاضرات في التصرانة ص ٤٩٤٨ ومحاضرات في التصرانة ص ٤٦ .

٤/ تاريخ الأمة القبطية ص ٤٥ وانظر تفسير المناجر ج ٦ ص ٢٩٦ .

٥/ قصة الحضارة ج ١١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ . ٦/ انظر يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ٣١ .

٧/ قصة الحضارة ج ١١ ص ٢٧٦ .

#### ٤- كتاب الانجيل الاربعة غير معروفيين

لقد خلصنا الى القول من قبل أن تاريخ تسجيل هذه الانجيل غير معروفة بالضبط ، ولم تُعرض لمناقشة صحة نسبتها لكتابها الاربعة ، الذين عرفت بأسمائهم ، ولنرى لراما علينا هنا أن ننظر في ذلك.

يقول صاحب تفسير المثار : " اختلف علماء الكنيسة ، وعلماء التاريخ في الانجيل الاربعة التي اعتمدواها في القرن الرابع : من هم الذين كتبوها ؟ ومتى كتبوها ؟ وبأي لغة كتبوا ؟ وكيف فقدت نسخها الأصلية ؟ كما تبيّن ذلك مفصلا في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى ، وفي غيرها من كتب الدين والتاريخ .

ويقول ول ديورانت : " أما النسخ الأصلية ، فيبدو أنها كتبت بين عامي ١٠٠ و ١٢٠ م ثم تم رضت بعد كتابتها مدى قرنين من الزمان لأخذها في النقل ولعلها شهرت أيضا لتحوليف مقصود بيراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتسب إليها الناس أو أغراضها . والكتاب الذين غاؤوا قبل نهاية القرن الأول الميلادي ، لا ينقلون قط شيئا عن العهد الجديد ، بل كان ما ينقلونه مأخوذا من العهد القديم ، ولستنا نجد إشارة لانجيل سيدنا قبل عام ١٥٠ إلا في كتاب بيباس Papias ، الذي كتبناه عام ١٣٥ ، إذ يقول إن يوحنا الأكبر – وهو شخصية لم يستطع الاستدلال على صاحبها – قال إن مرقى ألف انجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس " (٢) .

ويقول أيضا في انجيل متى : " واذ كان يهدو لنا أنه في هذه الصورة الأخيرة يردد أقوال انجيل مرس ، وأنه ينقل في أكبر الظن من أخبار يسوع نفسها ، فـان النقاد يميلون الى القول بأنه من تأليف أحد أتباع متى ، وليس من أقوال العشار نفسه . وحتى أكثر العلماء يرجعون به الى تلك الفترة البعيدة المحصورة بين عامي

(١) تفسير المثار ج ٦ ص ٤٩٢

(٢) قصة الحضارة – قيسرو المسيح ج ١١ ص ٢٠٧

(١) م ٩٠ - ٨٥

وهذا تبدد الثقة بهذا الانجيل الذى لا يعرف كاتبه.

اما انجيل مرقس ه فقد قبل ان كاتبه هو بطرس الحوارى عن مرقس ه وليس  
مرقس هو الذى كتبه ويقول الشيخ محمد أبو زهرة نقلًا عن ابن البطريق :  
” وفي عصر نارون قيصر ه كتب بطرس رئيس الحواريين ه انجيل مرقس عن مرقس  
فى مدينة رومية ه ونسبة الى مرقس ” ( ثم يقول الشيخ محمد أبو زهرة ) : ونوجه  
نظر القارئ الى ما قاله ابن البطريق من أن الذى كتب الانجيل هو بطرس  
عن مرقس ه ونسبة اليه ، فكان بطرس راوي مرقس ، مع أن الأول رئيس الحواريين  
كما يقول ابن البطريق ، والثانى من تلاميذه ، كما جاء فى كتاب مرج الأخبار  
فى ترجمة الابرار وادا كان ذلك الانجيل خلاصة علمه بال المسيحية ، فاذما رواه عنه  
أستاذه ، فقد روى هذا عن مرقس ما ألقاه عليه وعلمه ، وان ذلك لغير تفريط ” (٢)

حقا ان ذلك لغير تفريط ، غير أن هذا غير مستغرب من قوم اتخذوا دينهم  
أسطراها ورموزها ينقض بعضها ببعضها ، وروضا بأن يقولوا بعد ذلك ان عقيدتهم  
فوق الادراك العقلى للانسان متجاهلين بذلك الحكمة الالهية من انتزال الكتب  
وارسال الرسل ه وهي سعادة الناس فى الدارين بهدايتهم الى سبيل الرشاد .

واما انجيل لوقا : فقد ذكروا أن كاتبه هو لوقا لاغير ، الا أن لوقا هذا لم  
يكن من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ تلاميذه ه بل هو تلميذ يوحنا الذى لم  
يكن من تلاميذ المسيح أيضا . وكما سبق فى ترجمة لوقا ه فان شخصيته غير معروفة  
اذ قال الكثيرون انه من انطاكياء وقال الدكتور بوست : انه لم يكن انطاكيائى  
بل هو ايطالى ولد فى رومه ه وأكد ان الذين قالوا انه من انطاكياء ه همروا نفس  
ذلك ، لأنه اشتبه عليهم بلوكيوس . (٣)

(1) قصة الحضارة - قيسرو والمسيح ج ١١ ص ٢٠٨

(2) محاضرات فى النصرانية ص ٤٦

(3) انظر نفس المرجع ص ٤٨

فهذا يتبيّن أن كاتبه غير متفق على شخصيته ، وقد قيل أن كاتبه هو بولس<sup>(١)</sup> وأما إنجيل يوحنا ، فحدث عنه ولا حرج . ومن أن جمهور السيخين يعتقدون أن يوحنا الحواري هو الذي كتب هذا الإنجيل ، فإن ذلك لم يكن أيضًا موضع اتفاق ، وذلك منذ آخر القرن الثاني ، الميلادي ،

يقول ول ديوانت : " وإن ما يضطبع به الكتاب من نوعية قربة من نزعته القائلين بأن الخلاص لا يكون بالإيمان بل بالمعزقة ، وما فيه من تأكيد للأرأء ، الميata قيزيقية ، قد جعل الكثرين من الباحثين في الدين السikh ، يشكرون في صدق القول بأن واضعه هو الرسول يوحنا " (٢) .

وقال الشيخ محمد أبو زهرة نقلاً عن استاد لون قوله : " إن كافة إنجيل يوحنا ، تصنّيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ، ولقد كانت فوقة الوجين في القرن الثاني تتكرر هذا الإنجيل وجميعها أُسند إلى يوحنا " ، ثم نقل عن دائرة المعارف البريطانية التي اشتراك في تأليفها خمسة من علماء التصارخ ما نصه : " أما إنجيل يوحنا ، فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور ، أراه صاحبه مضادة لاثنين من الحواريين بعضهما البعض ، وهما القديسان ، يوحنا ومتى ، وقد أدعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب ، أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاقتها ، وجذرت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً ، مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعضاً من كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه ، وإنما لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليرسيطوا ، ولو بأوهن رابطة ، ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني — بالحواري يوحنا الصياد العليل ، فسان أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى " (٣) .

(١) راجع تفسير المناجج ج ٦ ص ٢٩٦ .

(٢) قصة الحضارة — قيسر وال المسيح ج ١١ ص ٢٠٩ .

(٣) محاضرات في النصرانية ص ٥٠ .

وهذا ندرك أن الأنجليل الأربعة لم يجمع المسيحيون على كتابها ومؤلفيهم  
وما دام الأمر كذلك ، فإن حجية هذه الأنجليل غير قابلة ، وأن الاستدلال  
بها مزدوج ، وليس لنا أن نناقش مسألة الشهادتين كتابها ، وعنصريها من الكتب  
والفلسط ، لأنه لا طائل ثحنه ، وذلك لأننا خلصنا إلى القول بجهالت مؤلفيهم  
فالذين لم تعرف شخصياتهم ، لا تعرف أحوالهم ، إذ الحكم على الشيء فاسد  
عن تصوره ، وعدم تصور المسيحيين لتهويات الكتابين يضمننا من الحكم عليهم ، والحديث  
عن عصريتهم والتهائمهم .

ويكفي لإبطال العصمة والاتهام عن الفوهة ، ما ثبته من تناقض بين ، فليس  
الأخبار عن المسألة الواحدة .

---

### ٥- تضارب الأنجليل في رواياتهما

فِي الْبَابِ الْأُولِ وَالثَّالِثِ هُوَ ثَبَيْنَ لَنَا كَيْفَ أَنَّ الْأَنْجِيلَيْنِ تَتَضَارِبُ وَتَتَاقْسِفُ فِي حَدِيثِهَا عَنِ الْأَمْرِ الْوَاحِدِ هُوَ مَا يَجْعَلُهُ الرَّءُوفُ فِي الْحُكْمِ بِصَحِّهَا هُوَ ذَلِكَ خَلَلُ مَنَاقِشَتِنَا لِأَدْلَةِ الْمُسْكِيْحِيْنَ عَلَى مَسَائِلِ الْبَابِيْنَ الْمُذَكُورِيْنَ هُوَ وَعِنْ أَنَّ تَلْكَ التَّاقْسِيفَاتِ تُنْقِنُ عَنِ اهْدَاءِ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ هُوَ فَانِّا نَرَى الْحَادِثَ عَنْهُ هَذَا مَنَاسِبًا هُوَ وَحَوْلَ أَنْ نَعْرُوسَ نَمَائِجَ ذَلِكَ التَّاقْسِيفَاتِ،

### تناقض متن ولوقا في تسب المسيح

يَذَكُرُ مَقِيْدُ أَنَّ الْمَسِيحَ يَرْجِعُ بِنَسَبِهِ إِلَى سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ (١) وَأَنَّ يُوسُفَ الَّذِي تَرَقَ أَمَهُ وَنَسَبَ إِلَيْهِ الْمَسِيحَ هُوَ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَثَانَ (٢) وَيَذَكُرُ لَوْقَا أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى نَاثَانَ بْنَ دَاؤِدَ (٣) وَأَنَّ يُوسُفَ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ الْمَسِيحَ هُوَ يُوسُفُ بْنُ هَالِي بْنُ شَتَّاتَ (٤) .

فَذَكَرَ مَقِيْدُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَبْنَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ هُوَ وَذَكَرُ لَوْقَا أَنَّهُ أَبْنَ نَاثَانَ بْنَ شَتَّاتَ دَاؤِدَ ، كَمَا ذَكَرَ مَقِيْدُ أَنَّ يُوسُفَ بْنَ يَحْيَى بْنَ مَثَانَ هُوَ وَذَكَرُ لَوْقَا أَنَّهُ أَبْنَ هَالِي بْنَ شَتَّاتَ هُوَ فَتَاقْسِيفٌ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ .

### تناقضيهما في قصة اعتماد المسيح على يد يوحنا المعمدان

يَقُولُ مَقِيْدُ : " فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعَ صَمَدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ هُوَ وَإِذَا السَّمَاوَاتِ قَدْ انْفَتَحْتَ لَهُ ، فَرَأَى رَجُلَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَّامَةٍ وَأَتَيَا عَلَيْهِ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً : هَذَا هُوَ أَبْنَى الْحَبِيبِ الَّذِي بِهِ سَرَرْتَ " (٥) وَيَقُولُ لَوْقَا : " وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعَ الشَّعْبِ

(١) متى ٦:١

(٢) متى ١٥:١

(٣) لوقا ٣١:٣

(٤) لوقا ٢٤-٢٣:٣

(٥) متى ٣-١٧:٣

اعتمد يسوع أيضاً وادَّ كان يصلى انفتحت السماء \* ونزل عليه الروح القدس بسمة  
جسمية مثل حمامه \* وكان صوت من السماء قائلاً : أنت ابن الحبيب يك سرت<sup>١</sup>  
فذكر متى أنه رأى الروح ثارلا عليه وهو يخرج من الماء وذكر لوقا أنه نزل -  
عليه الروح القدس وهو يصلى \* فتناقضوا أيضاً في مسألة واحدة .  
تناقض لوقا في حدسيته عن السلام :

يقول لوقا عند الحديث عن ميلاد المسيح : " ۰۰۰ وظهرت معه الملائكة  
من الجسد السماء مسبحين الله وقائلين \* المجد لله في الآفاق والسلام  
الأرض السلام \* والناس المسره " (٢) ويقول في موضع آخر على لسان المسيح :  
اتظنون أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض ، كلاماً أقول لكم ، بل القساماً ، لأنكما  
يكون من الآن خمسة في بيت واحد ، ينقسمون ثلاثة على الثلث ، وأثنان على ثلاثة  
يُقسم الأب على الابن والابن على الابن ، والأم على البنت ، والبنت على الأم  
والحmate على كثتها ، والكتبه على حمايتها " (٣) ،

فتناقض في حدسيته ، إذ ذكر في الأول أن المسيح جاء بالسلام على الأرض ،  
ثم ناقض ذلك بذكره أن المسيح لم يأت ليعطي سلاماً على الأرض وكأنه قال :  
جاء المسيح بالسلام على الأرض ، ولم يأت المسيح بالسلام على الأرض

تناقض مرقس ولوقا في قصة الرجلين المصطوبين مع المسيح في نظرهم :

يقول مرقس : " وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه وأخر عن يساره .....  
والذان صلبا معه كانوا يعيرانه " (٤) وكذلك يقول متى (٥) .

(١) لوقا ٢٢:٣

(٢) لوقا ١٣:٢

(٣) لوقا ١٢:١٢

(٤) مرقس ١٥:٢٧ أو ٣٢

(٥) انظر متى ٤٤:٣٧

اما لوقا ، فيقول : ( وكان واحد من المذنبين المملقين يجذب عليه قائلا : ان كنت أنت المسيح فخلص نفسك وايانا . فأجاب الآخر وانبهره قائلا : اولا - انت تخاف الله اذ أنت تحت هذا الحكم بمعينه ؟ ) (١) .  
فصح مرقى بأن الرجلين يعيرانه ، وذكر لوقا ان أحدهما فقط غيره ، والآخر نبهه عن ذلك قائلا : اما تخاف الله ؟ ثبت بهذا تناقضهما .  
تناقض في ذكر من حمل صليب المسيح :

يقول لوقا : ( ولما مروا به ، أمسكوا سمعان رجلا قبورانيا كان آثيا من الحفل ، ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع ) (٢) . وبهذا يقول متى ومرقس (٣) ولكن يوحنا يقول : " فأخذوا يسوع ووضعوا به فخر و هو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجحمة ) (٤) .

فتناقضوا بهذا فيمن حمل الصليب ، حيث ذكر الثلاثة أن الذى حمل الصليب هم سمعان القبوراني ، وذكر يوحنا أن المسيح هو الذى حمل صليبه .  
ومن نظر فى هذه الانجيلين باشمان ، وجد أن التناقض لا يفارقها فى كثير من الأخبار التي تحدث عنها . وكذلك الكتاب النصرانية الأخرى كرسائل الرسل وغيرها ، مليئة بالتناقض ، وكأنها فى ذلك اتخدت التناقض أساساً للمقيدة ، وما يوافق النقيض الصحيح ، والعقل السليم ، لا يشق مع عقيدتهم هذه .  
وبهذه الدراسة يتضح لنا من الانجيل الأربعة عدة أمور :

١ - ان تاريخ تأليفها غير معلوم . ٢ - ان النسخ الأصلية لها مفقودة .  
٣ - ان تاريخ ترجمتها ، وهوية مترجميها غير معلوم .

٤ - ان اللغة الأصلية التي ألفت بها بعضها غير متفق عليها .

٥ - ان كتابها غير هولاء الأربعة الذين تنسب اليهم ، وهم مجاهلون ، والمجهول لا تقبل روايته ، وخاصة فى مثل هذه المسائل الخطيرة فى الدين التي ينبع منها أن يحتاط لها ، ويحافظ على سلامتها ، وصحة مصدرها .

٦ - أنها تناقض فى المسألة الواحدة ، تناقضا لا يمكن صدوره عن مصدر يوثق بصدقه فضلاً عن أن يكون صادرا عن معصوم كتب باللهام .

ومن هنا نخلص الى القول بأن هذه الاسفار الأربعية التي تعتبر عماد المسهد الجديد ، ليس لها سند يصلها بال المسيح عيسى ابن مريم وفضلاً عن ذلك ، ليس لها سند متصل بمن نسب اليهم كتابة هذه الانجيل . ومنه نعلم أن ما يعتمد عليه النصارى فى دعم عقيدتهم أوهن من بيت العنكبوت وأقل من أن يعتمد عليها فى اثبات عقيدة دينية ، يؤمن بها ويعتقد بها مجتمع عاقل .

(١) لوقا ٢٣:٤٠—٤٩ (٢) لوقا ٢٣:٢٦ (٣) متى ٣٢:٢٧ ومرقس ١٥:٢١

(٤) يوحنا ١٦:١٦—١٩

### ٦- انجليل برنابا

يوجد في هذا المصحف انجليل خاص يدعى انجليل برنابا ، غير أن المسيحيين لا ينتظرون يشرعيته ، وذلك لمدة امور :

أولا : انه يهدم العقيدة المسيحية من أساسها باشكاره الوهية المسيح وانكاره صلبه وغير ذلك مما يتصل بالعقيدة النصرانية .

ثانيا : انه يؤيد الدين الاسلام ويحترف برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ثالثا : انه يهاجم بولس الذى شهد صلح المسيحية بعد المسيح ، والذى يعتبره - النصارى صاحب الفضل العظيم باسمه فى المسيحية .

ولقد ظهر هذا الانجليل لأول مرة سنة ١٧٠٩ م ، وأول من عثر عليه كريم أحد مستشاري ملك بروسيا ، حينما كان مقينا بأمستردام ، فأخذ فى تلك السنة من مكتبة أحد وجهائها .

يقول مترجمه الدكتور خليل سطادة فى مقدمته : " أول من عثر على النسخة الإيطالية من لم يصف الثاني أثرهم ولم تدرس الأيام ذكرهم ، هو كريمر ، أحد مستشاري ملك بروسيا ، وكان مقينا وقتئذ فى أمستردام ، فأخذها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة " (١) .

وذكر خليل سعادة أن هذه النسخة قد أهديت فيما بعد باربع سطوراً إلى البرنس أيوجين سافوى ، ثم انتقلت سنة ١٧٣٨ مع سائر مكتبة إلى مكتبة البلاط الملكى فى فينا ، وهي لا تزال بها حتى الآن . وذكر أنه عثر على نسخة إسبانية فى مثبتين واثنين وعشرين فصلاً وأربعين صفحة غير أن محلها قد طمس ودرست رسومها بعد أن ترجمت إلى اللغة الانجليزية بواسطة الدكتور منكهوس أحد أعضاء كلية الملكة فى أكسفورد ، وبعد أن سلمها المترجم مع الأصل إلى الدكتور هوبت أحد مشاهير الأئمة آنذاك ، فى سنة ١٧٨٤ الذى أخذ شذرات منها وألقاها فى بعض المحاضرات وقد اطلع الدكتور خليل سعادة على تلك الشذرات فوجدها مطابقة للنسخة الإيطالية السابق ذكرها إلا فى أمرين اثنين ذكرهما (٢) .

وقد وجدوا فى مقدمة النسخة الإسبانية التى كتبها فرامينو الراهب اللاتينى ، أنه وجده

(١) مقدمة الدكتور خليل سعادة لانجليل برنابا ص (٤) .

(٢) انظر نفس المرجع والصفحة .

رسائل لايرينايوس ، ومن بينها رسالة تندد ببولس ، واستند كاتبها في تندىدة ببولس على انجيل القديس بربنابا ، ومن هناك ، كان فرامزيتو شديد الحرص على العثور على هذا الانجيل ، وجاءته الفرصة يوما فكان مقربا الى البابا سكين الخامس ، فدخل معه مكتبه الخاصة ، ففضش النعاس البابا ، وما ان لمس فرامزيتو ذلك ، حتى بدأ الاطلاع على الكتب ، فوقع في يده انجيل بربنابا فأخفاه في ملابسه حتى أفاق البابا من غفوته ، فاستأذله للخروج ، والكتاب الشهير في طيات ملابسه ، فاذن له البابا بالانصراف ، وهو غير عالم بما كان منه ، ولما خلا الراهب بالكتاب ، قرأه بشف عظيم ، فاعتنق الدين الاسلامي الخيف.

ثم يورد الدكتور خليل سعاده رأى كاثوليكين في هذا الانجيل وهما لوتس دال ولو روانج ، اللذين ذهبا الى القول بأن هذا الانجيل تحدث نسخة حوالي سنة ١٥٧٥ أوائل من المحتمل أن يكون ناسخه هو الراهب فرامزيتو ، (١)

ولقد قيل أن كاتب هذا الانجيل عبي و استدل على ذلك بالتعليقات الموجودة على هامشه بالعربية ، غير أن ذلك استبعد لركرة المبارات العربية التي كتب ببعضها التعليق ، بحبيثا يقدم الضاف اليه على المضاف وهو أمر لا ينسب الى عبي . وسلم ورود ذكر لهذا الانجيل في الكتب الاسلامية ، وكونه وجد في وسط مسيحي صرف ، يمنع أن يكون كاتبه من المسلمين ثم ان المسلم المخلص لدين الله لا يمكن أن يخلق هذا الافك ، وينصر به الاسلام ، أو ي Kidd به للسيجية ، لأن الاسلام يحرم الكذب وبعده من الكبائر .

واما ما قيل من أن مطابقة كبيرة من معانيه ، النصوص الاسلامية وبادئها يرجح أن يكون واضعه أحد المسلمين ، فأمر في غاية البعد ، لأنه يوجد في الانجيل الاربعة وغيرها بعض ما يتفق مع العيادة الاسلامية ، فلم يقل أحد أن واضع الانجيل الاربعة شخص مسلم .

هذا وقد أفت كتب للرد على هذا الانجيل من قبل المسيحيين ، نقسم بالحدة والعنف ، وذلك نظرا لخطورته على العقيدة المسيحية ، من بينها " نقد انجيل بربنابا "

" ١" انظر المقدمة (ز) و (ج) .

**لکاتبہ " یس مصوّر "** الذی استفتح کتابہ بالتهجم علی الراهب فرامینو تھے  
ایاہ بالشہوانیہ واغتصاب الراہبیات ما جعل البابا سکھن پتقط حقہ فی ان یکون  
کردیتاً ۚ ولفضبه علی البابا خرج من السیحیۃ الی الاسلام التقاماً منه ۖ علی  
ید بعض الدراویش من الصوفیۃ المتجلیین من الاندلس فی ایطالیا ۖ فاراد ۖ علی  
حد قوله ۔ ان یکد للمسیحیۃ فلدق هذَا الانجیل ۰ (۱)

وتحن نسال یس مصوّر من این آنانا بہذه المعلومات الی استخصل علی علماء  
اوریا الوصول الیها ؟ ونحو این یعنی لانا ذلک الصوفی الشجاعو الذی اعشق  
فرامینو الاسلام علی یده ۖ كما نرجوان یعنی لانا تاریخ اعتناقه الاسلام ۖ ویذکر لانا  
ایضاً ما کان من أمر الراهب هذا قبل و بعد دخوله فی الاسلام ۶۱ واما یدل علی  
تحامله علی هذَا الكتاب ، قوله فی القدمة : " والآن بعد ان عرفنا هذَا ۖ بشدید  
پتنفیذ الكتاب السنی انجیل برنبایا ۰ (۲) مع ان التحقیق المعنی لا یمکن ان یکون  
یکون بہذه الطریقة ۰

ومن الاخطاء الفاحشة الشائفة بین الكتاب المیسحیین ۖ زعمهم ان المسلمين وجملہ  
فی انجیل برنبایا ما یدعم معتقدہم (۳) وهو امر فی غایة السخف والبلاهة ، لأن الدين  
الاسلام لم یکن فی حاجة الی مثل هذے الكتب یوماً ما ، لانه انزل من عند الله عزوجل  
وهو محفوظ بحفظه ، قوى بقوه من شرعيه ۖ ولا یعتمد علی کتب من وضع البشر حتى  
لو كانت متصلة السند صحيحة النقل وموافقة للمعقل ۖ فانه یشهد بها فقط ۖ ولا  
یشهد علیتها ۖ فما بالک بكتاب لم یعرف کاتبہ ولا سندہ ۖ ولم یتبین لانا صدقہ  
او کذبہ ؟ ۰

والخلاصة اتنا لا یمکن ان تعتمد علی انجیل برنبایا مطلقاً ، لأن حالتہ کحال  
الأنجیل الأربعة تماماً من حيث الجهل بسندہ وتاریخ کاتبته وترجمته ولغة الأصل

(۱) انظر نقد انجیل برنبایا عن ۱۱ طبع بمطبعة دار نشر الثقافة سنة ۱۹۷۳ م ۰

(۲) نص الكتاب ص ۱۱

(۳) انظر رسیع المیسح للأب بولس الیاس ص ۳۸ ۰

وكاتبه ومترجمه . غير أن ذلك لا يعنى أننا نكذبه ، وإنما هو أقرب إلى العقل  
والنقل من الأنجليل الاربعة الأخرى .

والحمد لله أولاً وأخراً . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه ، وسار على نهجه إلى ~~الدين~~  
الدين ،

## خاتمة الرسال

تدين المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ بآدیان مختلفة ومحمددة ، وذلک بعد أن كان الإنسان الأول . ونوه يديرون بدين واحد ، وهو دين التوحيد . وخفى النظر عن الرأي المخالف القائل بأن الناس كانوا يديرون بآدیان مختلفة منذ نشأتهم الأولى ، وأن الديانات تطورت من الشرك إلى التوحيد ، فان ما شاهدناه من الاختلاف الديني بين الناس ، لم يحدث الا بتغير رموز اجتماعيين ، وذلک عندما طال الأسد على الناس فابتعدوا عن الطريقة التي كان عليها أسلافهم رغم التمسك الظاهري بها ، وأن يؤثر عليهم المجتمع الذي يعيشون فيه فيتأثرون بمسا حولهم من معتقدات ، ويقلدون من حولهم من الأمم الصحرفة ، فتختلط عليهم الأمسئر حتى لا يوجد بين ما يديرون به ، وبين ما يديرون به مجاور لهم الا فرق ضئيل ، وذلک الفرق هو الاختلاف في الاسم فقط .

ثم ان هذا الاختلاف في الديانات بين الناس لم يحدث دائمة واحدة ، كما ان البشر لم يوجدوا على الأرض بهذه الكثرة في فئة واحدة قبل حدث ذلك تدريجيا . ولا شك أن دعوة كل ثني هي دعوة للانتقال من الشرك إلى التوحيد ، وأن المنهج الالهي الذي جاءت به الرسل إنما هو منهج التوحيد الذي يدعوا إلى نبذ الشرك بالله في روبنته والوهبته ، وإن التمسك بتوحيد الله تعالى ، ولم تختلف دعوة الرسل هذه أول رسول إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم في أصول الدين . ومن أجمل ذلك كان لزاما علينا أن لنظر نظرة جديدة إلى المفهوم السحيق الذي تتصل بين النصرانية التي تنسب إلى عيسى ابن مريم عليه السلام ، وبين الدين الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بروح من عند الله تبارك وتعالى ، مع أن كلا منهما دين السين منزل ، والدين الالهي المنزل ، لا يختلف في أصوله مطلقا ، ولكن الاختلاف بين هاتين الديانتين قد وقع .

وهذا الاختلاف الواقع ، هو الذي حاولت في هذا البحث توضيح أسبابه وبيان دوافعه ، حسب الخطة التي وضحتها في المقدمة .

فبینت في الباب الأول : تصور المسيحيين للذات الالهية بوجه عام ، ووجه خاص بینت في الفصل الاول ايامهم بوجود الله تعالى وأدلةهم على ذلك . ولم أجده نفس هاتين المسألتين مأخذًا عليهم . ثم وضحت صفات الله تعالى في نظرهم وصلته بالعالم ،

وناقشتهم في هاتين المسألتين في النقطتين المماضتين لهما في الباب الثاني، وبيت تناقضهم في ذلك . وفي الفصل الثاني : أوضحت أن عقيدتهم في التجسد الإلهي متناقضة ، وبيت وجه ذلك مستدلاً عليهم بما ينافي ذلك من العهد القديم، وفيه ثم توضيح خطأهم في فهم معنى الكلمة التي أطلقت على المسيح واحتجتهم نفس ذلك بنصوص من العهد القديم .

وفي الفصل الثالث : توصلت إلى أنهم تناقضوا غاية التناقض في اعتقادهم بنوة المسيح لله وأبوة الله له على وجه الحقيقة مع ورود ما يفيد خلاف ذلك في الأنجليل الأربع، التي ذكرت بنوة المؤمنين عامة لله من غير إشارة إلى التفريق بين المسيح وبينهم في ذلك – كما توصلت فيه إلى أنهم خالفوا نصوص الكتاب المقدس وبعهديه : القديس والجديد ، في ادعائهم أن الله أحد الأقانيم الثلاثة .

وفي الفصل الرابع : ناقشت أدلة لهم في التشكيطية بناقضه ، من الأنجليل الأربع ، والعهد القديم ، وخرجت منه بالحكم على أدلةهم بأنها خاوية من الدلائل على معتقداتهم .

وفي الفصل الأول من الباب الثاني : بينت العقيدة الإسلامية في الذات الالهية عموماً ، وخاصة صفاته تعالى في الإسلام وفقدت المقارنة بينها وبين صفاته تعالى في نظر المسيحيين موضحاً التناقض النصراني في ذلك . كما بيّنت فيه صلته تعالى بمخلوقاته مقارناً بينها وبين صلته تعالى في المسيحية بالعالم ، وأشارت إلى الباب **السابع** بين العقائدتين في ذلك موضحاً تناقض النصارى في ذلك أيضاً .

وفي الفصل الثاني منه : بينت وحدانية الله في الإسلام ووضحت الآيات الكونية الناطقة بها ، ومراد الإسلام بروح القدس ، ووضحت فيه التطابق بين النصوص الإسلامية والأنجيلية في ارادة جبريل بالروح القدس مشيراً إلى مخالفة المسيحيين لنصوص الأنجليل وأظهاراً للبعد الفاصل بين المقيدة الإسلامية ، والنصرانية في الذات الالهية ، ناقشت مسألة الأقانيم في هذا الفصل ، وبيّنت أن كلمة أقونم كلمة لم يجمع النصارى على استعمالها قديماً وحديثاً ، كما أظهرت تناقضهم في مسألة الأقانيم .

أما الباب الثالث فكان عن المسيح في نظر المسيحيين : وخرجت منه بالحكم على عقيدة النصارى في المسيح بأنها مخالفة لدعوة المسيح ورسالته مستدلاً على ذلك بنصوص من الأنجليل وتوصلت فيه أيضاً إلى أن بعض الأدلة الانجيلية تناقضها صلب المسيح . وإلى أن الأنجليل تناقضت في الحديث عن الصلب والقيمة ، وأن تناقضها دليل على عدم وقوع الصلب ، وفيه توصلت إلى أن بولس هو صاحب الآخر الكبير في المسيحية بعد المسيح ، وخرجت من هذا الباب بالحكم على العقيدة المسيحية بعد

السيج بأنها لا صلة لها ، بحسب ابن مريم عليه السلام وأنها لاترتبط بمحض الله عزوجل .

وأما الباب الرابع فكان عن المسيح في القرآن الكريم ، وقد أوضحت فيه المقيدة الإسلامية في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . وفيه بحثت أن الجهل بالسيج مدة ممتدة بنا على عدم مما يدل على خلقه ، ولأن المادة قد جرت بذلك ، ولابد من دليل يدل على خرق العادة . وفيه أيضا ناقشت الدكتور أحمد شلبي في نقطتين : أحدهما في قوله إن السحر كان معجزة موسى . والآخر في قوله : إن بن إسرائيل أخرجوا من أرض مصر نتيجة لانتشار الواء فيهم الجهل بالطب . وبينت في ذلك مخالفته النصوص الإسلامية الدالة على أن أنبياء الله لم يكونوا سحرة قاطنة وأن بن إسرائيل لم يخرجوا من مصر قهرا ، وإنما أخرجهم الله تعالى انجاء لي من قهر فرعون واستعباده وأثبتت الأدلة على ذلك من كتاب الله تعالى . وفيه أوضحت حكم القرآن في عقيدة الصلب وذكرت أن القرآن لم يكن وحده هو الذي حكم على عدم صحة الصلب بل أن هناك فرقا مسيحية عديدة قالت بذلك وفيه بيان لآراء علماء الإسلام في نهاية عيسى ابن مريم على الأرض واختلافهم بعد الاجماع على نجاته من الصلب والقتل في مسألة نزوله في آخر الزمان ، وفيه بحثت أن المذهب الحق هو مذهب الجمهور والقائل بنزوله في آخر الزمان وعدم موته إلى ذلك الحين ، لأن رفع جسمه إلى السماء ، وأن مذهب المخالفين فيه خرج على ما صر من الأحاديث النبوية التي رحكم بتواترها أولى العلم وال بصيرة من هذه الأمة . وبينت في ذلك كل خطأ القاعدة التي استندوا إليها في رد الأحاديث من الأحاديث في مجال العقيدة ثم ختمت الباب بالأدلة القرآنية التي أبطلت التثبت ، واقتبست جذوره من الأساند وأما الباب الخامس : فكان عن المصادر المسيحية في الميزان وقد قيمت فيه المصادر المسيحية ، وبينت أن الأنجليل الأربعة لم يتفق على تاريخ كتابتها ولا وجود للنسخ الأصلية لها ، وأن كتابتها وترجمتها مجھولون ، وأن تناقضها في الأمر الواحد مع الجهل بكتابها وترجمتها وتاريخها ، يفقدها القيمة ك مصدر من مصادر الدين المسيح . ثم ختمت الباب ببحث وجيز عن إنجيل برنابا خرجت منه بالقول أنه كثيرون من الأنجليل الأربعة فيما سبق إلا أن نصوصه أقرب إلى الحق من نصوص تلك الأنجليل ومع ذلك فاننا في غنى عن كتاب لا يعرف أصله وتاريخه .

هذه بعض النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث ، وبع ذلك فانني لأدعى أنني قد أحطت بالموضوع كله من جميع جوانبه ذلك أن الموضوع واسع يحتاج إلى أكثر من رسالة

وما قد يوجد فيها من تكرار لمسألة واحدة - كما في الأقوال أو الأقانيم - فسيبقيه الاصطلاح الذي اتخذه اللاهوتيون في الحديث عن تلك المسألة إذ يتبعون طريقة خاصة . حاولت اتباعها قدر المستطاع . أما مسဉع المقارنة في حد ذاته فمسဉع عويس كما اعترف بذلك كثيراً من علماء المقارنة . ويزيد صصوية كون أحد طرق المقارنة هنا المعتمد النصراني الذي يصفه المسيحيون بأنه فوق العقل ولعل الله يشير بصالح المسيحيين . فيروا الحق ويرشدوا اليه .

هذا وقد وجدت الكتاب في هذا الموضوع يتوجهون اتجاهات مختلفة .

فمنهم من يحاول إبراز أوجه التشابه بين العقائدتين في بعض التواхи غاضباً الطرف عن الخلاف الواسع بينهما ، ويلوح بعلم الوحدة بين الإسلام والمسيحية . وهو أمر له عواقبه وخيمة التي يجب أن يتتبّع لها كل مسلم . وكتاب لوس زيشون جرجس المسنون : " لقاء روحي بين القرآن والإنجيل والتوراه " . يمثل هذا الجانب (١) .

ومنهم من يكتب في هذا الموضوع من غير تفريق بين ما هو إسلامي وما هو نصراني أو يهودي . وقد يخلط بين الأمرين خلطاً يموج على القارئ المبتدئ أن ذلك هو رأى الإسلام ، مع أن الإسلام له رأى مختلفاً لذلك ، أوله رأى يتصل ببعض حزنهما ، دون الموافقة على الجزئيات الأخرى وبهذا الصدد أود أن أشير إلى كتاب " الرسالات الكبرى " لسنورة قراعة ، حشرت فيه بين ما هو إسلامي وبين ما هو يهودي أو مسيحي ، وهرضت في صفحاته صوراً كثيرة للناس ، وكتبت تحتها آيات من القرآن الكريم ، من ذلك ما زعمت الكاتبة أنها صورة آدم وحواء عندما خرجا من الجنة ، وغير ذلك من صور كثيرة زعمت أنها تمثل أنبياء الله وغيرهم . وكتبت تحت جميعها آيات مناسبة ، والإسلام لا يعترض بهذه الصور وغيرها . واننى أحذر من نشر مثل هذا الكتاب في المجتمع الإسلامي (٢) .

ومن الكتاب من يسلك سلك المجامدة لأمر ما فيحاول التقارب بين الإسلام والمسيحية مستدلاً على ذلك بقوله تعالى . بعد وصف اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمسلمين :

(١) طبع بمطبعة قاصد خير بالقاهرة وقدم له أحد أساتذة الأزهر الدكتور شاكر محسود أحمد .

(٢) الرسالات الكبرى طبع مدار وطبع الشمب بالقاهرة عام ١٣٨٥ هـ .

والله تعالى أسلَّ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيقَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى الْطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ۝ ۝ ۝  
مجيب ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّداً وَعَلَى أَهْلِهِ وَصَحْبِهِ ۝ ۝ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ۝ ۝

## مصادر ومراجع الرسالسة

### أولاً : المصادر الإسلامية :

#### ١- القرآن الكريم - التفاسير

- عمدة التفسير . للإمام العاشر عمار الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي القرشي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ . طبع بطبعه عيسى البابي الحلبني وشركاه بمصر .
- الكشاف . لجار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ولد سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٨ هـ . طبع سنة ١٣٨٥ هـ بطبعه مصطفى البابي الحلبني الطبعة الأخيرة .
- فتح القدير للإمام محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني . ولد ١١٧٣ هـ في بلدة هجرة شوكان ، وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ . طبع بطبعه مصطفى البابي الحلبني سنة ١٣٨٣ هـ الطبعة الثانية .
- تفسير القاسمي المسمى محسن التأويل . للشيخ محمد جمال الدين القاسمي . ولد سنة ١٢٨٣ هـ وتوفي سنة ١٣٣٢ هـ . طبع بطبعه عيسى البابي الحلبني وشركاه ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ بتحقيق فؤاد عبد الباقي .
- فتح البيان . للشيخ صديق حسن خان المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ طبع بطبعه العاصمة بشارع الفلكل بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م .

- تفسير المنار المسمى تفسير القرآن الحكيم ، الطبعة الرابعة بدار المنوار بمصر سنة ١٣٧٣ هـ تأليف السيد محمد رشيد رضا ( منشء المنار ) .
- تفسير المراغي ، للشيخ أحمد مصطفى المراغي الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٤ م .

بـ كتب السنة النبوية :

- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بودرية الجعفري، ولد ببخارى سنة ١٩٤ هـ وتوفي بخرتاك أحدى قرى سمرقند سنة ٢٥٦ هـ طبعة عيسى الحلبي.
- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين، مسلم بن الحاج بن سالم القشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٦١ هـ. طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر.
- التصريح بما تواشر في نزول المسيح، للشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي، ولد سنة ١٢٩٢ هـ وتوفي سنة ١٣٥٢ هـ. رتب أحاديثه تلميذه الشيخ محمد شفيق مفتى باكستان، وحقق نصوصه وراجعها مع التعليق عليها الشيخ عبد الفتاح أبوغدة. طبع بمطبعة الأصل في حلب بسوريا سنة ١٣٨٥ هـ. الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

جـ مؤلفات أخرى إسلامية :

- ابن تيمية. الإمام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم الحرانى ولد سنة ٦٦١ هـ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ السجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. طبع بمطبعة المدى، المؤسسة السعودية بمصر سنة ١٩٦٠.
- ابن حزم. الإمام أبو محمد على بن حزم الأندلس الظاهري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ، الفصل في الملل والأهواء والنحل. نشرته مؤسسة الغانجى بمصر، ويطلب من مكتبة المثنى ببغداد لم يذكر تاريخ طبعه.
- أحمد شلبي. الدكتور أحمد شلبي.
- مقارنة الأديان. قسم المسيحية. طبعته مكتبة النهضة المصرية الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م.
- الألبانى. الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.
- وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين.

- أبا الحرمين ، أبو المعال عبد الملك ابن الشيخ أبي عبد الله  
ابن أبي يعقوب المتصوّف بام الحرمين توفي سنة ٤٧٨ هـ .
- الشامل في أصول الدين ، طبع بشركة الأسكندرية للطباعة والنشر  
عام ١٩٦٩ م
- أبو زهرة ؛ الشيخ محمد أبو زهرة ؛  
محاضرات في النصرانية ، طبع بمطبعة يوسف سنة ١٣٨٥ هـ الطبعة  
الثالثة .
- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ؛  
كتاب التيسير في القراءات السبع طبع بمطبعة الدولة باستاد نبول عام  
١٩٣٠ م
- رحمة الله الهندي ؛ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي .  
اظهار الحق . طبع بمطبعة الرسالة أصدرته وزارة الشؤون الإسلامية  
بالمملكة المغربية . اخراج وتحقيق عمر الدسوقي سنة ١٣٨٤ هـ .
- سنته قراءة  
الرسالات الكبرى اصدارات مكتب الصحافة الدولي بالقاهرة . طبع بـ دار  
مطبع الشعب بالاتحاد الاشتراكي سنة ١٩٦٦ م
- شلتوت ؛ الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الجامع الأزهر ، توفي سنة  
١٣٨٣ هـ .
- الفتاوى ؛ دراسة لشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعمامة .  
طبعته دار القلم بالقاهرة الطبعة الثالثة .
- عبد الكريم الخطيب ؛  
ال المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل . طبع بمطبعة دار التأليف عام ١٣٨٥ هـ
- الطبيعة الأولى ، الناشر ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة .
- عبد الملك بن عبد الله الترجمان ؛  
تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب مخطوط بمتحف المخطوطات بجامعة  
الدول العربية توحيد رقم ٦٦ وكان مؤلفه نصراً نصراً مبتعداً في علم  
أصول الدين النصارى فأسماها .

علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي :  
شرح العقيدة الطحاوية من منشورات المكتب الإسلامي بدشـقـة . الطبعة  
الثالثة بتعليق الشيخ محمد ناصر الدين الـليـانـي .

القاضي عبد الجبار : أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن  
عبد الله البهداوي الأسد أبادى ولد ما بين سنة ٥٣٠ و ٥٣٥ هـ .  
تقريباً ، وتوفي عام ٤١٥ هـ .  
شرح الأصول الخمسة ، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم . حققه  
وقدم له الدكتور عبد الكريم عثمان . طبع بطبعـة الاستقلال الكـبرـى  
الطبعة الأولى عام ١٣٨٤ هـ الناشر مكتبة وهبة .

القرطبي  
الاعلام بما في دين القاري من الفساد والأوهام والظهار محسن دين  
الاسلام وأثبات بنوته تبينا محمد عليه الصلاة والسلام . مخطوط بمخطوطة  
المخطوطات في جامعة الدول العربية . رقم ٢٩ توحيد . وهو رد على  
كتاب بعث به أحد النصارى من طليطلة إلى مدينة قرطبة فرغ منه بالكرك  
المحروسي سنة ٦٨٤ .

محمود بن الشريف :  
الأديان في القرآن طبع بدار المعارف سنة ١٩٧٠ م .

ثانياً - المصادر المسيحية :

١ - الكتاب المقدس

أسفار المهد القديم

الإنجيل الأربعة

رسالة أعمال الرسل للروما

رسائل بولس

ب - الكتب المسيحية المؤلفة في العقيدة :

ابراهيم سعيد وأندراوس واطئون .

شرح أصول الإيمان طبع بمطبعة النصر بشبرا في القاهرة وأصدرته دار الثقافة  
المسيحية .

الأب فرنسيس فريبيه .

التجسد . ترجمه إلى اللغة العربية يتصدر الأب لويس أبيادير منشورات  
المهد المعادى سنة ١٩٦٢ بالقاهرة .

أنايسوس الرسولي .

تجسد الكلمة ، ترجمه إلى العربية القس مرقس داود . صدر عن دار التأليف  
والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة . وطبعته دار الجيل للطباعة . رقم  
الإيداع بدار الكتب ٣٦٤٢ لعام ١٩٧٣ م

الياس مقار :

إيمان أوقضايا المسيحية الكبرى طبع بمطبعة دار العلم العربى الطبعة الثانية  
ونشرته دار الثقافة المسيحية بالقاهرة .

برنارد جلمسير :

كل شيء عن جسم الإنسان . طبع بدار المعارف بالقاهرة الطبعة الثالثة  
سنة ١٩٦٩ م

بولس الياس اليسوعي :

يسوع المسيح شخصيته تعاليمه . طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت الطبعة  
الثانية سنة ١٩٦٦ م .

حبيب سعيد :

أديان العالم طبع بالمطبعة الفنية الحديثة بالقاهرة ، وأصدرته دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة ، بدون تاريخ .

روهنج :

اليهودى على حساب التلوك ، يمثل الكتاب أحد شق كتب الكفر المرضود فى قواعد التلوك ، ترجمة الدكتور نعيم يوسف نصر الله ، الطبعة الثانية بيروت سنة ١٣٨٨هـ ،

سير توماس و آرليوكس :

الدعوة إلى الإسلام . طبع بالقاهرة سنة ١٩٧١ بمطبعة لجنة التأليف والترجمة ترجمة عبد المجيد عابدين وحسن إبراهيم .

صموئيل مهرقس :

صادر الكتاب المقدس . طبع بمطبعة الأمانة بالقاهرة عام ١٩٧٣م . وحدة الأقانيم . طبع بدار الطباعة العربية عام ١٩٦٣م " دار الكتب " .

غوش سمعان :

الله ذاته ونوع وحدانيته . طبعته دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة عام ١٩٧٤م ، وتم ايداعه بدار الكتب تحت رقم ٢٢٥٨ لسنة ١٩٧٤م . الله طرق اعلانه عن ذاته . أصدرته رابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الأدنى بمطبعة النيل المسيحية .

قضية الصلب بين الدفاع والمعارضة . أصدرته دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة سنة ١٩٧٣م .

فائز فارس :

حقائق أساسية في الإيمان المسيحي . طبع بمجمع الكناش للشرق الأدنى بدار الجيل للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨م .

الكتان و جرد نور وآخرون :

التفسير البيضاوي المسيحي للرسالة إلى العبرانيين . أصدرته دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة . وطبعته مطبعة كونستاف توماس وشركاه طبعة ثانية .

١ - كرييس موريسون :

العلم يدعو للإيمان . نابعته مكتبة النهضة المصرية الطبعة الخامسة سنة ١٩٦٥م ترجمة محمود صالح الفلكي .

لبيب ميخائيل :

هل المسيح هو الله ؟ طبع بالمطبعة التجارية الحديثة الطبعة الثانية عام

١٩٧٢ م

لويس زيتون جرجس :

لقاء روح بين القرآن والإنجيل والتوراة ، طبع بمطبعة قاصد خير بالقاهرة . رقم  
الإيداع بدار الكتب ٤٠١٥ لسنة ١٩٧٤ م .

منيسى عبد الشور :

القاب المسيح ، طبعته دار الجيل للطباعة طبعة أولى سنة ١٩٦٨ م  
موريس يقارن :

تاريخ الكنيسة ، نقله عن الفرنسية الأب ج . عقيق اليسوع . طبعته دار  
المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م . ونشره المعهد المعادى .  
ول ديوانت :

قصة الحضارة . ترجمة محمد بدران . طبع بمطبع الدجوى بالقاهرة الطبعة  
الثالثة عام ١٩٧٣ م وأتفقت على ترجمته الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

هانى رزق :

يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته . طبع بمطبعة النصر طبعة ثانية سنة ١٩٧١ م  
يسو مصورو :

نقد إنجليل برنبابا . طبعته مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٧٣ م  
لجنة التاريخ القبطي :

تاريخ اللغة القبطية . الحلقة الثانية خلاصة تاريخ المسيحية في مصر . طبع  
بمطبعة المقطف والمقطم بمصر طبعة ثلاثة عام ١٩٤٥ م .

الله يتجل في عصر الصلم :

تأليف مجموعة من العلماء الامريكيين بمناسبة السيدة الدولية لطبعيات الأرض ، وأشرف  
على تحريره جسون كلوفر مونسما ، وترجمه الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان ،  
راجعه وعلق عليه الدكتور محمد جمال الدين الفتوى ، الناشر مؤسسة الحلبى  
وشركاه للنشر والتوزيع بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر  
القاهرة - نيويورك . الطبعة الثالثة عام ١٩٦٨ م .

إنجل برنيا :

طبع بمطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م على نفقة مطبعة المغار

وقدم له كل من السيد محمد رشيد رضا ، سنة ١٣٢٦ هـ والدكتور خليل

ساده سنة ١٩٠٨ م .

موسوعة تاريخ العالم :

ترجمة محمد محسود الصياد . طبع بمكتبة النهضة المصرية .